

سلسلة العلوم الباراسيكولوجية

قوى العقل الفيزيائية

سلسلة العلوم البارابسيكولوجية

تاليف الدكتور
روجيه شكيب الخوري

سلسلة العلوم البارابسيكولوجية

الجزء الثالث

قوى العقل الفيزيائية
(أفعال البصر والفكر)

الطبعة الأولى
كانون الأول ١٩٩٦

لو كان للارادة قوة تستطيع تحريك قشة واحدة، لوجب على العالم تغيير كل مفاهيمه.

" فاراداي "

مضمون الجزء الثالث

- الخدع المسرحية وعلاقتها بالتلرجيا.
- الذهول الحيواني أمام الظواهر النفسية.
- رواج الاعتقاد بالاصابة بالعين والكتابة.
- أهمية العامل العاطفي في التصرّف الانساني والحيواني.
- شرح الاحتراق الجسماني التلقائي.
- مسألة خلود الأجسام.
- خرافات الارواحية.
- تجارب علمية في التلرجيا.
- الرؤية المسبقة.
- أصوات وصور من عالم الموتى؟!
- تفسير أحداث التقمص.
- آراء العلماء الأميركيين في البسيكوسينازيا.

منهج الجزء الثالث

قوى العقل الفيزيائية
(أفعال البصر والفكر)

١) النظر المشعل والتلرجيا.

أ ـ العرض.

تشخص اليه الابصار، يسود المشاهدين صمت واعجاب، كيف يستطيع ان يأتي هذه الألاعيب؟ كيف يستطيع ان يشعل النار منبعثة من بين شفتيه، من فمه؟ كيف يستطيع ان يحرق منديلاً أو جريدة أو قميصاً أو أي شيء قابل للاحتراق؟!.

هكذا تتوارد الاسئلة على الشفاه، وهكذاتبدو الحيرة على الوجوه، عندما يعلو صاحب هذه الألاعيب المسرح ضاحكاً، باسطاً ذراعيه بالتحية، بالود، بالترحاب، بين هزل وجد، يجعلك فريسة الاعجاب والحيرة بما يقدم عليه... انه السحر! انها الارواح! الخ... نعم انك تراه ينادي احد المشاهدين ويقول له: «هات ورقة، هات منديلاً.. هات، هات..» ثم يبدأ عمله الخارق، أو بالاحرى، لعبته بخفة مذهلة تنطلي على النظارة، شيوخاً وشباناً ونساء.

الشرح .

ولكن الحقيقة التي يجب ان يعرفها الناس، كباراً وصغاراً، هي التي يبدأ ممارستها صاحب الخفة قبل ثوان من عرضه هذا المشهد، إذ يضع تحت لسانه كمية من الفوسفور، بحجم حبة صغيرة، (كحبة الحمص أو العدس) وهذا لا يشكل خطراً قط، إذ إن الرطوبة في الفم والافرازات تحول بكل تأكيد دون أي شعور بالحرارة. وعندما يتناول صاحب الخفة المنديل أو قطعة ورق الخ. . يضع طرفها في فمه، كي يبرهن للجمهور أنه لا يملك شيئاً خفياً بين أنامله التي يبرزها تارة الى الامام وطوراً الى الوراء. وإذ يسحب المنديل من فمه، يأخذ في الوقت نفسه حبة الفوسفور، ويبدأ بلف المنديل كأنه يحضره بشكل مستدير؛ ثم يطلب الى أي مشاهد أن يمسكه بيديه، ويحصل ذلك دون أن يشعر هذا الأخير أن المنديل يحتوي حبة فوسفور، أو يظل اللاعب الماهر متمسكاً به. وبعد دقيقة تقريباً، يكون مفعول الفوسفور قد بدأ عمله في حرق المادة، فتظهر سحابة بيضاء وتليها نار صفراء مع رائحة كريهة، مما يجعل المشهد اشد اعجاباً. وعندما يرمي الرجل المنديل المشتعل أرضاً ويطفئه بقدمه، تختفي لثوان ثم تعود فتظهر من جديد، لأن حبة الفوسفور، من طبيعة تكوينها، أنها تستمر في اعطاء دورها دقائق قبل ان تزول نهائيا؛ فقد تنطفئ عند دهسها، ولكن تعود فتشتعل عندما نتركها وشأنها. ويمكن للقارئ العزيز أن يحصل على الفوسفور من الصيدليات ويضعه في قالب من الزجاج، أو في كوب من الماء! وعلى هذا الشكل، لا يذوب ولا يزول فعله. وللمزيد من التفصيل، يُراجع كتاب "التدجيل الأحمر" حيث نفضح خدع

المشعوذين . . .

ب ـ هل في الإنسان من الناحية البارابسيكولوجية ظاهرة تقارن بلعبة النظر المشعل؟

لا شك في هذا؛ هناك اعتقاد فلسفي بأن كل فرد من الناس محاط بهالة خاصة من النور في كل لون وشكل. حتى أنه قيل أيضاً في عديد من المذاهب الفلسفية (ومنها الهندية مثلاً)، انه بحسب نوع ولون وحجم النور المحيط بالجسم، تكون شخصية المرء؛ فكل هذه الاعتقادات القديمة أدّت الى كثير من الخرافات. وفي المستنقعات والخزانات والمقابر، يحترق الهيدروجين الهوائي، (الذي يكون بأشكال مختلفة على اتصال مع الفوسفور أو الكاربون) بشكل سريع، وحسب اتجاه النسيم أو جاذبية الانسان، يطير الى شتى الاتجاهات، مما أدى الى أبعد الخيالات الانسانية عندما نرى هذا المشهد الطبيعي الذي هو ناتج عن ازدخار قوة الكهرباء في محيطنا. فالعالم يشرح أن ألبسة النايلون مثلاً تحتوي على كهرباء (مخزونة فيها) وعندما نخلع الثياب تتطاير شرارات كهربائية وحتى أنه في بعض الاحيان، تتأرجح هذه الثياب في الهواء عندما تعلّق على الحائط أو على المشجب نتيجة الشرارات الكهربائية التي تخرج منها. ويؤكد العلم أيضاً، ان هناك بعضاً من الناس، في حالة عصبية أو فيزيولوجية خاصة، يستطيعون احداث شرارات كهربائية، كما حدث في ايطاليا في مدينة ترنتو (Trento) داخل مستشفى:Sanatorio) del Arco) لامرأة مريضة، كان بوسعها إصدار شرارات من جسمها

خصوصاً في الايام الممطرة والعاصفة؛ ولدينا أيضاً اثباتات عديدة غيرها، مثلاً: السيدة مونارو (Monaro) المريضة في السّل في جهازها التنفسي، في مستشفى بيرانو، في ايطاليا (Hospedal Pirano -Pola). لقد كان يخرج من جسد هذه السيّدة نوع من النور كأنه برق مضيء، لمسافة نصف متر، وقد أكد ذلك اطباء المستشفى بعد تأدية القسم خدمة للعلم. حسناً أن نعلم ان هذه الظواهر تبدو عند بعض الناس في حالة فيزيولوجية أو نفسانية خاصتين، وأنها تعود الى خواص التلرجيا التي تصدر عن الكهرباء الاستاتيكية في الاجواء والتي تزدخر في الجسم، أو عن تجمع الكهرباء في الجسد، أو عن كلا الحالين، أو عن تحول أي نوع من الطاقة داخل أو خارج الجسم، هذا دون نسيان الفوسفور والسكر المنتشرين في هذا الجسم. هذه الظواهر المادية، سميت سابقاً: «مشاعيل الموتى» أو «الارواح الجوية» (Elgos) أو «مضيئة الراهب» أو «الارواح المعذبة» وغيرها من الاسماء الخالية من المنطق، وليست هي سوى ظواهر انسانية تُفسّر علمياً وتُسمّى اليوم بالاجنبية بـ: (Photogenèse) أي الاشراق الضوئي، اردت أن أشرحها بكل اختصار، ليعرف القارئ أصل انبثاقها وتطورها. غير أن تفسيرها المطول، نجده في عديد من الصفحات الطويلة في كتب البارابسيكولوجيا والفيزياء.

٢) الدمية الراقصة والتلسينازيا.

أ ـ العرض

يتقدم صاحب الخفة بين أصحابه ويرمي على الارض دمية

صغيرة، تقريباً بحجم ١٠ أو ١٥ سنتيمتراً، أو منديلاً أو أي شيء آخر صغير الحجم وخفيف الوزن لاستعماله. ثم يبدأ بتركيز فكره ناظراً الى الدمية بإمعان، ويأمرها بالارتفاع عن الارض بشتى الطرق، فترتفع حيناً بسهولة ورشاقة وحيناً آخر بترو وحيناً قفزاً وحيناً آخر حسبما يشاء المشاهد. ويقول صاحب الخفة ان الدمية بفضل نظره، تسير الى الامام أو الى الوراء، الى العلو أو الى أي اتجاه آخر. وينفذ كلّ ما يقول بكل راحة وسهولة. وعندما ينتهي العرض، يسمح بلطافة للمشاهد بفحص الدمية، ولا يجد هذا الأخير أي شيء يدعو لشك في تكوينها.

الشرح.

كل ما في الامر، ان هناك خيطاً لا يُرى إلاّ بعد تدقيق كبير وامعان النظر في الدمية. ان هذا الخيط يستعمل خصيصاً لهذه الالاعيب وحتى انه من الصعب ملاحظته، حتى ولو كان المشاهد على علم به. ولرؤيته، فالطريقة المثلى هي لمسه بالاصابع لنستطيع التقاطه ثم التمعن به. فهذا الخيط يكون مربوطاً في الدمية، بشكل ان طرفاً منه يعلق بكرسي بالقرب من الأرض أوطاولة أو أي شيء آخر ثابت، والطرف الآخر يُربط بإصبع صاحب الخفة أو بإصبع مساعد له. فعلى هذه الحال يكون الخيط قد تمّ ربطه بنقطة الارتكاز موصولاً بالدمية ومنها الى الإصبع المتحرك. وطبيعة هذا الخيط من النوع المطاط، أي أنه يمتد الى مسافة بعيدة ان شاء ذلك صاحب الخفة. لهذا السبب يرميه هذا الاخير بعيداً عنه، دون أن يثير اهتمام المشاهد او شكّه في

الامر . عندئذ وبكل بساطة، يحرك إصبعه بشكل مستدير أو كيفما شاء، كأنه يحاول توجيه نظره الى الدمية بحركات يديه؛ وعلى هذه الحال، يشتد الخيط حيناً ويرتخي حيناً آخر، فيعلو في الهواء أو يتطاير، ثم ينخفض أو ينتقل الى شتى الاتجاهات؛ وقد يمكن لصاحب الخفة أيضاً ان يحرّك سراً إصبعه الموضوعة في جيبه، أو يحرك يده الموضوعة تحت ابطه، أو يحرك اصبع يده المتكئة على الطاولة . فعلى الشكل الاخير، قد يمكن للناظر رؤية اليد الثابتة دون رؤية الاصبع المتحرك، ان أحسن صاحب الخفة وضع اصبعه متدلّية من طرف الطاولة دون ازاحة يده المتكئة . غير انه من الاوفق أن يشترك في هذه اللعبة أحد المشاهدين الذي يكون على اتفاق سابق مع صاحب الخفة، لأنه بهذا الشكل، لا يوجد أي خطر من كشف اللعبة .

ملاحظة أولى :

عندما ينتهي صاحب الخفة من تحريك الدمية، يجردها من الخيط الرفيع قبل تسليمها للمشاهدين، كي لا يلاحظوا سرّ اللعبة .

ملاحظة ثانية :

قد يمكن لصاحب الخفة جعل المشاهدين يعتقدون أن هناك ارواحاً ترفع الدمية المسحورة أو المنديل (أو أي شيء يستعمل لهذا الغرض) . ومنهم، عندما يحركون الدمية، يبشرون معلنين ان غايات أو طلبات الجمهور قد تتحقق؛ وان بقيت الدمية دون قفز أو طيران، فهذا يعني أيضا ان رغبات الجمهور لن تتحقق . ويمكن لهاوي الخفة ان يحصل على هذه الخيوط أو الدمى - أو الهيكل الراقص كما

يسميه البعض ـ من المحلات التي هي مخصّصة لبيعها، وسعرها بسيط جدّاً، بحيث أنه يمكن شراؤها بسعر لا يصدق (دولاران).

ب ـ هل لدى البارابسيكولوجيا تفسير لبعض العوامل الطبيعية المشابهة لهذه الالاعيب أوللظواهر التي نراها احياناً تحصل في جميع انحاء البلاد، أم أنها لا تعتبرها سوى الاعيب خفية أو اساطير باطلة لا جدوى منها؟

لا شك ان البارابسيكولوجيا درست هذه الامور وحدّدتها باصطلاحات علمية دولية. فمثلاً، كلمة: «تلرجيا» تعني العمل عن بعد» (عمل: Ergon؛ وبعيد: Télé)، وكلمة: «تلسينازيا» تعني «التحرك عن بعد» وكلتاهما ظاهرة من قوى الانسان غير المعروفة **والتي تُفسّر بنظريات عديدة يختلف بعضها عن بعض وان اتفقت نهائياً بأنها نوع من القوة التي باستطاعتها تحريك الاشياء عن بعد أو عن قرب. ان التلرجيا هي تابعة لارادة عقلنا الباطن (في أغلب الاحيان) أو تفكيرنا غير الباطن، ولا يمكن أن تكون قوة كهربائية فقط لانها لا تعمل حسب قوانين الكهرباء، بل حسب قوانين الحياة بعينها، مما أدّى الى تسميتها: «بيوكهربائية»؛ وهذه القوة البيوكهربائية أو البيوتكية**(Energie Biotique) ليست وحيدة من نوعها، وانما ظاهرة من ظواهر الانسان العديدة، قابلة للتحول الى شتّى الاشكال؛ فلهذا السبب، تعمد أغلبية البارابسيكولوجيين لشرح التلرجيا كقوة ناتجة عن تحول القوى الفيزيولوجية، التي تبدو أحياناً بشكل قوة

كهربائية أو مغناطيسية أو عضلية أو عصبية أو نفسية أو حرارية، أي متحوّلة؛ ولكن كلّ هذه ليست سوى قوة واحدة متقلبة، حسب الوضع النفسي والظروف والهدف، مما يذكرنا بقول لافوازييه (Lavoisier) : «لا شيء يخلق ولا شيء يعدم، بل كل شيء يتحول» (Rien ne se créé, rien ne se perd, tout se Transforme).

واثباتاً لهذا القول، نرى القوة الحرارية في الاجسام الحية، التي تنتج عن القوة الكيمائية بفضل اشتعال الأوكسيجين الهوائي مع كاربون الجسم، تتحول الى قوة ميكانيكية تولد الحركة ومن ثم العمل. والقوة الحرارية نفسها تتحول الى قوة ضوئية لدى الحيوانات المضيئة التي تبدو كأنها منيرة بالفوسفور أو إلى قوة كهربائية أيضاً لدى حيوانات أخرى تستعملها للدفاع عن النفس.

هناك عدد كبير من السمك ذات النور المشع يمكنه ارسال تموجات كهربائية من جسمه. وخير مثال عن هذا النوع، هو المعروف باسم: «السمكة السكين»، الموجود في جنوبي أميركا وخاصة نوع الانكليس الكهربائي (Anguille électrique). ان هذه الاخيرة تملك جهازاً أولياً بقوة خمسين وات للتوجه، وجهازاً ثانياً بقوة مئة وخمسين وات لجذب أو صدم الفريسة، وجهازاً ثالثاً بقوة ثلاثماية وات تصلح للقتل. وهناك اختبارات تثبت ان هذا النوع من السمك يستطيع احداث تيار، قوته بمثابة اربعة وخمسين وحتى ستماية وات أو ما يقارب الالف وات (Watts) ايضاً!

ويعلمنا العالم الاميركي وليام بيبي (William Beebe) الذي درس أنواع الاسماك في منطقة برموداس، أنه رأى بعض الاسماك مشعة بالنور في عمق ما بين الستماية وخمسة وعشرين والستماية وخمسة وخمسين متراً. لكن القسم الاكبر رآه بغزارة على عمق ستماية وسبعين متراً. ومعروف اليوم أنه يوجد أكثر من مئة وخمسين نوعاً من الاسماك المضيئة. ويجدر ذكر نوع «السمك الافعى» الذي يتميز بمئة وخمسين نقطة مضيئة داخل زلعومه.

إذاً من المهم أن نعلم ان التلرجيا هي مادية، كما أكد الدكتور يوريفيتش (Yourievitch) الروسي؛ قد تستطيع هذه القوة التي يتمتع بها الموهوبين ذوي القابليات البارابسيكولوجية في حالات خاصة، خرق حاجز معدني بمثابة تفوق طاقة الاشعة أكس، وأشعة الغاما أو الجاما (Rayon Gamma) التابعة للراديوم. وتستطيع قوة التلرجيا اختراق حواجز الرصاص التي هي بسمك ثلاثة سنتيمترات وعلى بعد متر من صاحبها. وإن أبعدنا المسافة أكثر من متر واحد، أو وضعنا حواجز أكثر سماكة، لما تمكنت هذه القوة من اختراقها. ولهذا السبب نفسر هذه القوة كقوة مادية خاضعة للحواجز المادية حسب تكوينها.

وما يلذّ ذكره، هو أن التلسينازيا وردت عند أبن سينا (٩٨٠ - ١٠٣٧) ولكن دون أن يعرف أسرارها. يقول لنا هذا العالم الذي يُعدّ من أكبر علماء العرب وحتى علماء عصره، أنه قصد يوماً أبا الحسن الخرقاني، رجلاً ذاع صيته في التقشّف والتقوى بين العرب، وسرعان ما شرعا في نقاش غامض وطويل رغم أمية أبي الحسن. وبعد قليل،

استأذنه هذا الاخير لشدة تعبه، وطلب منه المعذرة في تأجيل الحديث وذهب للاعتناء بسياج الحديقة حاملاً بيده بلطة صغيرة. وعند بلوغه قمة السياج، وقعت البلطة منه. فأسرع ابن سينا لالتقاطها واعادتها اليه، ولكن ما لبث أن ذهل عندما رأى أن البلطة علت تلقائياً وعادت الى أيدي أبي الحسن. هذا الحادث يظهر لنا أن ظاهرة التلسينازيا لا تخصّ أناساً دون غيرهم، ولا طائفة دون غيرها، ولا زمناً دون غيره، وانما ملتزمة بالمرء أياً كان وفي أي مكان وزمان، وقد أحببت ذكرها الآن لأظهر أن في حياة العرب ظواهر بارابسيكولوجية عديدة ومهمّة قلّما يدري بها الناس.

هذا يذكرني في الحال بالفلاح ميخائيل دروغزنوفيتش (Mikhail Drogzenovich) الذي كان يستطيع وهو في وعيه الكامل وأحياناً أمام أعين رجال العلم، الارتفاع عن الأرض تلقائياً. فكان يجلس في وسط الحقل دون أي حراك مركزاً تفكيره في عملية الارتفاع، وسرعان ما يبدأ بالارتفاع وكأن قوة ترفعه من الاسفل على الاعلى حتى علو أكثر من متر، باقياً على هذه الحال عشر دقائق تقريباً، ليسمح لأقاربه والفضوليّين من التأكد من عدم وجود أي مسند تحته. ويجدر الذكر أن السيد ميخائيل لا يستطيع القيام بأي عمل اطلاقاً ما دام في عمله هذا. وبعد الدقائق المعدودة، يعود رويداً رويداً الى الارض بعكس عملية الصعود وبالهدوء نفسه.

لن أتطرّق الآن للبحث في مسألة ارتفاع الاشخاص عن الارض لانني سأخصّص بعض الصفحات لذلك في معالجتي موضوع الداهشيّة

في الجزء السادس (الرجاء مراجعة المجلد الاول من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها للمزيد من المعلومات)، وسأكتفي في هذا الجزء بدراسة تحرّك الاشياء فقط.

٣) السيطرة على الحيوانات.

أ ـ العرض.

يتقدم صاحب الخفة على المسرح وبيده دجاجة أو أرنب أو ضفدعة . . . ويفلت ما يأتي به فترة قصيرة، كي يؤكد للجمهور أن الحيوان في حال لا يشك أحد بطبيعتها، يستطيع السير والهرب بكل حرية؛ ثم يمسك به جيداً ويحدق بعينيه ملياً، طارحاً اياه على الطاولة ممدود القائمتين، دون أن يأتي بأي حركة أخرى. وبعد دقيقة أو دقيقتين، يبدو الحيوان بلا حراك كأنه جماد لا قوة فيه. ويبقى على هذه الحال ما دام الرجل يتابع سيطرته عليه. فكلما استمر صاحب الخفة محدقاً به، بقي هذا الحيوان دون أي حراك مما يثير عجب الجمهور بكل سهولة واقتناع. وبعض الناس يعمد الى وقف الدجاجة (أو الأرنب) على قائمتيها على الطاولة، أو يستعمل ضفدعة؛ هذا أكثر ما يذهل عقل الجمهور. وعندما ينتهي صاحب التنويم من عرضه، يبدأ بتحريك أصابعه بقوة أو بتصفيق بسيط لايقاظ الحيوان النائم.

الشرح.

ليعلم القارئ أنه منذ الآن فصاعداً، يستطيع هو نفسه تنويم هذه الحيوانات كما ذكرت في الاسطر السابقة، لان ليس هناك أي صعوبة للقيام بما أشرت اليه. فعندما يضع صاحب الخفة مثلاً عنق الدجاجة

متدلياً من طرف الطاولة، يكون هذا، حسب شرح البعض، عائداً الى أن الالياف العصبية تتخدّر في مؤخرة العنق المتكئة على طرف الطاولة، مما يوقف التيار العصبي الذي يتحكم بالحركة فلا يستطيع الحيوان الحراك؛ وهناك أناس آخرون يقولون ان العنق المتّكئ على الطاولة يقطع مجرى الدم الى الرأس، مما يؤدي الى نوم الدجاجة لقلة سير دمها، فتُصاب بدوار وتتلاشى قواها. غير أن الشرح لا يريح الفكر تماماً ولا يقنع القارئ، لأن هناك بعض من أصحاب الخفة يجعل الحيوان بلا حراك، ومنتصباً على قائمتيه على الطاولة دون اللجوء الى تمديده على طوله؛ وهذه الطريقة هي التي دعت بعض المفكرين يشرحون تنويم الحيوانات بالسيطرة عليها؛ غير أننا لا يمكننا قط الآن تأكيد هذا الشرح، لعدم استطاعتنا التفاهم مع الحيوان ومعرفة ان كان في حالة تنويم أم لا. فكل ما في الامر هو أننا نستطيع تجميد الدجاجة (أو الارنب الخ..)، دون ان نجد شرحاً مقنعاً عن كيفية تنفيذ هذه العملية. ولربما لا يوجد شرح آخر سوى ان الحيوان يستغرب نظر الرجل المحدق به دون انقطاع ويتساءل عمّا يقصد بنظره العابس. فيعمد هو أيضاً الى النظر دون حراك، حتى يحوّل الانسان بصره عنه، وعندئذ يأتي بحركة هرب أو تراجع؛ وبعض الحيوانات لا تفارقنا بنظرها حتى نفارقها نحن أولاً، خصوصاً عندما نباغتها ونفاجئها. فلربما هذا النظر الثاقب على المسرح يجعل الحيوان يفكر بأن قصد الرجل سيء ويلبث منتظراً تصرّفه دون حراك.

ب - الايحاء والتنويم من الناحية البسيكولوجية والبارابسيكولوجية.

١) البوا والعصفور.

كثيراً ما نرى ظواهر أخرى تشبه هذه الظواهر التي نحن بصددها، كتصرّف العصفور الصغير عندما يحطّ على شجرة وبقربه أفعى كبيرة (Boa) ترصده محدقة وفمها مفتوح. فلا يجد العصفور المسكين من حل سوى الاقتراب الى فم الافعى والدخول اليه؛ وهكذا يسير الى موته، بملء ارادته، لأنه بفضل الخوف المسيطر عليه، لا مفر له إلاّ بالالتجاء الى الفم القاتل. وهذا ما يُسمّى ذهول العقل بسبب الخوف (Fascination)؛ فالخوف هنا هو الحل الوحيد لتصرف العصفور الذي لم يجد وسيلة للنجاة لشدة خوفه من الافعى. وهذا ما أدّى الى شلّ دفاعه والتوجّه نحوها، صاغراً طائعاً، في حين لو كانت المسافة بعيدة بينه وبينها، لما كان اجتذب نحوها بهذه السرعة. وهذا ما نراه في بعض الاحيان لدى كثير من الرجال؛ ففي احاديثهم عن موضوعات شتى، تراهم يفضون بكل خواطرهم ويكشفون جميع افكارهم في الوقت الذي لا يستطيعون فيه أن يدركوا لماذا عبّروا عن آرائهم وأباحوا أفكارهم على الرغم من ارادتهم التي لم تكن تريد ذلك؛ فكأنهم مجبرون على اباحة الافكار. ان هذه الطريقة شبه الاوتوماتيكية تفسّر تأثير بعض الرجال على بعضهم البعض. فهناك من يخضع رغم ارادته لأوامر غيره، ويظن بقرارة نفسه أنه أقلّ ذكاءً (؟!) من الآخرين، فيضحي معتبراً نفسه أن تصرفاته ليست ذات قيمة كتصرف سواه من الاذكياء..

وعبثاً يسائل نفسه بعد فراقهم، لماذا انطلق دون تروٍّ في

اطلاعهم على أمور شخصية والافصاح عن نيات خاصة به، وكأنه كان مرغماً على ذلك (!) الجواب عن كل ذلك هو في ضميره، فيسأله لماذا أنت ضعيف الشخصية أمام الناس ولا تجرؤ على مواجهتهم؟؟ انه يشعر بقرارة نفسه أنه ليس بامكانه مواجهتهم بأي موضوع كان؛ انه مصاب بمركب نقص.

وعندما ترصد الأفعى الضفدعة، تجعلها جامدة عاجزة عن الحركة بسبب شدة خوفها، ترمقها بنظرة ثاقبة، فتارة يتسع بؤبؤ عينها وطوراً يصغر، حتى تسيطر كلياً على الضفدعة. وحكاية النمس مشهورة لدى فلاحينا وهواة الصيد. والنمس هو خير من يحارب الافعى بصراع النظر الحاد الغاضب فيحاول كل منهما تجميد الآخر بالنظر لاصطياده فيما بعد؛ وكثيراً ما كان النصر حليف النمس ينكب عليها لاحقاً بأسرع من لمح البصر.

وقد يقف الانسان أيضاً، بدافع الخوف، بلا حراك لأن جهازه العصبي لا يسمح له بالهرب. فيبدأ بالرجفان والضياع، كما يرتجف العصفور أمام الباشق، ويكثر خفقان قلبه وتشتد أحياناً حركاته التنفسية، كما أنه يبدو وكأنه دون دماء، شاحب اللون، بسبب توقف مجرى الدم الى رأسه. وقد يتّسع بؤبؤ العين ولا يتحرك وتقوى تحركات أمعائه، لدرجة أنه يبول لشدة خوفه. والحيوان أيضاً عندما يرى نفسه أسير غيره، يلوي عنقه طائعاً تحت اسنان مفترسه ليفعل به ما يشاء.



■ الهـة الثعابين اليـونانيـة كـانت تذهل سكان مينوس بقـدراتها الخارقـة ، كمـا كـانت تمثّل الاخصاب والتوالد والخلود أيضاً ؛ وهذه الاعتقادات هي تجسيد لأفكار اليونانيين تماماً كما أن " السحر " الفرعوني كـان تجسيداً لعظمـة آلهتـهم وقوى موسى تجسيداً لإرادة الاله الحقيـقي ومعجزاته . ■

٢) التنويم لدى الانسان والحيوان (عصا موسى).

هناك من يرغب في الحديث عن التنويم الحيواني في اثناء هذه الظواهر، فأشار البعض الى التنويم الذي يسيطر على الافاعي بفضل عازفي الموسيقى، فتقف الأفعى مشرئبة جامدة دون حراك، كأنها عصا مستقيمة، كما يذهب البعض الآخر الى القول ان الأفعى هذه جُمدت بشكل عصا استعملت قديماً، كما جاء في التوراة، كوسائل سحرية يرفه بها أمام الملوك، اذ عندما رمى موسى (أو هارون) «عصاه» أمام الملك، تحولت الى أفعى لأنها أصلاً كانت أفعى نائمة بفضل «الايحاء التنويمي». وعندما رمى السحرة عصيّهم أمام الملك تحدياً لموسى، تحولت ايضاً الى ثعابين لأنهم كانوا على علم بما يفتعله موسى من أساليب خداع على الحيوانات. علمياً، يمكن أن تجمّد الأفعى إذا ضغط على عنقها أو ضربت عليه في اثناء ارتفاعها عن الارض. فتبدو وكأنها عصا. وعندما تلقى أرضاً، تعود الى حالها الأولى. لكن الأمر الغريب، هو أن أفعى موسى قد افترست الافاعي جميعها في آن واحد، مما يثير العجب! لذلك أراد البعض اظهار «العناية الإلهية» في تدخلها بمثل هذه القضايا وحرصاً على متطلبات موسى لدى الملك آنذاك.

ومن الأمثلة - الغزيرة جداً في هذا المجال - التي يذكرها اصحاب نظرية التنويم على الحيوان، تصرفات الحشرة : (Dixippus Morosus) التي تقف دوماً بصورة تأمّل دينية لاصطياد فريستها. ويعلمنا «شميدت» (Schmidt) سنة ١٩١٣ أن هذه الحشرة يمكن أن تقف

ساعات متواصلة دون حراك قط كأنها صنم، وأن تقف على رأسها مدة طويلة، كما أنه يمكن أن تلوي صدرها الى الاعلى ٤٥ درجة عن باقي جسمها، ويمكن أيضاً أن نضعها بين كتابين، رأسها متكئاً على حافة كتاب وأطرافها على حافة كتاب آخر وكأنها جسر صلب لا يلتوي، وحتى انه يمكنها ان تتحمّل وزناً على جسدها وهي على هذه الحال، كما يحدث عند الرجل تماماً.

وأكد استاذ الفيزيولوجيا في فرايبورغ (Freibourg) وفي المدرسة العليا الزراعية في برلين ارنست مانغولد (Ernest Mongold) أنه معقول ان تجرى عمليات جراحية على الحيوانات بفضل التنويم، دون وجع أو احساس، كما افاد ان التنويم لدى الحيوان هو بمثابة نوم يتميز بإثارة الليفة العصبية الناقلة للحسّ، مما يؤدي الى نتيجةشل الحركة والعمل بشكل عام. وهكذا يكون التنويم لدى الحيوان مؤدّياً الى تعطيل شعور الاحساس والوجع وامكان خضوع العضلات الى المكوث بشكل الجمود التام [حال الجمدة] (Catalepsie) وكل ذلك بفضل تغير توتر العضلة السوي (Tonus Musculaire)؛ غير أن كثيراً من علماء النفس، كوندت (Wundt) وزيهن (Zeihen) وبرنارد الكسندر(B. Alexandre) وغيرهم يرفضون قطعاً مقارنة التنويم على الحيوان مثله على الانسان. من أجل توضيح كل هذه الامور، علينا أن نعلم ان وظائف العقل السامي لا يتمتع بها الحيوان كما هو الانسان. والنفسية طبعاً تكون مختلفة تماماً عندهما كطرق التنويم. والتأثير على أجسامهما هو مختلف كثيراً في نوعية ووظائف الجهاز العصبي لدى الاثنين معاً.

وفي تفسيرنا الايحاء التنويمي (Hypnose suggérée) وبعد درسه بتعمق، تبين لنا انه يتم عن بُعد على الانسان ولا يتمّ على الحيوان، لماذا؟ لأن التخاطر الذي يحصل عند الانسان (فقط) يجري عن طريق غير مادي، كما بُرهن مراراً عديدة. وطالما لم تبرهن قط حتى الآن بشكل علمي وجود عوامل غير مادية عند الحيوان، فلا يجب علينا اعتباره بمنزلة الانسان، لأن كل التجارب، وحتى أكبرها، أجريت عليه بحضور الانسان. وبما ان الانسان كان قرب الحيوان، لايسعنا الاعتراف أن بعض الظواهر البارابسيكولوجية حصلت لديه مباشرةً عن طريق غير مادي. فإن أظهر الحيوان تصرفاً تبعاً لفكرة انسان بعيد، يكون ذلك ناتجاً عن التقاط الحيوان اشارات مادية من الشخص الذي بقربه والذي هو مسؤول عن التقاط الافكار عن بعد. لقد اظهرت البارابسيكولوجيا ان الانسان وحده، في عزلة عن المادة، يستطيع التقاط الافكار، بينما التجارب نفسها لم تصح حتى اليوم على الحيوان. للأسباب نفسها أيضاً، ان فكرة اصابة العين عن بعد، تحدث لدى الانسان دون الحيوان؛ وان حصلت على هذا الأخير، فلا شك انها تحصل عن طريق الانسان الذي يكون بالقرب من الحيوان. فلا عجب إذاً، إن رأى البعض ان التنويم على الحيوان يتم بواسطة الانعكاس المشترط (Réflexe Conditionné) ليس إلا. فإن كان ثمة تشابه ظاهري في التنويم على الحيوان والانسان، فالاختلاف يكون جوهرياً. ان تجاوب الحيوان مع الانسان يتم في جميع الحقول، عن طريق الاحساس المادي. **ليس هناك من روح**

حيوانية كالروح الانسانية؛ وما فكرة الروح الحيوانية، إلاّ نتيجة عقيدة التقمص التي تقول ان روح الانسان تدخل جسم الحيوان، حسب اعمالها. فإن كان صاحبها محارباً كبيراً، فقد تدخل جسم الاسد، وان كان محتالاً مخادعاً، فقد تدخل جسم الثعلب الخ . . . ولكن ليس كلّ من يعتقد بالتقمص يسلم بهذا التفكير. ان للروح مكانة أسمى من أن تدخل جسم الحيوان. فإن كانت على صورة الله، فهي أبعد من أن تكمن في الحيوان. وعلى كل حال، اذا افترضنا أنها تحييه، فطبيعة أو ماهية حياته ليست كطبيعة أوماهية الانسان، من حيث الشعور والمنطق والخدمة الخ . . .

وهل هناك من روح أقل من روح أخرى؟ وكيف تكون نوعية هذه الروح المختلفة والمتخلفة عن الروح الانسانية؟ لا شك ان هذا السؤال هو معاكس لجوهر الروح. فإن كانت الروح واحدة، فهي لا يمكن أن تدخل الحيوان وتعدّه بمنزلة الانسان. وان كانت متباينة في المنزلة، فليس هناك وجود لها، لأن الروح تكون دوماً من النوع نفسه والجوهر نفسه فقط؛ فإن كان الانسان سيد الخلق على الارض، وذروة «التطور»، فلا شك أنه يعود الى وجود عنصر فيه، لا يوجد لدى سائر الكائنات.

٤) تأثير الايحاء في الجسم بارابسيكولوجياً.

أ ـ اصابة العين.

وإذ نتحدث عن التأثير، نرى فرصة لايضاح مسألة اصابة العين الشريرة عن بعد، أو الكتابة الشريرة الخ . . .

هل تكون نتيجة ايحائية تنويمية، أم أنها خرافة بلا أصل؟ هل هي من احدى الهبات البارابسيكولوجية التي يمكن استعمالها، أم مجرد خرافة؟ هل هناك شروح غامضة، أم واضحة تثبت وجودها أو عدمه؟ وهل هي من قوى الانسان الفيزيائية، أم غير الفيزيائية - المادية؟ سوف نحاول بحثها حالياً وان كانت لا تتعلق مباشرة بقوى العقل الباطنية.

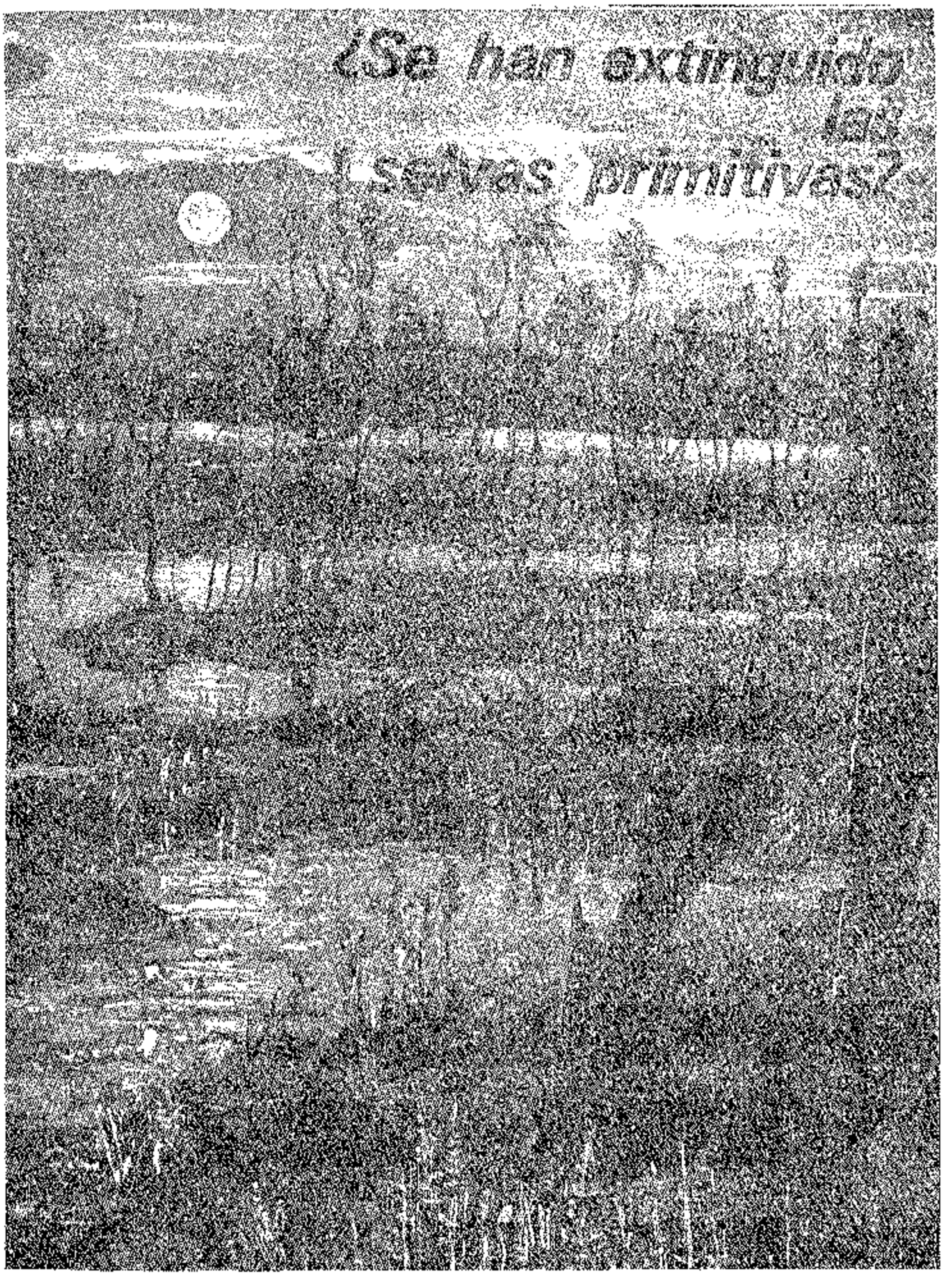
فمن الناحية البارابسيكولوجية تُفسّر بكل سهولة دون اللجوء الى أي شرح آخر ندخل فيه عوامل أخرى أوأفكاراً خالية من الحكمة والمنطق. فإصابة العين هي حدث حقيقي واقعي يحصل في عديد من الاوقات، باطنياً أو غير باطني، وهو أمر يخصّ الحي والجماد في الطبيعة.

فالتلرجيا تستطيع الظهور في احدى حالاتها بشكل «اصابة العين» لانها، كما نعلم، هي نوع من القوة المتحولة في الانسان. فهذه القوة المادية، (في العين تكون فيزيائية) تستطيع مثلاً أن تسقط الوردة التي في أيدينا أرضاً، أو تذبلها، وحتى أحياناً إن كانت قوية، قد تقتل حيواناً صغيراً، كالعصفور مثلاً. فهذه «الشائعة» ليست خرافة، بل أنها واقع حقيقي يحدث لكل منا. غير اننا نبالغ كثيراً عندما نروي اخبارنا عنها مما يؤدي الى تغيير الواقع. ان

هذه القوى لا تستطيع الحاق الاذى بالرجل، وفي اقصى الحدود قد يشعر هذا الرجل بلمس خفيف وسريع أو ضعيف. . . وحتى هذا لا يمكن تصديقه بسهولة. فمن واجبنا ألاّ نصدق الخرافات التي تقول ان اصابة العين «تقتل». فهذا خطأ كبير يصدقه من آمن بالخرافات ودون وعي. . . ، مما يبرهن لنا قلّة اطلاعه وعمق دراسته ومفاهيمه الفكرية. فإن أصيب رجل بالعين أو حصلت له كوارث عديدة، فهذا لايعود الى أنه مصاب فعلياً بالعين بشكل سحري مباشر، أو كُتب له حظّ سيء طوال حياته، بل لأنه يعتقد بالوساوس والاوهام والخرافات مما يجعل عقله الباطن يصدّقها دون تكذيبها فيقع فريسة هذا العقل الباطني، وكثيراً ما يؤدي هذا الى المرض والكوارث، وحتى الى الهلاك.

تفسير كتابة الشر (أو الحجاب).

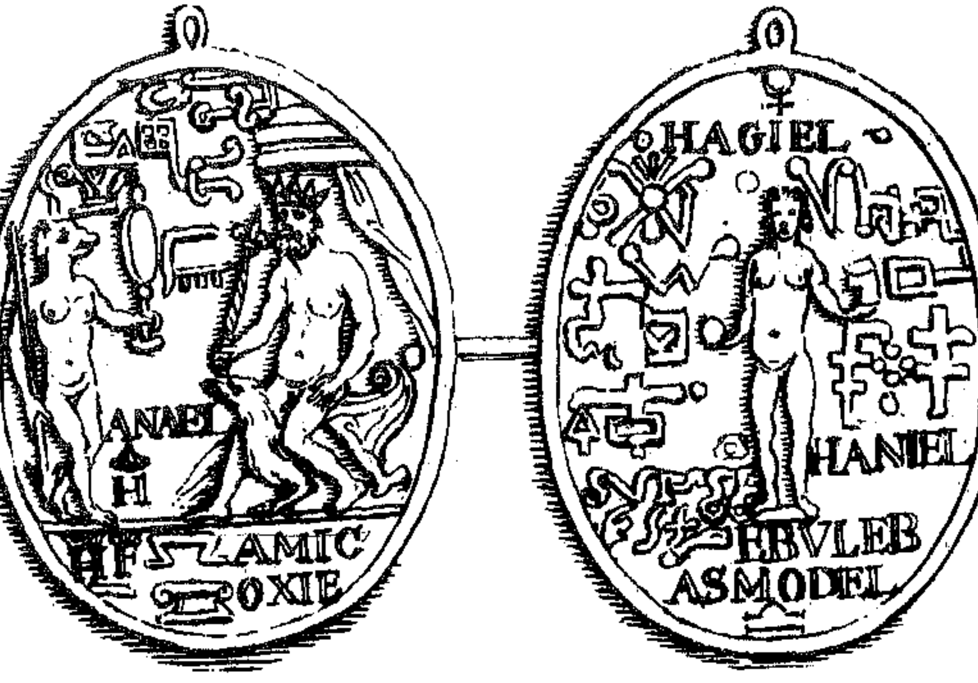
كثيراً ما نرى في محيطنا أن بعضاً من الناس أراد الشر أو الموت للغير عن طريق لعبة مصنوعة من قماش أو حجارة أو خشب أو شمع الخ. . . تشبه صورة الشخص المقصود. ويُغرز بها إمّا دبابيس أو شوك أو مسامير في مواضيع معيّنة وتحرق. . الى ما شابه ذلك من وسائل السحر المخادع حسب الفكرة المقصودة، أي يُغرز في الصدر (صدر اللعبة)، إن أُريد أن يمرض الشخص في صدره مثلاً، وهذا هو ما نسميه في الفرنسية بـ : (Envûtement). اننا نجد هذه الطريقة السحرية عند اليونانيين الذين اقتبسوها عن المصريين؛ وهذا ما يدل على ان مناجي الارواح ما زالوا على ثقافة بدائية في اعتقاداتهم،



■ صور لتأثير القمر على البراعم (الشجر . . .) .

كثيراً ما يجهل حامل الاحجار الكريمة أو حافظ القطع الفنية الثمينة المعنى الخاص بتحفة ما . فشعب الڤايكينغ كان يصنع سفنه (وبعض الادوات المنزلية) بشكل خاص ، مجسّداً صورة الافعى البحرية في مقدمة السفينة لتحميهم من مخاطر البحار (!)

هكذا اعتقادات ما تزال تسري في اعماق البعض . الحجاب الحقيقي هو في ردع الخرافات ، لا غير . ■

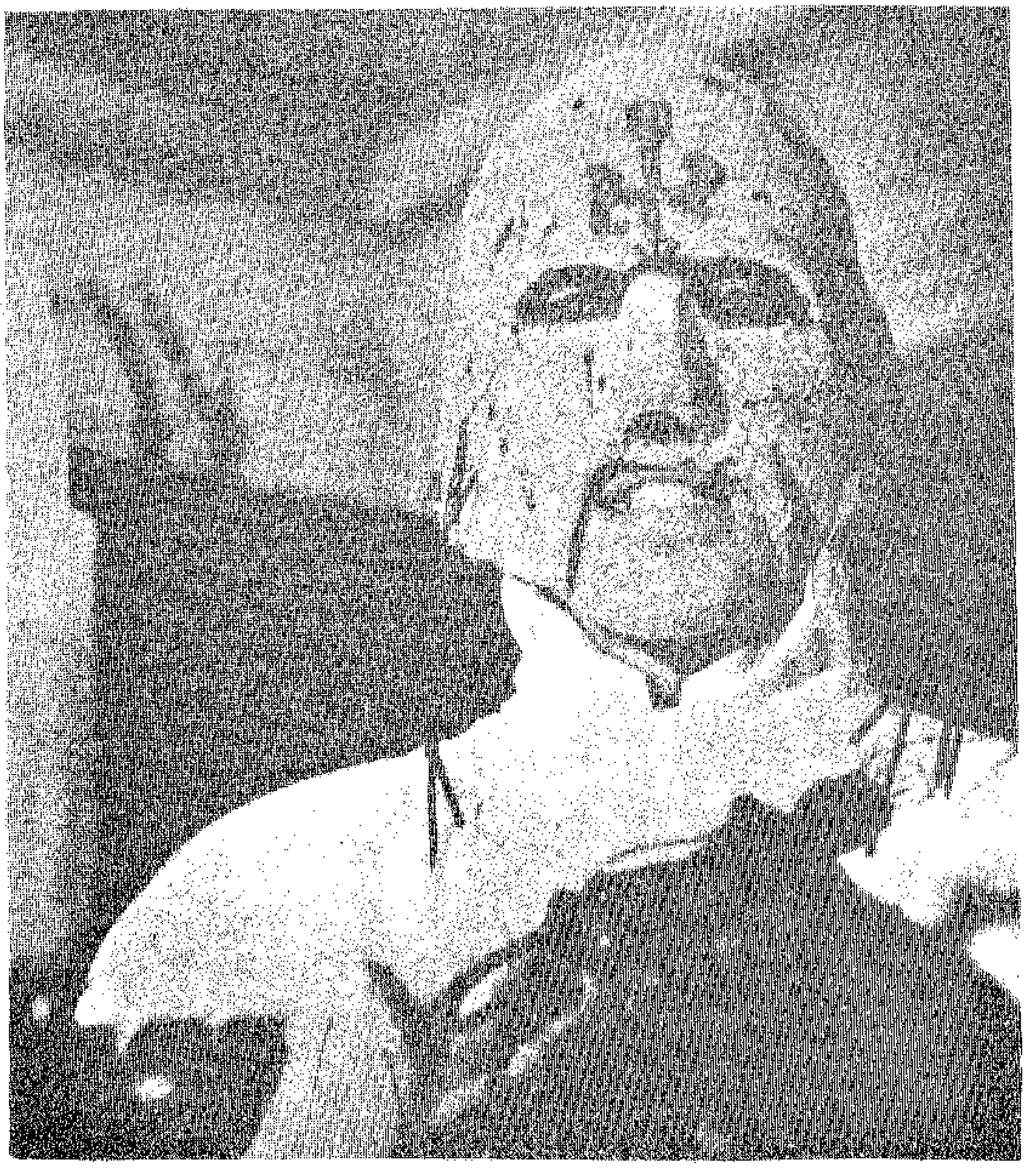


■ طلسم كاتالينا دي مدسيس.

الاعتقاد بالخرزة الزرقاء، والحذاء المعلّق في مؤخرة السيارة لمنع الشرّ، ورسم العين لمنع الحسد. . كلّها اعتقادات متوارثة منذ القدم، يبالغ سخفاً في تفهم بُعدها حتّى كبار المتعلّمين ورؤساء البلاد. الثقافة البارابسيكولوجية أمر، وامتلاك بعض الشهادات الجامعية أو الحصول على سلطة سياسية لإثبات قضية أمر آخر. ■



■ احد الرموز الطلسمية للحصول على نجاح في الحقل الجنسي بالمخرافات(!)■



■ كما هو ظاهر ومعروف، يلجأ "السحرة" الى استخدام لعبة من الشمع تقليدية ليصب "لعنته" عليها مفكراً بالشخص الذي يريد الحاق الاذى به. ■



■ ما الفرق في تفكير المحارب البدائي عند بعض القبائل الذي يحمل هذه الخرزات العديدة وسيدة المجتمع "الراقي" التي لا تتخلى أبداً عن خرزتها الخاصة؟■

كالأقدمين. وكثير من الناس «كتبوا لغيرهم سوء الحظ» في حجاب ورموه في منزله، وكثيراً من الاحيان إن ما يكتبه الساحر أو مناجي الارواح، الخ . . . يصبح بالفعل منفّذاً، كيف يكون هذا؟!

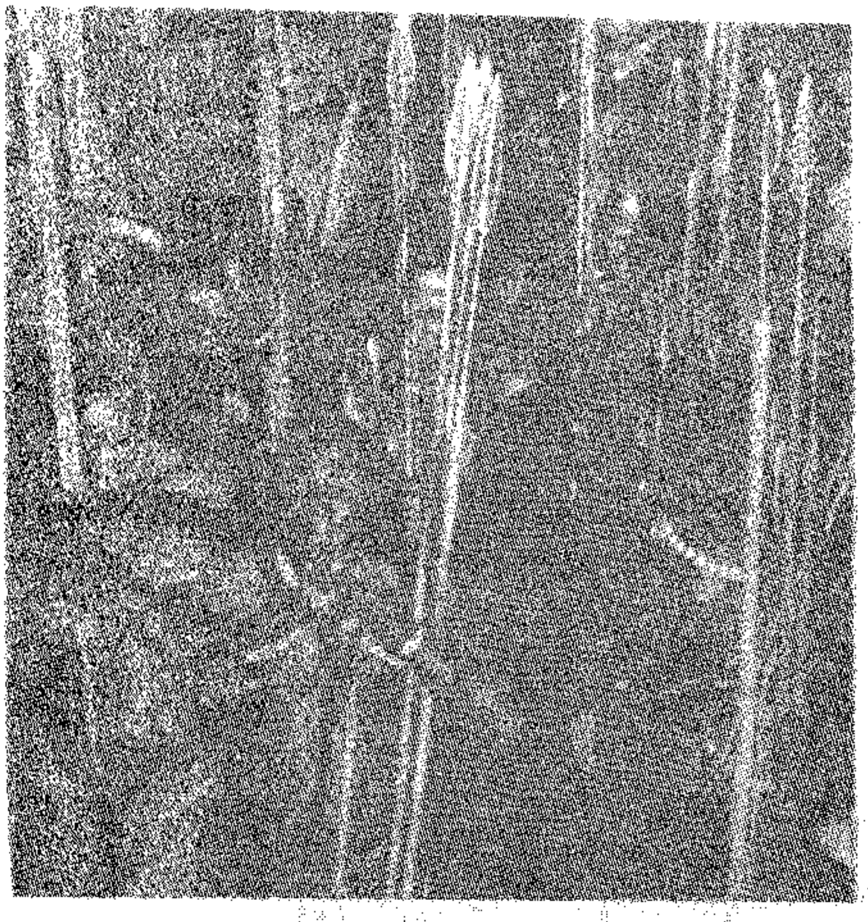
ان البارابسيكولوجيا تفسره بكل وضوح وسهولة:

أولاً: ان عقولنا تتفاهم قبل أقوالنا. فمعرفة الآخر عن بعد ظاهرة من ظواهر الانسان الفكرية.

ثانياً: على مناجي الارواح أو «الميديوم» أو الوسيط الساحر - كما يسمونه في البرازيل مثلاً - ان يكون مؤمناً بما يفعل من السحر، مما يشرح لنا قلة اطّلاعه على العلم أو المامه الباطل بالمنطق. فمن واجبه أن يصدق الخرافات ويكون على يقين من أن الاشياء التي يطلبها من زبائنه تكون ناتجة عن مقدرة الارواح الشريرة القوية التي تتطلب «واسطة رمزية» للقيام بأفعالها.

ثالثاً: على الرجل الذي يقصد مناجي الارواح أو من شابهه أن يكون على اعتقاد أيضاً بأن المعتقدات هذه كلها صحيحة وأنه يود الشر للشخص المقصود بواسطتها وذلك بكل حرارة وايمان.

رابعاً: وهذه هي النقطة الاساسية: ان يكون من ستنزل عليه «اللعنة» في حالة نفسية يُرثى لها، بمعنى أنه ضعيف الارادة والشخصية، لا يعبأ بالعيش، ويعتقد أن الارواح قادرة على ظلم البشر، أو أن الشياطين تهتم بملاحقة الناس واخضاعهم للشر، وان هذه الامور عندما تحدث لا مهرب منها، أي بكلمة، عليه أن يكون فريسة تفكيره البسيط السحري الباطني(والظاهري). عندئذ يلتقط



■ مباركة الرماح عمل لا بدّ منه بالنسبة الى المحاربين في شمالي اوغاندا. ولا يجرؤ أحد على بدء الصيد ما لم يستشر الأرواح بهذا الشأن. لذلك فإن المحاربين يعتقدون بنجاح عملية الصيد اذا ما حصلوا على تلك البركة. انه اعتقاد راسخ في الاذهان.

كذلك الأمر في مسألة صيبة العين، عن قرب أو بعد. فالمصاب بها (خاصةً عن بُعد) هو فريسة عقله الباطني، لا غير. أما عن قرب، فعلينا أولاً تفهّم أهمية إصدار المادة التلرجية وقت حصولها. ■

عقله الباطن فكرة الشر الموجودة عند أولئك الناس الذين يريدون له الشر أو الحظ السيء، لانه يستطيع بظواهره البارابسيكولوجية التي تتزايد في الحالات النفسانية المضطربة، (كما هي في هذا الوقت أو في مرض أو قبل الموت الخ . . .) ان يلتقط افكارهم، فيبدأ فعل العقل الباطن في الجسم المضطرب نفسانياً، ويظهر تأثيره، لأن الفكر اللاعقلاني يؤدي الى استفحال الاحوال المضرة بالجسم، مما لا يمكن أن يعترف به عقل، فيكون الرجل أسير تفكيره الخاطئ دون أي وعي يردعه. وهنا، يبدأ المرض المسيطر عليه يدب في جسمه ومفاصله، مما يجعل الطب عاجزاً عن تشخيصه، لأنه لا يعثر على سبب يدل على أصل العلة.

وعندما يعود ذلك الذي ضمر الشر تائباً عن قصده تجاه هذا الاخير، عندئذ يعود العقل الباطن الذي لا يزال على الاستعداد نفسه، ليلتقط الفكرة الثانية (الراجعة عن الاذى) فيشفى المرض لأن السبب قد زال، ويشفى الرجل من آلامه السرية، مما يؤدي بالجمهور الى الاعتقاد (إن لم يتفهموا عقلية الانسان وتأثير الضمير أو العقل الباطن في الجسم وحالاته) أن الاصابة بالشر على اشكالها وتنوعاتها هي شيء حقيقي متعلق بالارواح الشريرة. فلهذا السبب، على الطبيب أن يكون على المام بهذه الامور، كي يشرحها للمريض المؤمن باصابة العين، فتكون البارابسيكولوجيا قد أدت منفعة للطب، وهي شرح العلة للمريض؛ على هذا الشكل يتم شفاؤه.



■ البعض يضع نضوة الحصان (Horshoe) على باب منزله ، والبعض الآخر يضع أمثال هذه "اليد العبرية" للوقاية من الحساد واللعنات (!) .

لكن الأفضل أن نضع المنطق في العقول ، لا ترويج الخرافات على الابواب ، وفي أذهان الناس كما يحصل في البرامج التلفزيونية كما فضحها البعض في كتاب "التدجيل الأحمر" . ■

ب ـ نسبة اعتقاد الناس بالخرافات.

هناك في ريو دي جنيرو (Rio De Janeiro) اكثر من ٦٠٪ ممن يعتقد بإصابة العين بشتى الطرق، ويوجد أكثر من ١٥٠ ألف مركز تقام فيه حفلات مناجاة الارواح، والكتابة للغير، أو «لفك الكتابة» أو ما شابه ذلك. وفي الولايات المتحدة الاميركية، نجد تقريباً ٣٠٠ ألف شخص يدعون أنهم سحرة، وأكثر من مئة مليون شخص في العالم يعتقدون بمناجاة الارواح، وأكثر من ٣٠٠٠ شخص في فرنسا يعتقدون أن بوسعهم التنبؤ وقراءة اليد (!)وهذه الاعداد تزداد يوماً بعد يوم.

حقيقة، ان الشروحات التي تُعطى للخرافات والاعتقادات الباطلة تتزايد و تكبر ككتلة الثلج التي تنحدر من عل.

هناك اصطلاحات أجنبية كثيرة تستعمل لشرح اصابة العين عن بعد، وأهمها: (Hypnose Paranormale, Suggestion Télépathique, Subjugation Télépsychique).

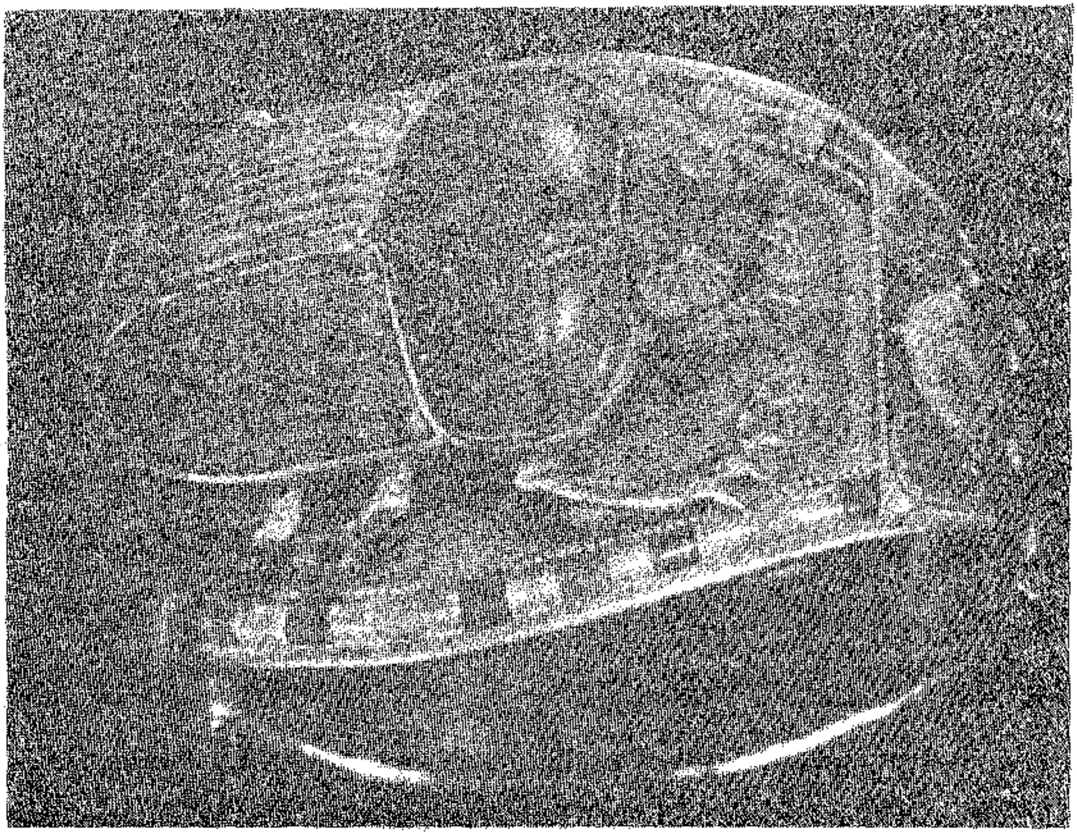
ونحن نوافق آراء كثيرين من المفكرين، كتونكديك (Tonquedec) وراين (Rhine) عندما يقولان في كتابيهما: (Les maladies nerveuses ou mentales et les manifestations diaboliques) التابع للأول، و (New World of the mind) التابع للثاني، ان الاختلال الذي يعود الى قلق الشخص وتخوفه من مطاردة العالم له، هو أهم العوامل المؤدية الى الوقوع في مصائب «الكتابة المشؤومة».

فإن علم الفرد ان أحداً يحاول اصابته بالسوء وكان يعتقد بهذه الخرافة، يبقى موسوساً وقلقاً على صحته؛ فهو يوهم نفسه ويوحي اليها بالمرض (Autosuggestion).

ج - مريضة الدكتور لشلر.

الايحاء هو العامل الاهم لحصول الامراض النفسانية. نلاحظ ذلك لدى المرأة المهسترة التي كان الورم يظهر في أسفل ساقيها، عندما تتأمل بخشية صورة عذاب المسيح. فكانت تعبّر عن شعورها وحساسيتها تجاه الصورة الدينية بأعراض غريبة ليس لها علاقة منطقية بما تتأمل، ممّا يدل على طبيعة الهستيريا.

ويجدر القول ان الدكتور لشلر (A. Lechler) درس أمر هذه السيدة وأوحى اليها بالبكاء على طريقة تيريز نيومن (Thérèse Newman) التي كانت تذرف الدمع "الاحمر" لشدة تقشّفها الديني وحبها للتقرب من المسيح. ولا يعجب القارئ، ان علم ان السيدة نفسها استطاعت ذرف الدمع على الطريقة المذكورة، كما أنها استطاعت الرجوع عن عملها هذا بإيحاء جديد من الطبيب. وكي نؤكد شدة الايحاء لدى الشخص، نذكر أيضاً أنها استطاعت جرح جبينها وكأنّه مكلّل بالشوك، عندما أوحى اليها الدكتور نفسه صورة المسيح الحامل صليبه والمتألم بإكليل الشوك. فمن كان مستعداً نفسانياً للتخيلات والاعتقادات المؤثرة المضرة بالنفس، استطاع القيام بما يُوحى اليه بسهولة، ومن استهزأ بها لا يلحقه أي ضرر قطعاً. وهذا أيضاً هو تفسير "الخرزة الزرقاء" لمنع اصابة العين؛ فالذي يؤمن بها لا



■ في العمل "السحري" ، يسعى "الساحر" الى تجنّب كل عمل خطير . من هنا ان "السحرة" ابتكروا هكذا أحجبة لردع كل ما يمكن حصوله بصورة شريرة . وهذا الحجاب الغريب يتضمّن أرقاماً ودوائر رُسم فيها شعار معيّن ، وكتبت صلوات في نقاط خاصة ، الخ . . . وهكذا يصبح حاملها مطعّماً ضد أمراض البرص ، وصيبة العين ، الخ . . . لكن في لبنان لا توجد هكذا أحجبة ، وانما أنواع أخرى لا تقلّ غرابةً عن الحجاب الظاهر في الصورة ، يدّعي أصحابها أنهم هم بمفردهم يستطيعون فهم مضمونها (أو الجان أيضاً!).

الحجاب الحقيقي هو في مفهوم خلايا الدماغ ، لا في كتابات المشعوذين سواء كانوا صادقين (!) في سذاجتهم أم أبرياء . . . (!)■

يمسه سوء، ولكن يجب أن ندرك ان هذا الايمان يرتكز على الخرافة، ومن الافضل ألاّ يؤمن المرء بها، وبذلك لا يعود من ضرورة للخرزة. وحتى أظن ان عدم لبس الخرزة واتخاذها كاداة ضد الاصابة بالشر ضروري، وذلك لأن الاعتقاد بتأثيرها الفعال، أي بقوتها على ردع الشر، يؤدي بصاحبها الى الاعتقاد أيضاً بالخرافات وما شابه ذلك، مما يؤهله للدخول في حلقة مضاعفات (Cercle Vicieux) فلا يحسن التصرف. ونقول الشيء نفسه عن ذخيرة عود الصليب(!) وبعض الغيبيات الدينية التي لا تُكوِّن جوهر الدين

د ـ مثل ريكاردو.

ان كتاب العالم النفساني والبارابسيكولوجي الارجنتيني ريكاردو موسو (Ricardo Musso) يؤيد قولنا هذا، فيذكر لنا في مؤلفه: (En los Limites de La Psicologia-Bs-As-1954) ما حصل لطبيب تشاجر مع ساحر احدى القبائل. فيعلمنا أن الطبيب بدأ يشعر بشلل في احدى يديه وظهرت في جسمه قروح متعددة وبثور(Pustules) دون أن يكتشف سبباً لها. والغريب أنه لم يكن سهلاً شفاء هذه إلاّ بعدما طلب الطبيب نفسه العفو من الساحر؛ وهذا يبين لنا أن الطبيب وإن كان مثقفاً، كان يثق بقوة الاصابة، وكان يخشى أن يسعى الساحر جهده لالحاق الضرر به بشتى الوسائل. لقد كان على الاقل يشك أن الساحر قد يحاول ذلك، أي أنه كان يتوهّم الشر. فمن توهم الاصابة عن بعد، أو أدركها بتأكيد، أو كان له استعداد لتقبلها بسبب اعتقاده بالسخافات وما شابهها، أصبح فريسة

الامراض وأوقع نفسه فيها. ولا يمكننا أيضاً أن نرفض نظرية التقاط فكرة الشر، أي الاصابة بالشر، بشكل باطني. فيكون الطبيب قد وضع نفسه في حالة بارابسيكولوجية خاصة، حالة رعب، حالة مثيرة لعقله الباطن، والتقط بشكل غير ظاهر تلك الفكرة المشؤومة، فاستولت عليه وأمرضته بالفعل. وهنا، نرى السبب الذي أدّى بالمفكرين القدماء الى تسمية "قراءة الافكار عن بعد" أو التخاطر بالـ: (Télépathie). فهذه التسمية الاجنبية تعود الى كلمات: (Pathos) و (Télé)، أي العذاب عن بعد، وترمز الى أن التخاطر كان يحصل في الحالات العاطفية التي يكون فيها عذاب أو خبر شؤم، أو حادثة عاطفية بالمعنى الواسع للكلمة.

هـ - التأثير العاطفي لدى الصغار.

حتى نكون على بينة واضحة وحقيقة لا تقبل الجدل حول ظاهرة "التأثير العاطفي على الاطفال"، علينا أن نطّلع بعمق على مقالة "ماليتا سبرلينغ" (Mélita Sperling) في مجلة: (International Journal of Psychoanalysis) وعنوانها: (Children's interpretation and reaction to the unconscious of their mothers). انها تتحدث بإسهاب عن تأثر الافكار في الحالات العاطفية. واليكم برهاناً على ذلك، الفتاة "آنا" (Ana). البالغة من العمر أربع سنوات. كانت تشعر بأعماقها شعوراً يعقبه تقلّص معوي وتقيّؤ حاد، ثم أعراض نفسانية اخرى؛ ولكن بعد مدة طويلة شفيت هذه الطفلة. ولكن ما لبثت ان عادت فريسة جديدة

للأعراض المرضية التي أصيبت بها.

ولدى دراسة حال الأم، تبين أنها كانت في عيادة احد الاطباء الاختصاصيين بأمراض النساء. وأثناء عودتها الى المنزل، تذكرت ان ابنتها مرضت منذ عام ونصف عام تقريباً في اليوم الثاني من زيارة الطبيب نفسه. فباتت طريحة القلق والشكوك حول احتمال مرض ابنتها ثانية. وفعلاً في احد الايام، وبالضبط في اليوم التالي، عادت أعراض هذا المرض تهدّد الطفلة من جديد (!). فكان لا بد من أن تلتقط الطفلة أفكار امها المتشائمة عن المرض؛ ولو لم يكن من صلة عاطفية كبيرة بين الام وابنتها، لما كان سهلاً ان تمرض الفتاة. فكلما ازدادت العاطفة، اشتدت الصلة بين المعنيين، وكثرت النسبة المئوية لالتقاط الخواطر الباطنية. وكلما صغر عمر الاطفال، ظهرت أكثر وضوحاً عملية "قراءة الافكار"؛ فعلى مقدار صغرالسن يكون الايحاء أقوى.

وان نقرأ ما كتبه ليون ميشو (Léon Michoux) في مؤلفه: (Psiquiatria infantil - Barcelona 1957)و رينه سبيتز (René Spitz) في مقاله في مجلة: (The Psychoanalytic study of the child - N - Y - ; International Universities Press - Vol- I). نعلم مقدار تأثير الايحاء على الصغار وخصوصاً المولودين حديثاً؛ فهناك كثير من الذين ماتوا في فترة وجيزة من الزمن، والسبب انهم لم يتمتعوا بحب وعاطفة كافية من والديهم أو من المعنيين بشؤونهم ممّن يتولّى ارضاعهم. ومنهم من مرضوا عقلياً وما

ذلك إلاّ لقلة العناية الكاملة من الناحية العاطفية. من هنا الدليل القاطع أن لا الشرب ولا اللبس وما شابه ذلك يستطيع أن يحقق للاطفال والرضّع عيشاً هنيئاً وحياة سعيدة، دون أن تسبق كل ذلك محبة وعطف الوالدين. هما قبل كل شيء مطلب الطفولة والطاقة الفعالة التي تهب الجسد القوة والمناعة، وهذا ما نراه أيضاً عند الطلاب الذين يعيشون ليلاً نهاراً، في المدارس أو في الأديرة، دون عطف خاص. فمنهم من ينشأون على غير ما يشعر به بقية الاطفال، فيشعرون بنقص في مجرى حياتهم لا يملأه إلاّ العاطفة. ولا يدهش القارئ اذا قلنا ان الحيوان يتطلب هذه النفحة من الحب. وكم من قصص رُويت لنا أو شاهدناها بأم العين، أن عصافير وكلاباً وقططاً وغيرها من الحيوانات الاليفة قد ماتت بعد موت صاحبها، أو امتنعت عن الاكل وقبعت حزينة كئيبة لدى سفره! وهناك تجارب عديدة لربما علمية اصلية لدى بعض الحيوانات الصغيرة التي تستعمل في المختبرات، تشير الى أن عطف الام مهم جداً للنشوء. فهذه الحيوانات، إن لم تعامل بلطف وعناية، تمرض وكثيراً ما تموت، في حين تلك التي تعامل بلطف وبعاطفة، تنشأ وتنمو زاهية قوية. وهذه الاختبارات أجريت في مجالات تربوية واجتماعية كثيرة وكان يقوم بمراقبتها رجال اختصاص وعلم وتجربة.

هناك من المفكرين من يعتقد ان الطفل يستطيع ان يلتقط افكار الام الباطنية عن طريق الحواس الخمس. وهناك من يعتقد أن الطفل، مهما كان صغيراً، خصوصاً قبل ولادته، لا يستطيع ذلك، لعدم اكتمال وظائف حواسه ولعدم خبرته فيها، أي أنه يلتقط تلك الافكار

بواسطة الحدس السادس. ولكن يُعتقد وهذا هو الشيء الاساسي، ان الطفل يستطيع معرفة ما يجول في خاطر الام. فلهذا السبب، ان توهمت الام أو ساورتها الظنون ان ابنها مصاب بالعين، وخصوصاً اذا كانت هذه الأم تقرّ بالاعتقاد بهذه الاصابة، لاستطاع التقاط تفكيرها، ولا سيما متى أدركنا ان العائلة والبلدة كلها مصابة بهذه الظاهرة "صيبة العين" وأقاصيص مختلفة حُكيت على مسمع هذا الطفل، وهذا ما يفتح المجال رحباً أمام الطفل ليصبح أسير هذه البكتيريا الاجتماعية التي نحاذر، كما كانت امهاتنا وجداتنا يحذرن الوقوع في شرها!.. وهكذا قد يمرض الطفل الصغير فجأة عندما تفكر الام انه أصيب بعين أحد الناس، وقد يصح فجأة، عندما تعود وتفكر بأن الاصابة قد حلت عنه وزالت بسبب قوة "الخرزة الزرقاء" التي وضعت في ثيابه. وهكذا يتم شفاء الطفل في تعيين الام والجيران والأهل عندما يعمل أحد الملمين على ازالة الاصابة (؟؟)، لأن الاعتقاد بالشفاء يكون عندئذ ايجابياً أو يظل الطفل مريضاً عندما يعرض على طبيب لا يعبأ بهذه السخافات لأن الاعتقاد يكون عندئذ غير ايجابي.

اذاً تقضي الحكمة والعقل السليم بشرح هذه المسائل بسهولة على الشعب كي تكتمل معلوماته عنها. فإن لم يعد يكترث لها مطلقاً، عندئذ يشفى الجميع من أمراض الاصابة "في العين"، ولربما استطعنا اطفاء نار الجهل وأنجبنا اطفالاً مطعّمين ضد هذه السخافات والاعتقادات الباطلة، اذ ان كثيراً من العلماء يقولون ان بعض هذه العادات النفسانية التي تساعد على الوقوع في أخطار تلك

الاعتقادات تنتقل كثيراً من الآباء الى الابناء. فمن اراد تثقيف ابنه حسب قواعد العلم الصحيح، كان من واجبه ان يتسلح بالعلم ولا بديل عن ذلك.

و ـ المعجزات موجودة، لكن حذار مما يُشبَّه بها (!)

١) كتلة دماغ الانسان واستهلاكه لها.

يعلمنا "ع.ل.ز.جي" أن كتلة دماغ الانسان تعد بالنسبة إلى كتلة جسمه أعلى النسب بالنسبة لمختلف الكائنات الحية الأخرى.

ان كتلة دماغ الانسان بالنسبة لجسمه هي ٢٪، بالاضافة لذلك فإن عدد خلايا الدماغ البشري تتراوح بين ١٢ ـ ١٤ مليار خلية عصبية. ومن السمات المميزة للدماغ البشري أنه يمكن أن يختزن في ذاكرته /١٢٥/ مليون مليار وحدة معلومات أي ما يعادل المعلومات التي جمعت وسجلت عبر التاريخ كافة. وإذا أردنا أن نفحص كل خلية على حدة ولمدة دقيقة لكل خلية فإننا نحتاج إلى /٤٠٠٠٠/ سنة لفحص دماغ بشري لانسان واحد. والمعروف أن الدماغ يفقد /١٠٠٠/ خلية عصبية بدون تعويض كل ساعة، أي أنه يفقد حوالي /٥٠٠/ مليون خلية خلال العمر ويبقى في حالة عمل، كما أنه من المعروف أيضاً أن خلايا الدماغ لا تتعب ولا تتوقف عن العمل ولا تحتاج عموماً إلى اصلاح طيلة مدة الحياة.

إذ عدنا إلى الوراء أي إلى /٥٠/ ألف سنة الأخيرة المميزة لحياة الانسان وتاريخه وقسمناه إلى أعمار متساوية كل منها /٦٢/ عاماً لكان ناتج القسمة /٨٠٠/ عمر، حيث أنفق الانسان /٦٥٠/ عمراً منها داخل الكهوف، وخلال الأعمار السبعين الأخيرة فقط أمكن التواصل بين عمر

واخر عن طريق الكتابة، أما الكلمة المطبوعة فلم تعرف إلا منذ /٦/ أعمار ولم يتوفر للانسان أية وسيلة دقيقة ليقاس الزمن إلا منذ أربعة أعمار، وان الانسان لم يعرف المحرك الكهربائي إلا منذ عمرين فقط، وأن الأغلبية الساحقة من الأدوات والتجهيزات والاختراعات قد برزت للوجود خلال العمر الحالي الذي هو العمر /٨٠٠/، هذا العمر الذي يمثل علامة حادة خارقة بين ماضي الانسان وحاضره.

إن هذه المتغيرات السريعة التي يشهدها العالم حالياً في كافة مجالات ومرافق الحياة تتطلب من الوطن الصامد وشعبه الارتقاء إلى أعلى المستويات والتكيّف معها للحاق بركب الحضارة العلمية.

فنحن عندما نقول ان المرء يستهلك (٥٪) أو (٧٪) أو ربّما أكثر (١٠٪) من طاقاته، فهذا لا يعني أننا نجزم بذلك كلياً، لأننا لا ندري بالفعل ما هي الطاقة الكاملة، التامة، التي خُصّصنا بها لنقارنها مع تلك التي نستهلكها. لكن الحسابات البيولوجية والعصبية و النفسية والبارابسيكولوجية (تصرّف الخلايا واحتوائها المعلومات التي لا تُقدّر، وسجّل التخطيطات الدماغية ورموزها... والطاقات البارابسيكولوجية والمعارف الناتجة عنها، الخ..) كلّها تساهم في تقدير تلك الطاقات البشرية إنّما دون الجزم بأبعادها مئة بالمئة.

لذلك فنحن عندما نعلن أن في المرء مواهب وذكاءً، فإننا نعني بذلك القدرة البشرية على تفهّم أسرار الحياة والكون، لا ما يظهره الارواحي من غباء في التصرّف ونشاط نفسي يحسبه تدخّلاً أرواحياً في عالم الموتى، وإنّما نكرّر ما يظهره الانسان من بُعد في تحليل



■ كتلة دماغ الانسان : أهم ظاهرة تطوّر في تاريخ الوجود. ■

الظواهر للوصول الى سبر أغوارها وتفسيرها عقلانياً علمياً، منطقيّاً، لا خرافيّاً. فحذار من تأويل وتحريف المعاني العلمية والمعلومات الطبية البارابسيكولوجية كما يروّج بعض المدّعين معرفةً في البارابسيكولوجيا دون أن يكونوا حتّى من طلاّبها (!).

في الواقع ما رأيناه في ماهية التلرجيا (القوة البيو - تيكيّة) وشروحات التبتولوجيا (طاقة باطنية لا إراديّة) وتجارب العلماء البارابسيكولوجيين المذكورين (وخاصّة من ظهور علامات جسدية فجأةً دون مسبّبات واضحة بالنسبة للعامة من الناس.. أو انتقال مواد من مكان الى آخر)، وما هو مذكور بصورة خاصة في المجلّد الاول من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها (شرح حوادث البيوت المسحورة والمهجورة)، وما أسهبنا فيه في المجلد الرابع (بعض الظواهر الدينيّة على المشرحة البارابسيكولوجية: ظاهرات الارتشاح كلّها في لبنان..) كلّ ذلك يشرح لنا أعمال مناجاة الأرواح الكاذبة، ويفسّر لنا سلطة العقل الباطني (والظاهري أيضاً) في الجسد وفي الطبيعة. فحذار مجدّداً من تصديق اليافطات المخادعة التي يزجّ أصحابها المشعوذون العلم البارابسيكولوجي بالخرافات.

٢) حادثة أميون الكورة: ارتشاح الزيت من الرموز الدينية: معجزة؟

وقبل الانتهاء من هذه الفقرة، لا بدّ أخيراً (إنما ليس آخراً) من سرد الحادثة الاميونيّة التي شغلت الناس طيلة أشهر عديدة في لبنان، والتي استوجبت نشر مقال بصددها، نورده بحرفيته كما صدر في

جريدة السفير في ٤/ ٥/ ١٩٩٥ .

● نتساءل لماذا يولي الناس اهمية لايقونة العذراء في الكورة لا فوقها اهمية، بعدما شرحنا خلال عشرات الصفحات في مراجعنا العلمية (موسوعاتنا البارابسيكولوجية) وفي مقابلاتنا الاذاعية لاكثر من ٤ اشهر متتالية كل ما يتعلق بعمليات الارتشاح الدموية، الزيتية، والمائية؟؟

ما هو المطلوب؟ اتأكيد الزامي للمعجزة ام شرح منطقي للظاهرة؟

● اجل، في كاتدرائية مار جاورجيوس للروم الارثوذكس في اميون، ايقونة للسيدة العذراء المحتضنة الطفل يسوع ترشح زيتاً منذ نهار الاحد ٢/ ٤/ ١٩٩٥، ومؤمنون من جميع الاديان ومن البلاد المجاورة جاؤوا ليتباركوا من الزيت (المقدس)، وبعض المرضى شفوا تلقائياً على حد زعم البعض، وكاهن الرعية الاب الياس قصار لا يغادر المذبح منذ عملية النزّ مُصرّحاً: "الاعجوبة امامكم، لماذا تسألون"؟ ومطران طرابلس للروم الارثوذكس الياس قربان يصرّح ان الايقونة تعلمنا بان الله يستطيع احداث المعجزات بعدما لاحظ بأمّ عينه اثناء تلاوة القداس وتقديم الذبيحة الالهية ان الصورة ترشح زيتاً (من جبين العذراء). . .

●واذا تابعنا مسيرة الاحداث (دون غوص في تفاصيل الحادثة الاولى في اميون علمنا يوم ١٠/ ٤/ ١٩٩٥ بأن القديس جاورجيوس ظهر في جرد عكار في قرية كريات على مصابة بداء الرئة في اثناء

صلاتها، فشفاها. ومنذ شفاءها، تقول صاحبة العلاقة ان الزيت يرشح من موضع الرئة حيث لمسها سيف القديس جاورجيوس الظاهر على حصانه الابيض، وان الزيت يتجدد كلما مسح، تماماً كما يفضح من الرموز الدينية داخل كنيسة القرية، مما دعا بعض المسؤولين الروحيين في طرابلس (المطران جبرايل طوبيا) الى تعيين لجنة لدراسة حال مريم اسعد (٣١ سنة) وتفاصيل الحادثة. وصرّح كاهن الرعية الاب الياس جرجس ان مريم تقية وان الزيت سيدرس كما يجب علمياً.

لكن عملية النزّ الزيتي حصلت ايضا في كنيسة ميرغالا على بعد (١٠) كيلومترات من اميون.

وفي قرية وطى فارس الواقعة بين بزيزا والمجدل ودير بعشتار (في الكورة) حصلت أيضاً علمية ارتشاح في قبو صغير (موصول بغرفة صغيرة) يسكنه جورج شلهوب وزوجته ماري ووحيدهما شربل المريض الذي يقول انه شفي من ضعف نظره فجأة، مما استوجب ابلاغ المسؤول الروحي بالامر، مطران طرابلس الذي نشهد لحذره الرصين لصالح الكنيسة كما لحذر المطران جورج ابو زاخم ايضاً للروم الارثوذكس بعدما تأكد الخوري ادوار جريج (خادم رعية بزيزا) وخادم رعية دير بعشتار الخوري جورج عبود من الامر. . .

اما المطران جورج خضر، فهو يعتقد تبعاً لما صرحت به جريدة (L'orient - le Jour) الصادرة يوم٧/ ٤/ ١٩٩٥، ان الايقونة عجائبية وان الله قد يستعين بأية ايقونة خاصة كما حصل في صيدنايا

وقازان مثلاً، لإظهار حبه للناس واحداث الخوارق، لكن المعجزة الحقيقية هو الايمان بالله، ولا داعي لمعجزة اخرى غير الايمان . .

والجدير بالذكر اشاعة العديد من الاخبار والاحداث المتعلقة، على ما يريد البعض، بالنزّ الزيتي. فلقد ادّعى السيد دباس علي الحسين، صحافي سوري، انه رأى السيدة العذراء في نومه، عشية عملية الارتشاح وانها تدعوه الى زيارة الكنيسة، مما جعله يستيقظ من نومه، . . . وان شخصاً تجرأ ايضاً على شتم الايقونة في العشية نفسها، فاستاءت صحته ليلاً وتقيأ دماً في الصباح، لكنه عندما قصد الكنيسة، واعترف، ارتاح وشفي. . .

● بعض التعليقات الهامشية.

هل نسي الناس ما حصل حديثاً في ايطاليا عندما بدأت التماثيل الدينية بالارتشاح التلقائي الزيتي، في عدة كنائس ضمن فترة زمنيّة محددة؟

هل نسي الناس ان الفاتيكان كان وما يزال حذراً جداً بصمته ازاء هذه الحالات المتكاثرة في العالم؟

هل نسي العالم ان ارتشاح الزيت حصل ايضاً من سيف رجل مسلم لا يقر بالمعجزات ـ حسب ديانته ـ بعد زمن الانبياء؟

هل من الضروري تذكير القراء بعشرات الاحداث التي ذكرنا في المجلد الرابع من "البارابسيكولوجيا في اهم موضوعاتها" في عدة بلاد، وفي اجواء مختلفة وظروف متناقضة، وطيلة اجيال

واجيال . . . ؟

هل هو ضروري اعادة تدوين الشروحات التي ادلينا بها في معالجتنا لأهم حالات الارتشاح في لبنان : ظاهرة رميش ، بسام عساف (المسجون بسبب شعوذته) ، نهاد الشامي ، ميرنا الاخرس ، حوادث عرمون ، وبيت مري ، ومار الياس ، وفتحي بلدي ، الخ . . . والتي بحثنا بإسهاب في تفاصيلها في " بعض الظاهرات الدينية في لبنان على المشرحة الطبية البارابسيكولوجية " ؟

● بعض النصائح الضرورية .

١) لا يوجد في لبنان اختصاصي في البارابسيكولوجيا وانما اناس يدّعون الماماً بها . هؤلاء ليسوا بارابسيكولوجيين ، وانما مشعوذون ، يستحضرون الموتى ويضربون بالرمل ويسافرون بأجسام اثيرية ويبرّجون ويبصّرون ويستغلّون افكار السذّج ويسلبونهم مالهم حباً بالمادة وحبّا بالظهور .

لا توجد جامعة في العالم تهب شهادات بارابسيكولوجية - كما يدّعون ويكتبون على آرماتهم ضحكاً على الأبرياء - لنشر هذه التعاليم المشعوذة . هؤلاء هم تجار فكر ومستغلو ظروف .

٢) المركز اللبناني البارابسيكولوجي يناشد المسؤولين الروحيين ورجال العلم للاطلاع على الحقائق البارابسيكولوجية الداحضة للابراج ومخاطبة الموتى والعفاريت وقراءة الغيب ارادياً وتملك القوى الخارقة العقلية . . . وكل هذه الخرافات . لذلك فهو يعلن عن استعداده لتوجيه طالبي المعرفة في الاتجاه العلمي السليم في هذه

ايقونة والدة الاله العجائبية

ايتها الفائق قدسها والدة الاله خلصينا



٢ نيسان ١٩٩٥ بركة من كاتدرائية

القديس جاورجيوس الدهليز اميون

الموضوعات، خدمة للدين والعلم معاً.

٣) العدوى النفسية ـ الجماعية،

والذهول الديني الشديد،

والايحاء الذاتي السلبي او الايجابي،

والتأثير النفسي على الجسد،

والتصرف الباراسيكولوجي العفوي من اصدار طاقات التلرجيا (Télergie)،

وتأثيرها المذهل في المادة وتدفق القوى التلسينازية (Télécinésie)،

وامكان نقل المادة فيزيائياً او استحضارها (Apport - Télétransport) الخ....

والتصرف الاحتياطي من الخداع اللاواعي او المتعمد...

الى ما هنالك من أسباب باراسيكولوجية مذكورة في المراجع التي أشرنا اليها، كلها تشرح بعقلانية ومنطق، ما يحصل في عمليات الارتشاح الزيتي.

٤) الكنيسة لم تعتبر اثار الجروح اعجوبة رغم كل ما يُشاع عن تلك الظاهرات من ابعاد خارقة وفضائل اصحابها مثل ما يحصل للأب "بيودو فودجيا"، تماماً كما انها لم تعتبر عمليات النزّ الدموي والمائي و الزيتي بمثابة دلالات سماوية.

حذر الكنيسة شديد في هذه الامور، والدين المسيحي يسعى الى الشرح المنطقي - العلمي - البارابسيكولوجي - الطبي قبل اتخاذ اي قرار في اية ظاهرة غريبة. *

هناك معجزات حقيقية حصلت في لبنان عجز عن هتك أسرارها الطب والشرح العلمي كما اوضحنا في بحثنا للمعجزات اللبنانية. فلا داعي للمزيد منها إذا لم تكن تتحدّى شروحات العلم.

المعجزة معجزة اذا عجز العلم عن شرحها. انها صامدة تتحدّى المشكّك والملحد والمتعصّب لأي فكر او مبدأ.

لذلك خير لنا ان نتبارك من بعض المعجزات الصامدة في لبنان من ان نتسرّع بإعلان حصول المزيد منها دون امعان في التفكير ودون تخصّص في البارابسيكولوجيا.

ملاحظة: نرجو كل من يعتقد انه شفي بأعجوبة من جراء زياراته لكنيسة مارجاورجيوس في اميون ومشاهدته للايقونة (الطفل المشلول، المقعد سمير مصطفى محمّد الكردي، أو المشلول سميح صادق من زغرتا)... ان يتّصل بنا لما فيه صالح الدين والعلم معا.

ز - التلرجيا والاحتراق التلقائي وخلود الاجسام.

١) الاحتراق التلقائي.

عندما تكلّمنا عن التلرجيا، ربّما اعتقد البعض أن هذه الطاقة

* اذا ما صرّح بعض رجال الدين بأخطاء تخص بعض الظواهر أو أدلوا بتصاريح تظهر عدم تفرقتهم بين البارابسيكولوجيا والخرافات لبعدهم عن مجال العلم، فإن رأيهم هو على حسابهم ولا يلزم الكنيسة أبداً.

الكامنة في أجسامنا هي التي تؤدي الى موت الاشخاص فجأةً وكأنّهم احترقوا تلقائيّاً (!)

فكما أن التلرجيا تستطيع اشعال النار في فتيلة الشمع وإضرام النار في المواد واستهلاك الطاقات البشرية من جرّاء ممارسات بارابسيكولوجية غير سليمة، الخ . . لربّما تستطيع عفويّاً إحداث الصعوبات البيولوجية و "حرق" الجسم في ظروف معيّنة يلتهب فيها عقلنا الباطني ويثور . .

أجل، في أثناء دراستي مواد الطب في أوروبا، كان زملائي يطرحون عليّ السؤال المتعلق بحوادث الطب الغريبة من موت مفاجئ بحالة عجيبة لأشخاص وُجدوا "محروقين" بشكل "غير عادي"، أي ان أجزاء من أجسامهم كانت محروقة دون احتراق أجزاء أخرى أو ما كان على مقربة منهم، الخ . . . والسؤال المقلق الذي لم ندرسه بعمق في المواد الطبية مردّه الى أن تلك الحوادث كانت نادرة لدرجة أن الطب لم يولها أهمية كبرى من جهة، ولعدم توفّر المجال الموضوعي لدراستها كما يجب. لكن بما أن البارابسيكولوجيا تهتمّ بهذه الموضوعات، كان لا بدّ من معالجة سؤال الاحتراق الذاتي الذي يطرحه أولئك الأشخاص ومحاولة الاجابة عنه.

فإذا ما كانت الكهرباء موجودة في الجسم بشكل أو بآخر ـ كما شرحنا في الفقرة (ب) من الصفحة الخامسة عشر، في تحدثنا عن المرضى الذين تتطاير منهم شرارات كهربائية والتي تكون موجودة في الجسم بشكل كهرباء استاتيكيّة، الخ . . ـ

واذا كانت التلرجيا نوعاً من القوة البيوكهربائية (طاقات متحوّلة في الجسم)،

واذا كانت بعض الكائنات الحية (كالحنكليس. .) يتحلّى بالدفاع الكهربائي،

واذا كانت لبعض الأشخاص قابلية تمكّنهم من إصدار قوى بمثابة مئتي ميليفولت من أجسامهم وقت اندلاع بعض الظواهر البارابسيكولوجية (اقرأ لاحقاً تجارب ماورو غورداتو وغيره. .)

واذا كان بعض العلماء الفيزيائيين كالدكتور بوشكا قد أظهروا وجود القوى الفيزيائية القوية "اللايزرية" الموجودة في الجسم، كما هو وارد في كتاب "اختبار دلبس" الشيّق، . فلماذا لا يمكن للتلرجيا في إحدى تصرّفاتها أن تُحدث عفوياً خللاً في وظائف الجسم (راجع أيضاً في فقرة البسيكوفوتو انفجار المواد المشعّة في الجسم. . .) فتُحرقه بشكل أو بآخر؟

جواب: افتراضات كهذه في افعال وتأثيرات التلرجيا لا يمكن تصديقها لعدّة أسباب، أهمّها أن البحّاثة لم يقيموا تجارب في مضمار تلك الظواهر العفوية القاتلة، وأن التفكير المقياسي لا يجدي نفعاً - دوماً - في الامور العلميّة، ولأن ما يمكن تفسيره بطرق سهلة ومنطقية يجب ألاّ يُفسّر بطرق صعبة وغريبة. وطالما لدينا شروحات طبية - وإن لم ينكبّ العلماء الاطباء بشدّة على دراسة تلك الظواهر الطبية الغريبة - ومنطقية تفي بالغرض، فلماذا نسعى الى ايجاد الشروحات الأغرب والأصعب على التصديق؟

اذاً ما هو السبب الذي يؤدّي الى احتراق الجثث تلقائياً؟

يقلق بالفعل محاولة البعض تفسير عمليات الاحتراق الجسدي التلقائي باحتراق "الجسد المزدوج الكهرومغناطيسي" (؟)، أو بالتبدّلات الجيو - مغناطيسيّة، أو بتخزين الكهرباء واستقطاب الصواعق والزوابع من الاجواء الى داخل الجسم، الخ . . . فيحصل ما سُمي حديثاً بالفرنسية بعبارة: (Parapyrogénie) أي ما كان يُعرف قديماً بعبارة: (Combustion Humaine Spontanée). في الواقع من يودّ التعمّق في هذا الموضوع عليه مراجعة اطروحة الدكتور كلود غيّونيه (١٩٨٨)، في موضوع الطب البشري في جامعة رونيه ديكارت، لكن بإيجاز يمكننا تلخيص الشروحات كما يلي:

معروف أن الدهن البشري يحترق منتجاً بحدّ ذاته حرارة معيّنة. وضروري وجود معدّل (٢٥٠) درجة مئوية ليحترق الدهن البشري. واذا ما تكوّن فتيل من الألبسة ممتدّ الى ذلك الدهن، فقد يحترق الفتيل حتّى ولو كانت درجة الحرارة الخاصة بالنسيج الدهني قد انخفضت الى (٢٤) درجة مئوية. وقد عمد جي (Gee) الى اثبات هذه الآراء العلميّة اختبارياً، اذ وضع دهناً بشرياً - سواء كان مغطّاً بجلد بشري أم لا - حول انبوب مختبر، وأحاط اللفيفة بقطع ثياب ناعمة. فإذا ما أضرمت النار في أحد الطرفين لمدة دقيقة لا غير، لظلّت "شعلة النار" تستهلك ذلك التكوين الاختباري محدثة نزّاً وضوءاً صفراوياً ذات دخان بحيث ان الهيئة المحترقة تذوب في غضون ساعة.

ويعلمنا الدكتور فيرث (Firth) أننا أمام حالة "اشتعال فتيلة قنديل" حقيقية، واقعية، لا أمام حالة احتراق تلقائي عفوي، أي اننا نلاحظ ان تلك الحالات تنتج بعد حصول وفاة ما، وتحصل على حساب النسيج الدهني الذي يحتاج الى سبب يجعله يحترق في البدء.

وبشكل أوضح، قد يموت شخص بجلطة قلبية (على سبيل المثال) أو يقع قرب موقدة دون أن يستطيع الحراك، فتمتد النار الى ثيابه من الموقدة أو تصله شرارة منها، أو تقع عليه شمعة، أو سيكارة كان يدخّنها أو غليوناً، الخ.. مما يُسبّب احتراقاً في الجلد يصل الى النسيج الدهني، الأمر الذي يؤدي الى استمرارية الاحتراق.

ان هكذا حالات تحصل في أغلب الأحيان عند السكارى الذين لا ينتبهون الى النار أو الاشياء المولعة والذين يفتقرون الى السرعة في التحرّك، والذين يكونون بديني الشكل لتناولهم كميّات كبيرة من الكحول. والبدانة تكون أكثر عند النساء منها عند الرجال، وهذا ما لا يُشدّد عليه بعض البحّاثة.

في الواقع، أعلمنا الدكتور غيّوم دوبوتران (Guillaume Dupuytren) في مقاله عن الاحتراق الجسمي التلقائي المنشور في: (La lancette Française) سنة ١٨٣٠ بشروحات هذه الظاهرة العادية، فقال:

لا بدّ أن الأمور تحصل في الاحتراق الجسمي التلقائي على الشكل المذكور: فالمرأة المدمنة تعود الى دارها بعد تناول كمية كبيرة

من المشروبات الروحيّة، فتوقد النار للتدفئة وتجلس فيما بعد على كرسي أمام النار، مما يضاعف باستنشاقها أوكسيد الكاربون النقص التدريجي في معدّل الاوكسيجين في دمها، وبالتالي تفقد الوعي وتقع أرضاً سيّما وأنها شبه سكرانة، فتمتد النار الى ثيابها دون أن تستطيع انقاذ نفسها للأسباب المذكورة أو أن تصيح من الألم. وسرعان ما يبدأ جلدها بالذوبان فيظهر النسيج الدهني الذي يبدأ بالاحتراق والذوبان أيضاً، مما يساهم في استمرار الأحتراق "الغريب تدريجيّاً" ولمدّة ساعات، وإذ تُكتشف الجثة في النهار التالي، تظهر علامات الاحتراق "والتفحيم".

فلم اعطاء الموت أهميّة أكثر ممّا يستحق؟

٢) خلود الأجسام.

عندما نتكلّم عن التلرجيا، قد تراود البعض أيضاً الفكرة المدافعة عن مقدرة التلرجيا على تجفيف الأجسام بعد الموت، تماماً كما حصل في بعض التجارب الاختباريّة التي أوحت الينا بيباس الحيوانات وتصبيرها أو وقف حال اهتراء الطعام، وبعد فترة من استخدام التركيز العقلي للوصول إلى تلك الغايات، والتي افتُرض إثر التجارب أن التلرجيا بمميّزاتها الفيزيائية أثبتت تأثيرها في الجماد.

وكثرت النظريات في هذا المجال ممّا دعا البعض الى الاعتقاد أن الخلود الجسمي الفيزيائي بعد الموت لا بدّ أن يتمّ بواسطة انتعاش الطاقة التلرجية والتي روّجها البعض مجدّداً في بلادنا على الشاشات الصغيرة بعبارات جديدة (هي في الواقع غير جديدة أبداً، مثل عبارة

الطاقة الحيوية (!). ولنا حديث لاحق في ذلك في مجال "الاورا".

لكن قبل سرد الحجج المتعلّقة بعدم فناء الأجسام بعد الموت، لا بدّ من ذكر بضع حوادث بصورة مقتضبة لنعلم القرّاء أوّلاً أن المبالغات في تعظيم وتفسير وشرح ونقل المعلومات قد تصل الى ما لا يتصوّره عقل من نتائج. لذلك فإننا نورد في البدء بعض الأمثلة في هذا المجال.

● **حادثة "بول".**

ذكرت مجلة الأحرار بتاريخ ٢١/ ٢/ ٧٨ القصّة التالية:

[ظاهرة غريبة تستدعي التوقف عندها..

"بول" بقي "حيّاً".. والمطلوب زيادة تأكيد والحكاية مثيرة.. فاقرأوا ما جاء فيها..

صدق أو لا تصدق..

ولكن بما ان لبنان بلد العجائب والمعجزات ولا وجود للأساطير الخرافية فيه! فكل شيء ممكن، وتأتي هذه الاحاديث غير قابلة للتكذيب طالما هنالك اثبات يؤكد صحة ما نسمع وما يقال.

وقبل الغوص في الموضوع وسرد حقيقة ما حدث في بلدة حصرون، لا بد لنا من التعمق في حقيقة الانسان اللبناني اذ هو حدث ومعجزة بحد ذاته. لذا هنا نتساءل: هل حدثت اعجوبة ام معجزة في حصرون؟!

هذه الظاهرة الغريبة التي حصلت في بلدة حصرون ـ قضاء بشري

اثارت اهتمام الاوساط الكنسية والطبية واوقعت المتسائلين عن الحدث في حيرة من امرهم.

هذه الظاهرة كان لها فعل الحدث ان لم نقل الاعجوبة.

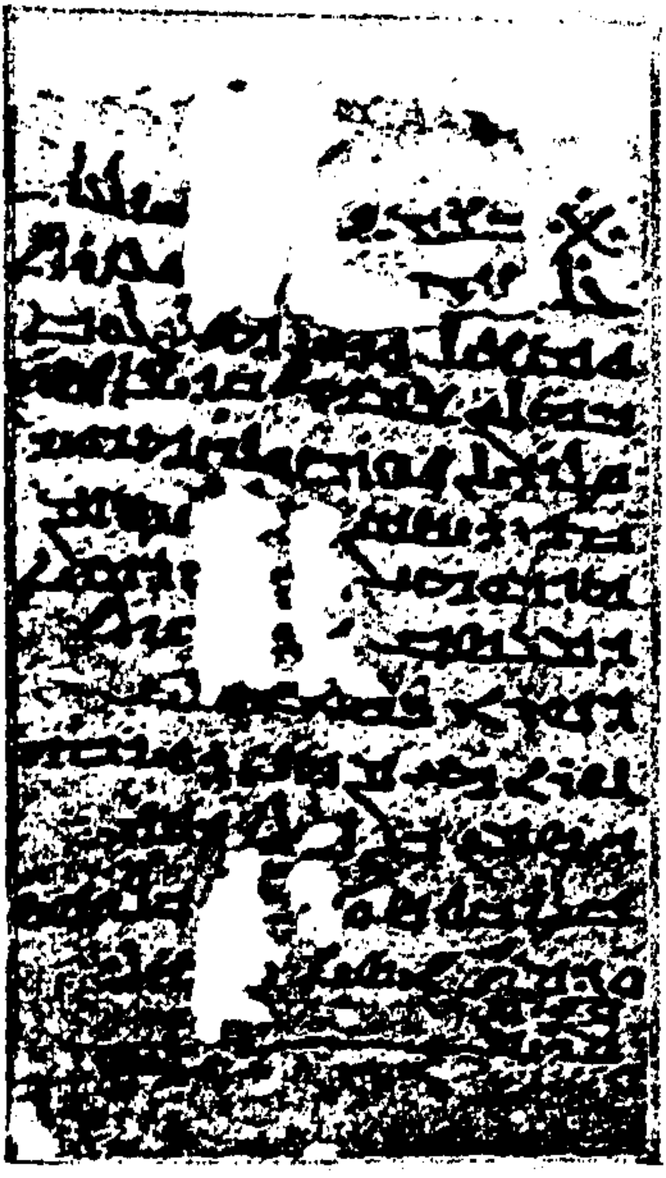
ما هي الحكاية...

بول لابلابا شاب من بلدة حصرون عمره ٢٠ سنة كان يتابع دروسه في المدرسة المهنية في ضهر الصوان. وفي ليل ٢٧ كانون الثاني الماضي شهدت منطقة ضهر الصوان طقسا عاصفاً قارس البرد اسفر تلك الليلة عن سقوط الثلوج، فاضطر بول مع صديق له يدعى جورج برهوم يشاركه غرفته الى اشعال الفحم بغية التدفئة. في اليوم التالي لاحظ الاب جوزف ابراهيم المسؤول عن المدرسة غياب التلميذين بول وجورج، فذهب ليتفقدهما في غرفتهما، ففوجئ بهما جثتين مختنقتين في ارض الغرفة. بعد الاسعافات استطاع الاطباء الذين استدعوا على عجل من انقاذ الشاب جورج برهوم في حين اكدوا وفاة بول لابلابا عند حوالي الساعة الرابعة من فجر يوم السبت ٢٨ كانون الثاني. ومن ثم نقل جثمان بول عصر ذلك السبت الى مسقط رأسه حصرون حيث سلم الى اهله الذين لاحظوا وجود بعض علامات الحياة على جثمان ولدهم؛ وازاء اصرارهم على ما لاحظوه، استدعي الاطباء من جديد واكدوا مرة اخرى وفاة الشاب في حين تعجب البعض من لون وجه بول المائل الى الاحمرار ومظاهر اخرى لا تتوافق مع مواصفات الجسد الميت.

وبالرغم من كل هذه المظاهر والظواهر، فقد ووري الجثمان الثرى في مدافن العائلة نهار الاحد الواقع في ٢٩ كانون الثاني. في اليوم التالي، قامت صبية اسمها بولا توما فرح (١٣ عاما) تخبر اهل البلدة ان القديس



■ مومياء الطفلة "ياسمين" التي عثر عليها في مغارة "عاصي الحدث" ■



■ احدى المخطوطات السريانية الأثرية التي اكتشفت في المغارة وما زالت صالحة . ■

شربل تراءى لها في الحلم وقال لها ان بول ما زال حيا. واضافت بولا فرح تقول ان القديس شربل طلب ان يقوم ابن عم الفقيد باعطاء والدة بول المتوفي بخورا من بلدة القديس شربل بقاعكفرا ليقوم بول من الموت. ازاء ذلك، قام اهالي بلدة حصرون باخراج الجثة من القبر وكشفوا عليها فتبين لهم ان اعضاء الميت ما زالت سليمة وطرية وتحرك بسهولة عادية وكأن شبح الموت لم يخيم عليها، عندها عمدوا الى جرح اذنه فسال للحال دم.

بعد الذي حدث اصبحت مقبرة حصرون محجاً يؤمّه اهل البلدة للتبارك والتعبد للقديس شربل.

والان بعد ان ارسل الدم النازف من الاذن الى المختبرات الطبية لتحليله ماذا باستطاعتنا القول؟!

مهما يكن من امر فان هذه الظاهرة الغريبة تستدعي التوقف عندها والتعمق بها. هل يقول الطب بحصول اعجوبة ام ان الامر لا يعدو كونه نتيجة للتفاعلات البيولوجية التي يولدها الاختناق بأوكسيد الكربون؟ ان الجواب الصحيح صعب التأكيد فوراً على صفحتنا هذه. لان الامر يستدعي مزيداً من الفحوص والتحاليل الطبية الحثيثة من اجل جلاء الامور بالتعاون مع السلطات الكنسية الدينية المختصة.]

● مومياء عمرها ٧ قرون.

ذكرت مجلة الصيّاد بتاريخ ١/ك٢/ ٩٣ القصّة التالية:

[على بعد مائة كيلومتر تقريباً - شمال شرقي بيروت، تقع بلدة الحدث، في منطقة بشري في محافظة الشمال. وهذه البلدة التي تعرف باسم

"حدث الجبّة" تعتبر مصيفاً ممتازاً نظراً لمناخها ولارتفاعها حوالي الف وأربعمئة متر عن سطح البحر.

كان اربعة رجال خبراء في التنقيب الاثري ضمن الكهوف والمغاور يعملون ضمن نطاق "مركز الدراسات والابحاث الجوفية اللبناني" :

فادي بارودي (٤٤سنة) بيار ابي عون (٢٠سنة) انطوان غوش (٣٣سنة) بول خواجة (٣٣سنة).

وجدوا جسد طفلة لا يتجاوز عمرها السنة الواحدة. تراب المغارة والجفاف ساهما في حفظها. الاربعة تمكنوا تدريجياً من استخراج ثمانية اجساد لنساء واطفال، وهم يرتدون ثياباً لم تنجح القرون المتعاقبة في محو الوانها. ان هذه الاجساد تعود الى القرن الثالث عشر، وتحديداً الى زمن الحروب الصليبية.

حدث هذا الاكتشاف في الثالث من تموز/ يوليو ١٩٩٠.

البطريرك لوقا كان بطريركا للموارنة وتبين لبارودي ان نفوذ لوقا كان واسعاً لدرجة انه ازعج الصليبيين انفسهم حيث ان حاكم طرابلس الصليبي "الكونت بوهيمون السابع" قد اضطهده. كذلك فان سلطان المماليك "قلاوون" طلب رأسه. واستفاد البطريرك لوقا من الخلاف بين المماليك والصليبيين ليوسع نفوذه. لكن اتفاقاً او هدنة بين الطرفين في العام ١٢٨١، جعل وضع لوقا صعباً للغاية، خصوصا وان الصليبيين اطلقوا يد المماليك في تعقب البطريرك الذي ما كان منه الا ان لجأ الى مغارة "عاصي الحدث". ولحق به عدد من رجاله مع عائلاتهم. حدث ذلك في العام ١٢٨٣.

جواب. ان طبيعة المغارة وابتعادها عن الرطوبة هما اللذان تكفلا تلقائياً بمهمة التحنيط]

● جثمان "كاهن بتغرين".

ذكرت جريدة النهار في شهر / ٦/ ١٩٩٥ المعلومات التالية:

[من هو كاهن بتغرين الذي لم يتحلل جثمانه؟

مضى عليه مئة عام ولا يزال في حال جيّدة. المقبرة اقفلت بعدما تدافع الاهالي للتبرّك.

استيقظ اهالي بلدة بتغرين صبيحة يوم السبت الماضي على خبر مثير سرعان ما تناقلته الالسن عبر الشرفات والشبابيك. فقد اكتشف عمال البناء جثمان رجل دين تحت كنيسة مار جورجيوس وهو لا يزال في حال شبه طبيعية.

ولحظة انتشار الخبر - الحدث، تسارع الاهالي الى المكان وتهافتوا لرؤية هذا الاكتشاف بخشوع، يدفعهم الفضول وايمانهم بالقديس جاورجيوس.

الجثمان مكتمل على رغم مرور نحو مئة عام على وفاة رجل الدين الذي تعذرت معرفة هويته.

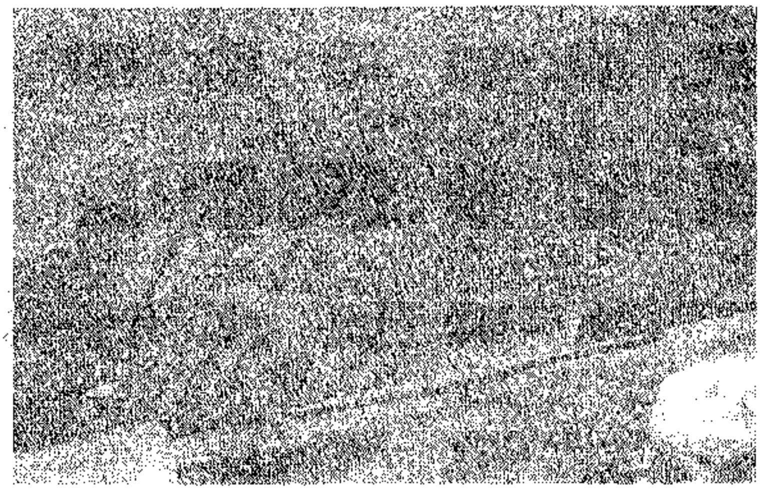
فالجثمان لم يهترئ بفعل الزمن ولم يتحلل كسواه، بل بقي محافظاً على شكله الطبيعي. فما سر ذلك؟ وهل هي ظاهرة خارقة؟ وهل كان الكاهن محنطاً ام ان برودة المكان حافظت على الجثمان والملابس بما فيها النظارتان و"الطابية"؟



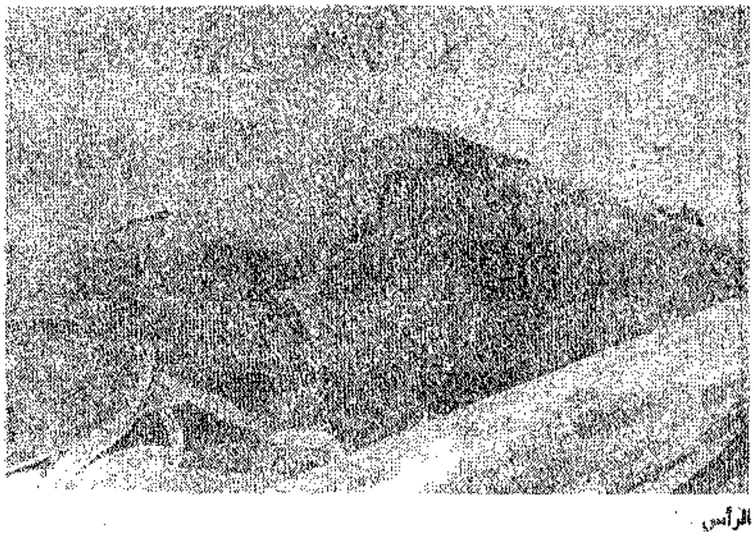
جثمان عمره مئة عام ولم يتحلل.

■ جثمان كاهن بتغرين الذي اكتشف تحت كنيسة مار جاورجيوس التابعة للروم الارثوذكس ولم يتعرّض للاهتراء على رغم وفاته قبل اكثر من مئة عام، بات اليوم مزار يقصده عشرات الحجاج.

فبعد الانتهاء من اعمال اعادة تأهيل الجدران الداعمة للكنيسة، وضع الجثمان في نعش زجاجي داخل قنطرة حجرية تحت الكنيسة ليتمكن المؤمنون من رؤيته والتبرك به. ■



اليدان.



الرأس.

"مار جرجس عجائبي عليه السلام وليس كثيراً عليه حفظ مثل هذا الجثمان". هذا ما قالته حلا سماحة القاطنة في جوار الكنيسة، واضافت: "مازلت اذكر الهزة الارضية التي حصلت في الخمسينات فضربت الكنيسة واسقطت الايقونات الا ايقونة مار جرجس التي بقيت معلقة".

وما قالته حلا هو لسان حال اهالي بتغرين والقرى المجاورة الذين وصفوا هذا الاكتشاف بـ "العجيبة"، الامر الذي جعل العشرات يتدافعون لرؤية الجثمان والتبرك به. وعبثاً حاول وكلاء وقف الكنيسة صدّ الناس الذين راحوا ينتزعون محتويات النعش لحفظها "ذخيرة"، فاضطروا الى الاستعانة بقوى الامن الداخلي التي اصدرت قراراً بقفل المقبرة المكتشفة الى حين عودة راعي ابرشية جبل لبنان للروم الاثوذكس المطران جورج خضر من سفره.

المنطقة المجاورة للكنيسة بدت ورشة عمل حقيقية. معاول وعمال وجرافات وجرارات والهدف اعادة تأهيل الجدران الداعمة للكنيسة وانشاء موقف للسيارات.

وفي احد الجدران كوة صغيرة تعلو الارض بثلاثة امتار وتطل على علية تبلغ مساحتها حوالي ثلاثة امتار مربعة وتحوي خمسة توابيت خشبية مغلقة وتابوتا مفتوحا فيه جثمان رجل دين يرجح ان يكون مطرانا كما تدل عليه ثيابه الكهنوتية و"الطابية" السوداء الموضوعة على رأسه، وبدت الرجلان واليدان في حال جيدة كذلك الشاربان وشعر الذقن. واخبرنا احد وكلاء الوقف جوزف سماحة ان وجه الجثمان كان مغطى بقطعة من الكتان، حاول العمال نزعها فعلق بها بعض من جلدة الوجه. وقال انه لا تنبعث اي رائحة

من الجثمان.

وفي التابوت ايضا نظارتان و"اكسيم" هو قطعة من القماش المطرز يستعملها الكاهن في الذبيحة الالهية، وهما في حال جيدة ايضاً.

ولدى اكتشاف الجثمان عثر في التابوت على كتاب "السواعي" الذي يستعمله الكاهن عادة في صلاته الفردية ويسجل عليه اسمه وتاريخ تسلمه الخدمة في الرعية وتاريخ موته، لكن هذا الكتاب فقد في صورة غامضة ويجري حاليا البحث عنه لتحديد هوية الكاهن.

ويرجح الاهالي ان يكون الجثمان دفن قبل مئة عام لاعتقادهم ان اخر كاهن دفن في هذا المكان كان قبل نحو سبعين عاما. وتوقع وكيل الوقف حبيب تبشراني ان يعثر على مدافن قديمة اخرى في الجدران عينها حيث تجرى الاعمال.

ف.ف]

التعليق:

ما الغريب في كلّ هذه الأمور؟ وما الذي يُثير اهتمامنا بشكل عجيب؟ ألا تتكرّر هذه الحوادث شبه ـ يومياً في حياتنا؟ ألا نقرأ أمثالها دوماً في الصحف والمجلاّت اللبنانيّة والغربيّة؟

على سبيل المثال المبسّط، أعلنت وكالة رويتر في منتصف سنة ١٩٩٥ أنه تمّ العثور في دجاكرتا على مومياء لامرأة في كهف وادي باليام (Balium) في المقاطعة الاندونيسية التابعة لايران جايا (Iran Jaya).



■ "أوتزي" ■

عمر تلك المومياء التي وُجدت بحالة قرفصاء لا يقلّ عن مائتي عاماً، وهي تنتمي الى قبيلة داني. والعادي جداً أنه يتم دوماً اكتشاف مومياءات للرجال في تلك المقاطعة.

سبب وجود تلك المومياء يُشرح بسهولة: ان أجواء الكهف بميّزاتها الباردة والجافة هي التي ساهمت بشدّة في الحفاظ على تلك المومياء لا غير.

وحادثة أخرى نذكرها في هذا المجال هي اكتشاف "اوتزي" الذي "عاش ٥ آلاف عام في جبال الألب"، ذلك الرجل الجليدي الذي عُثر عليه بشكل جثة يابسة بالمصادفة، في جبال سيميلاون، عند الحدود النمساوية، الايطالية.

[احد العلماء المهتمين بالموضوع ويدعى كونرات شيبدلر من جامعة إنزبروك قال ان عمر هذه الجثة "يبلغ آلاف السنين"، واوردت مجلة "تايم" ان الابحاث والتجارب التي اجريت في موقع الاكتشاف، دفعت العلماء الى الاستنتاج ان هذه الجثة تمثّل: "اقدم كائن بشري وُجد على الاطلاق". ويعتقد علماء الآثار الموجون بالموضوع ان رجل الجليد الملقّب بـ "أوتزي" نسبة الى وادي "اوتزتال" الالماني المجاور، مات زهاء العام ٣٠٠٠ق.م.

وذكرت احدى المجلات المتخصصة ان "فحوصات الكربون ١٤ اكدت عيشه قبل ٤٨٠٠ او ٥٥٠٠ عام"].

ومجدداً ما الغريب في الأمر؟

الاجواء الباردة ساهمت في الحفاظ على الجثة، إذ ان الجراثيم لا تتكاثر في مثل هذه البيئة.

آلاف الاكتشافات تؤكد يوماً بعد يوم وجود أمثال هذه الجثث. لكن المعجزة تتّضح عندما "تبرز جثة" مميّزة وسط شروط يصعب عليها البقاء سليمة، سيّما بين جثث أخرى في جوارها.

ان هذا البحث سنغوص في تفاصيله في "المجلد الرابع من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها" (أو في الجزء السابع من هذه السلسلة أيضاً). لن نستبق الأحداث في الوقت الحاضر، إنما نعلن للقرّاء أن التلرجيا لا تدخل في شرح المحافظة على الجثمان أبداً، لا من قريب ولا من بعيد.

فلا داعي للصق الشروحات البارابسيكولوجية - التلرجية - في مثل المناسبات لأننا نكون قد خرجنا عن ماهيّته. لا توجد أية علاقة بين عمل التلرجيا في الأحياء وافتراض تأثيرها الخيالي بعد الموت في الأجسام.

من فهم معنى التلرجيا أدرك عملها في الحيّ. ومن تعمّق بالأسباب المناخية أدرك المسبّبات للمحافظة على الجثث. ومن تضلّع في المعجزات استطاع المقارنة بين خلود الاجسام(مثل شربل مخلوف) وبقائها دون تحلّل في حالات أخرى مختلفة (كما ذكرنا في الأمثلة السابقة). فلننتظر الشرح في الوقت المناسب لنبيّن أوجه الاختلاف والفروقات الشائعة بين هذه الحالات، (حصول معجزات مؤكّدة للظواهر الخارقة للطبيعة وانعدامها في الحالات الأخرى...)*.

---

* في مركزنا فيلم وثائقي انتجناه ضمن وسائلنا الخاصة عرضنا فيه الرأي العلمي البارابسيكولوجي في قضية "خلود الأجسام و"خاصة" في ظاهرة كاهن بتغرين.

٥) الاستحضار الأرواحي.

أ - المقدمة.

كثيراً ما نرى في الحفلات المسرحية أو الخاصة استحضار الارواح ومناجاة الاموات وتحريك الاشياء وسماع انواع الموسيقى ورؤية الاشباح تتأرجح في الهواء، في جو من الاصوات الغريبة العجيبة، الى ما شابه ذلك، خصوصاً في مكان معدّ خصيصاً لهذه التمثيليات أو في بعض البيوت المقصودة لهذه الاغراض. كل هذا يُسمى اليوم بالاجنبية بالـ: (Spiritisme). ففي البرازيل خاصة، نجد كثيراً من الناس يعتنقون هذا المذهب ويمارسونه كدين أصيل. هناك اناس آخرون يتخذونه غرضاً لآلاعيبهم المسرحية المسلية، كي يتاجروا بسمعته ويجعلوه مكسباً لمعيشتهم عن طريق خداع الكثير من الناس؛ هناك آلاف من الالعاب التي تعرض في الحفلات الضخمة، من نوع الافلات من قيود الحديد والسلاسل الكبيرة والحبال الغليظة المربوط بها الجسم، والظهور في شكل غير مقيّد، ثم التحول الى شكل آخر وجعل الجمهور يصدق بأنه من المستطاع القيام بهذه الاعمال بواسطة الارواح التي تقوم بالتراتيل وتنقل صاحب العرض أو المتطوع من موضع الى آخر، من صندوق مقفل الى آخر، من حجرة الى اخرى، بواسطة قوتها "الروحية" السحرية. هناك عدد ضخم من الوسائل المصطنعة للكذب على الجماهير؛ وشرح كل هذه الطرق يتطلّب كتاباً كاملاً لفضح اسرارها. فكل ما في الامر هو اتفاق ناجز كامل يتم بين أصحاب العرض وبين متطوعين للقيام بهذه

الظواهر . وعلى سبيل الشرح السريع ، سأذكر نموذجاً فقط ظهر عندما شاء فريق من اتباع مناجاة الارواح في أميركا اثبات عقيدة هذا المذهب، فكان ذلك اصل انبثاق مبدأ المناجاة الارواحية الجديدة (Néospiritisme).

ب ـ أصل انبثاق مناجاة الارواح الجديدة .

نشأ مبدأ مناجاة الارواح جديداً في شارع اركاديا (Arcadia) في نيويورك، في منزل يدعى هايدس فيل (Hydesville) سنة ١٩٤٧ ، وسط عائلة تُسمى فوكس (Fox) ، وكان في العائلة فتاتان : الاولى تدعى مرغريت وعمرها ٩ سنوات والثانية تدعى كاتي وعمرها ٧ سنوات . وكانتا عندما تلعبان معاً تحدثان ضجة غريبة وقت النوم لاثارة عجب والدتهما التي تعتقد بالخرافات وعالم الارواح . وتوصلت الفتاتان إلى احداث الاصوات بواسطة تحريك مفاصلهما اليدوية والرجلية ، خاصة بعدما استعملتا نوعاً من الاحذية الكبيرة ، التي تزيد صدى قوة الصوت كأنه طبل قارع .

وازداد عجب الام حتى صدقت ان ابنتيها تحادثان الارواح . فاستغلت هذه الفرصة أخت لهما ، وجعلت الناس تأتي لمشاهدة مرغريت وكاتي تحدثان هذه الاصوات بقوة الارواح وبقدرة الاشباح . فانتشر صيت العائلة في سائر انحاء أوروبا وأميركا . وبعدما طال الزمن وهما تسخران من العالم كله ، اعترفت الاختان العجوزان بحقيقة خداعهما وندمتا على ما اقترفتا من كذب وسخر وهزل ، وصرحتا بأن كل ما قامتا به كان محضراً وليس هناك من داع لتفسيره

بعمل الارواح. غير أنه قبل ذلك الاعتراف ظهر رجل يدعى دافينبور (Davenport)، فراح يتابع الاحتيال والنفاق بمساعدة ولديه "ايرا" و"وليمس" (Ira and Williams) في قضية استحضار الارواح. وما لبث هذا الوالد أن ارتفع الى القمة، حتى أنه جاب العالم عارضاً أعمال ولديه، جامعاً الالوف من الدراهم ومحتكراً هذه الالعاب المدهشة، متحدياً العالم بأسره بأسراره ومقدرة ولديه على مناجاة الارواح؛ غير ان اصحاب الخفة ادركوا سريعاً اسرار هذه الآلاعيب، مماجعل عائلة دافنبور تعتزل نهائياً عملها الخادع بعدما افتضح أمرها، بفضل نقد أب الخفة الثاني لها هوديني(Harry Houdini) الذي قدّم براهين عديدة على احتيالها واتخاذها الخفة سبيلاً مضلّلاً للانسانية، لا كتسلية اجتماعية. ويقول هوديني في كتابه ان عائلة الدافنبور اتخذت غرفة خاصة لعرض العابها، جهّزتها كما هو مفروض للقيام بما هو مدهش للعالم. وهذه الغرفة كان باستطاعة العائلة فقط الدخول اليها وفحصها بدقة. فقد تبدو مسرحاً لعرض الآعيبها ولكن الحقيقة كانت مخابىء خاصة للحبال والسكاكين وكل ما يتوفر للقيام بالعرض. ويتابع هوديني اتهامه للعائلة المخادعة قائلاً ان المتطوعين الهواة الذين يدخلون هذه الغرفة السرية يكونون على اتفاق معها، اذ يروحون بعد الخروج منها، في آخر العرض، الى بث الدهشة والاعجاب مما شاهدوا من أعمال الارواح؛ وهذه الدعاية تجعل الجمهور أكثر اشتياقاً للحضور اليومي وأكثر تمسكاً بأفكار العائلة. وشرح أيضاً هوديني أن العقدة الاولى التي تُربط حول المعصم وتكون بشكل خاص، يمكن ازاحتها بسهولة وإن تبع العقدة عقدة اخرى.

وأكّد أن الحبال كانت غليظة دوماً، مما يؤدي الى الافلات منها بسهولة، بينما الافلات من الخيوط الدقيقة لا يكون سهلاً. وعندما، لسوء الحظ، يصعد إلى المسرح مشاهد يشكّ بصحة افكار العائلة ويربط معاصم الاخوة دافنبور بقوة، فيطول وقت الافلات من القيود، (بواسطة السكاكين المخبأة داخل الحجرة المظلمة)، يلجأ الاب عندئذ الى تسكين الجمهور، مرتّلاً الاغاني "الروحية" الخاصة المعدة لاستحضار الارواح، قائلاً بين الفينة والفينة انه من الصعب أحياناً اجبار الارواح على الحضور داخل الغرفة لفكّ قيود الاخوة الموهوبين. ويشرح هوديني أيضاً أن الشمع الموضوع على الخيوط أو الحبال المربوطة فوق المعاصم لا يُفرط إن أحسن حلّ الحبل بحذر ورشاقة. وبكلمة واحدة، يقول محذراً الشعب ان هناك العديد من الطرق للضحك على الشعب بفضل هذه الآلاعيب، مما يجعل كشف الامور صعباً لمن لا يحسن القيام بأعمال الخفة.

الاعتراف المخزي بأكاذيبها.

في مجلة: (New York World) نقرأ مقالاً مهمّاً جدّاً نشر في ٢١ تشرين الاول من سنة ١٨٨٨ يعلمنا باعتراف "مرغريت فوكس كاين" مؤسّسة الحركة الارواحية.

يبدأ المقال هجومه على الارواحية مذكراً القرّاء بأن المجلّة كانت قد فضحت في عدة مناسبات الممارسات المخادعة الخاصة بالوسطاء الارواحيين وكشف الحقائق المتعلّقة بطرقهم السرّية لاستغبان الناس. ويتابع المقال هجومه على مصّاصي دماء المجتمع معلناً أن اعترافات

أكبر وسيط في العالم يكون أكبر دلالة على أن الارواحية ما هي الا أكاذيب، خداع، وأباطيل.

ان المعترفة حالياً السيدة "فوكس" كانت سابقاً قبل زواجها أهم المروّجات للخرافات الارواحية بين شقيقاتها، إذ انها استطاعت الهزء من علماء اللاهوت والاطباء والاختصاصيين المحترفين طيلة سنين دون أن يستطيع أحد اكتشاف خدعها. ونظراً لسهولة اكتساب المال بالطرق الخرافية الارواحية، كثر عدد الوسطاء الارواحيين المدّعين مخاطبة الموتى، لكن الاخوات فوكس بعد تقدمهنّ في السنّ قررن الاعتراف علناً بخدعهنّ والتصريح بأن حياتهنّ كانت خدعاً لا غير.

وأعلن الصحافي في المقال ان السيدة "مرغريت فوكس كاين" ستظهر أمام الناس بصورة علانية في أكاديمية الموسيقى في نيويورك. وستقوم بالخدع التي أنجزتها بمهارة طيلة حياتها والتي بفضلها أغرقت الملايين من الناس في غابة الضياع.

هذا علماً أن السيدة مرغريت قامت بعرض مذهل أمام الصحافي خلال نصف ساعة أظهرت خلالها ما كانت تقوم به طيلة حياتها وما كانت تدّعيه أنه من عمل الارواح.

ونذكر الان بإسهاب تصريح السيدة "مرغريت فوكس كاين":

لقد حان الوقت لأُدلي بالحقيقة في مجال الارواحية السخيف. لقد انتشرت هذه الحركة في جميع أقصاع الأرض، وإذا لم يوضع حدٌّ لها فسوف تُحدث ضرراً كبيراً في النفوس. وطالما كنتُ الاولى في

نشر وتعميم تلك الحركة، فإن لي الحق التام في فضحه.

لقد كنّا "كاتي" وأنا في سنّ مبكرة عندما بدأت هذه الخدعة تنمو. كنتُ في الثامنة من عمري وأكبر بسنة ونصف السنة من شقيقتي كاتي. وبما أننا كنّا نتميّز بروح "الملعنة" قررّنا وقتئذ إفزاع والدتنا. وعندما كانت والدتنا تحاول النوم، كنّا نلهو بإحداث أصوات غريبة بربطنا تفاحة الى نابض بحيث انه عندما كنّا نحرّك النابض كان التفاحة "تنتقل" في أرضية المنزل. وإذا كنّا نرميها الى الارض، كان الصوت الصادر عن انتقالها القفزي غريباً بالفعل. لم تكن والدتنا لتشكّ بنا لأننا كنا صغيرتين ممّا جعلها تتساءل عن مصدر تلك الاصوات.

وسرعان ما استدعت الجيران لتخبرهم بما تسمعه. وهذا ما دعانا الى اعتماد تقنيّة الضربات (Raps). وما زلتُ مندهشة كيف أننا استطعنا انجاز تلك اللعبة ونحن صغيرتين، ذلك ان الصغار يستطيعون إيجاد السبل الملائمة لابتكار ألاعيبهم المحيّرة. لكن ما لم نكن ندري به أن الناس كانوا يهتمون بتلك الضربات لدرجة نسبها الى تدخّل الارواح لأننا لم نكن نعرف أي شيء في هذا المجال.

وكانت شقيقتنا الكبرى تبلغ (٢٣) عاماً عند ولادتي، وقدمت من روتشستر (Rochester) لتسكن في هايدفيل (Hydesville) تلك المقاطعة الصغيرة في نيويورك حيث كنّا نقيم منذ ولادتنا. وكان أهلي من ذوي المحترمين والشرفاء وعلى علاقة جيدة بعائلة هايد التي سُمّيت المقاطعة باسمها.

واهتمت هذه العائلة بنا كما استرعينا انتباه جميع الجيران الذين باتوا شهوداً على أعمالنا . وجعل هذا الأمر شقيقتنا مدام "دانيال أندرهيل" (Daniel Underhill) (سابقاً مدام "فيش" = Fish) تقوم بتأليف فريق من الارواحيين لدعم أعمالنا، ولم نكن نستطيع استخدام خدعة التفاحة إلاّ ليلاً عندما كنّا في السرير وعندما كانت الظلمة حالكة ممّا دعانا الى احداث الضربات في هيكل السرير .

أجل، هكذا بدأنا. وهكذا تطوّرت اللعبة بعدما كنّا نحاول اخافة والدتنا أصبحنا نحن نخاف من مجيء الناس ممّا دعانا الى الالتزام بالصمت التام . وسرعان ما انتقلت بنا شقيقتنا الى روتشستر حيث اكتشفنا طرقاً أخرى لانجاز ألاعيبنا . وكانت اختي الصغرى كاتي من ابتكرت احداث الضجيج بطيّ مفاصلها . وهكذا بدأنا بإصدار الاصوات برجل واحدة او برجلين وتمرنّا على طأطأة مفاصل أرجلنا حتّى تمكّنا من ذلك كليّاً، خاصةً في العتمة . وهكذا قادتنا شقيقتنا بإرادتها لخداع الناس فيما أوعزت الينا براءة امنا بضرورة الاتّصال بالارواح وغالباً ما كانت تطرح السؤال التالي : هل أن روحاً ما حضرت لتدخل في بنيتّي الصغيرتين؟

هذا بالضبط ما شجّعنا على متابعة مغامرتنا، وأصبح الجيران يتساءلون عمّا يمكن أن ينتج من تلك الممارسات، وبدأوا يقتنعون أن شخصاً ما قد قُتل في المنزل حيث كنّا نقيم أدوارنا، وطرحوا عدّة أسئلة في هذا المجال أجبنا عنها بضربة واحدة ايجابيّاً وبثلاث ضربات لاحقاً للنتيجة نفسها . وبدأت أيضاً بالاستعلام عن الأشخاص الذين



■ صورة لهر مجفّف يذكّرنا بقلق متواصل بالنسل الحيواني، ابن الالهة "باستر" - في الامبراطورية المصرية - الذي كان يصطحب الساحرات في الجلسات الشيطانية. واذا كان البعض يقبل بحقيقة وجوده أو تدخلّه لمنع الأذى، كان البعض الآخر يلجأ اليه لمناجاة الأرواح الغريبة... (عرض: السحر، من متحف غويا).

كذلك الأمر في أيامنا هذه بعودة بعض الأشخاص الى ترويج المناجاة الارواحية في كتبهم الخرافية وعبر شاشات الاعلام، أو في احياء البعض الآخر للقداديس السود. إن في ذلك تضعضع للفكر وتدمير للنفوس.

هذه "الخفايا" مضرّة لبناء الجيل الجديد. ■

عاشوا في المنزل ليستكشفوا أمر الاجرام، ذلك لأنهم اقتنعوا بأن الأرواح هي التي تجيب عن الأسئلة. وعندما عثروا على شخصيّة "بيل" (Bell) وألصقوا بها تهمة القتل كنّا بعيدين جداً عن أبعاد تلك الخرافات.

وأصرّح كأرملة الدكتور "كاين" مكتشف القطب الشمالي والذي يلذّ لي أن أتذكره وكم يستحيل الاتّصال به، أن لا مجال للموتى ليعودوا الى الأرض. وكم حاولت مخاطبة الارواح عبثاً، رغم أن عديداً من الناس اعلموني باحتمال حصول ذلك الاتّصال. وكلّما حاولت ذلك، كانت النتيجة سلبيّة دوماً لدرجة أنني طلبت يوماً من القندلفت المسؤول عن المقابر في لندن ان يسمح لي بزيارة هذه الاماكن في منتصف الليل لغاية معيّنة. وتركت خادمتي عند المدخل ورحتُ أمام كل مقبرة أطلب من الميت الخاص بها أن يُعلمني بإشارة ما بوجوده. فلم أستطع الاتّصال بأي ميت. لم أدع وسيلة إلاّ وحاولت استخدامها للتوصل الى هذا الهدف، لكن النتائج كانت دائماً سلبية. لم أستعن بالوسطاء لأنهم حقيرون وأمّيون.

وأعلم أنني استلمت كمية من المال من صديقي الدكتور "هـ. ودسورت" (H. Wadsworth) الساكن في شارع الملكة آن، الرقم ٩١ في لندن لتسديد كافة مصاريفي في أثناء قدومي الى العاصمة البريطانية، وأعلمته منذ وصولي اليها "بأنني أقدّر وضعه" بزجّ نفسه في الاعتقاد الازواحي الكاذب. وأجابني بأنه يشكرني لهذا الاعتراف وأن الجميع يغشّون المجتمع لكنه يصرّ على مجيئي. رغم

ترددادي له بأن لا مجال لأن يعود أي ميت الى الأرض كان جوابه بالموافقة، انما كنتُ أشعر أنه ما زال متعلّقاً بفكرة الارواحية (!).

وعودة لمسيرة طفولتي، كنتُ أعلمكم انني انتقلت مع أختي "كاتي" الى روتشستر عند شقيقتي الكبرى السيّدة "أندرهيل" التي بدأت بعرض مواهبنا أمام العديد من الوسطاء المتعصّبين لمبادئهم، بحيث انها كانت تتقاضى ما بين المئة والمئة والثمانين دولاراً كل ليلة. وكان الحاضرون يقتنعون، بسهولة، بالاتّصال الارواحي عندما يسمعون أي نوع من الضربات، خاصة عندما كانوا يأتون من بعيد. وعندما بدأ العلماء يهتمون بأعمالهم اضطررنا عندئذ لتدبير أمورنا بشكل أهمّ، مقدّمين عروضنا في غرفة معيّنة ومجهّزين أنفسنا تبعاً لحضور المشاهدين.

وكان بعض الحاضرين يعتقد أن الارواح قد تستطيع التجسّد أمامنا. فهناك عدّة أنواع من الارواحية. في الواقع كنّا نجيب دوماً على الأسئلة بضربات يعتبرها الحاضرون أنها من عمل الأرواح. لم أكن يوماً في تلك البرهة مسرورة من أعمالي ولم أكن أعتقد بتدخّل الأرواح ولم اصرّح يوماً أنني أرواحية بل كنتُ أصرّح دوماً: السيدة كاين لاتدّعي أبداً تملك أية مقدرة ارواحية وعلى الناس أن يحكموا بأنفسهم على أعمالها. ولم يظهر شخص منذ سنة ١٨٤٨ حتّى اليوم ليكتشف خداعي للناس أو أية طرف مشكوك بها في عروضي.

قد يُذهل البعض من سهولة اتمام بعض الأعمال التي سلبت لبّ الناس. وإن الاحداث المدعوّة أرواحية وقتئذ كانت نتيجة تمرّن تام

(غير معروف من العامة) وتحكّم كامل بعضلات الرجل، تحت الركبة، التي تتحكّم بدورها بأربطة القدم التي من شأنها التأثير على عظام الكاحل والاصابع. ولا يمكن أن يتمّ التحكم بهذه التكوينات إلاّ اذا بدأ التمرّن العظمي في سنّ مبكرة وبطريقة تدريجية ورصينة، بحيث ان عضلات الرجل تشتدّ في السنين اللاحقة. فلا يستطيع صبي في الثانية عشر من عمره أن يبدأ بالتمرّن على التحكّم بتلك العضلات لأنه يكون قد تجاوز العمر المناسب لذلك.

فبفضل التحكم بعضلات الرجل، يستطيع الممارس بفضل أصابعه السفلى أن يُحدث صوتاً غريباً عندما يدقّ بها الأرض، ودون أن تلاحظ ذلك العينُ المجرّدة.

ان الرجل تستطيع فعلاً إحداث الاصوات باستعمال العضلات الموجودة تحت الركبة بمفردها. هذا هو الشرح المبسّط لعملية الدقّات كلّها.

وزارني مرّة بعض الأشخاص الأغنياء من سان فرنسيسكو، وأحدثتُ لهم بعض الأصوات على كرسي، فصاحت إحدى السيدات: انني أشعر أن الروح تمسك بكتفي (!). لا شك أن ما صرّحت به كان خرافة، لأن العديد من الحاضرين كانوا يتوهّمون ذلك عند سماعهم أي صوت في أثناء عروضي. انه وهم عام*.

* في الواقع لقد برهن الدكاترة فلينت (Flint) ولي(Lee) وكوفنتري (Coventry) في الولايات المتحدة الأميركية، في سنة ١٩٥١ أن أصل الاصوات الارواحية يعود الى عمل العضلات لا غير كما حصل عند الاخوات فوكس. لكن هذه الملاحظات بقيت في عالم النسيان للأسف...

ها هو أحد المهووسين يصرّح كذباً في عروضه في الـ: A)
delphi Hall) ـ وهو الملقّب بالبطريرك العجوز ـ بأن الارواح تحدث
الأصوات، سيّما وأنه قال لأحدهم: "اذا كانت السيدة كاين تقول
بأنها تستطيع إحداث الاصوات دون وساطة الارواح، فهي
تكذب" . . (؟!).

كما قلت سابقاً، تابعتُ عروضي بمساعدة شقيقتي حتّى بلغتُ
سنّ الثالثة عشر، ثم غادرنا روتشستر ورحنا نطوف بلاد الولايات
الأميركية المتحدة. ثم اهتمّ بي بشكل خاص الدكتور "كاين" فأبعدني
عن حياتي البائسة التي بدأتها في السنة ١٨٤٨ وجعلني أعتزل نمط
حياتي في سنة ١٩٥٣ . كان قد التقى بي في فيلادلفيا. وجعلني أقوم
بدراسات وأمضي أوقات الفرص بصحبة مدام "واترز" شقيقة
السيناتور "كوكوريل" (Cochrell) التي تسكن حالياً في "ارتر" في
الشارع الشرقي ٦٢، والتي كانت تميل بعض الشيء الى الارواحية
دون علم الدكتور "كاين". وهكذا أصبحتُ بعيدة عن الضغوطات
الارواحية لمدة طويلة ولم أعد ألتقي بمعارفي السابقين.

وذات يوم عندما كان الدكتور "كاين" يدخل الى غرفته في
فيلادلفيا، أوضحتُ له أني كنتُ أكره تلك الأمور وأنني دُفعتُ الى
ممارستها. وأوضحتُ اليه ان كلّ ما في الأمر خدعةٌ ليس إلاّ، وأنه
سبق وفُضح أمري فيها ولم أشأ أن أتابع تلك المسيرة. وأعتقد الان
أنه لو لم اتّخذ فكرياً القرار المناسب لكنتُ أصبحت مجنونةً غاضبةً.
لكن الارواحيين يعتقدون أنني مجنونة الآن لأنني أفضح تلك

الأعمال. لقد كانت حياة بائسةً ومرّةً وعشتُ حالة فقر وعانيت من الأمراض، لكن أعتقد ان واجبي يحتّم عليّ فضح الارواحية لأن هكذا عمل هو مقدّس. انني أنتظر اليوم الذي تتلاشى فيه بدعة الارواحية، وأعتقد أنه بعد فضحنا أنا وشقيقتي "كاتي" للأرواحية، نكون قد وجّهناضربةً قاضيةً لها.

لكن الدكتور "كاين" كان يقول لي دوماً: "يا ماغي، انني أرى أن مصاص الدماء ما زال فيك"، ذلك لأن الدكتور "كاين" لم يكن يعتقد أبداً بالارواحيّة، بل كان يقشعرّ بدنه عندما يستمع الى تجديف الارواحيين.

وحصل ذات مرّة أن دخل الى غرفة في فيلادلفيا كنتُ ألبّي حاجة أرواحيّ طلب مني استحضار مار بولس، فانتفض غاضباً بشدّة وأخرجني من تلك الغرفة.

في الواقع، لو كنّا نستطيع الاتّصال بالموتى، لكان زوجي الان يباركني من السماء للأعمال هذه.

ما زلتُ أذكر حادثة حصلت قبل زواجي: إنها موت السيد "براون" الزوج الثاني لشقيقتي مدام "فيش" التي أصبحت الان مدام "اندرهيل". ورغم أن الدكتور كاين لم يكن ودوداً للسيد "براون"، إلاّ أنه كان يحترم قضية الموت، إذ انه أرسل خادمه "مورتن" (Morton) ليهتم بالجثة. رغم كل شيء.... كنتُ في تلك الحقبة من الزمن تحت حماية شقيقتي مدام "اندرهيل".

أجل، "كاتي" وأنا كنّا كالخراف تسوقنا شقيقتنا كما تريد، من

روتشستر الى نيويورك والى جميع البلاد. وكنّا نستقطب الجماهير الغفيرة. وما زلتُ أذكر بشكل خاص تشنسنّاتّي (Cincinnati) حيث كنّا في ضيافة عائلة "بورنت" (Burnett) تستجيب لطلبات العجائز من الصباح حتّى الليل بينما كان ينبغي علينا وقتئذ أن نلهو في الهواء الطلق. وهكذا مررنا في جميع بلاد الولايات الأميركية المتحدة ثم عدنا الى نيويورك حيث كانت شقيقتنا تدعمنا معنوياً. ثم قدمت والدتنا وأعادتنا الى فيلادلفيا حيث تعرّفت الى الدكتور كاين الذي أبعدني عن هذه الحياة.

في الواقع كنت أتذمّر دوماً من عروضي طيلة تلك الحياة المخادعة. وكنت دوماً أيضاً أنتفض ضدّها، وكدتُ مراراً عديدة أفضح أمورها. وبعد زواجي من الدكتور "كاين"، علمتُ منه أنه لا يريد مني أن أذكر أي أمر عن حياتي السابقة. كان همه أن أنساها لأنه كان يكره الدعايات. لكن بعد موته أصبحت فقيرة، فعدتُ الى ما كنتُ عليه. وعندما كنتُ أسال شقيقتي "اندرهيل" التي أصبحت غنيّةً لماذا لا تنقذ نفسها وتبتعد عن تلك الخرافات كانت تنتفض غضباً من سماعها هذه الكلمات.

لقد كانت تطمح الى خلق ديانة جديدة وأنها تستلم رسائل من العالم الآخر (!) لكنها كانت تعلم أننا نضحك على الناس، إلاّ أنها كانت تحاول ايهامنا أن قضيّتنا حقيقيّة، أي أن الارواح تتّصل بنا وأنها قابلت أرواحاً في غرفتها قبل ولادتنا أعلمتها أننا سنكون من المختارين لانجاز أمور عظمية (!). لكن بالفعل كانت تروّضنا على أن

نحدث الاصوات ايجابياً أو سلبياً حسب ما تراه مناسباً لإرضاء الجمهور، وذلك وفقاً لإشارات سريّة وخاصة بيننا. وكانت شقيقتنا على علاقة برجال أعمال أغنياء يحمون مسيرتها في نيويورك مثل السيد "ليفرمور" (Livermore) والمموّل الكبير الدكتور "غراي" (Gray) المعروف بوصفه للأعشاب. وكانوا يجتمعون بشكل روتيني ويستخدمون شقيقتي كاتي كوسيطة خاصة لهم.

لقد رأيت أنواعاً من الخداع التي يؤسف عليها لدرجة أنني أود بجميع الطرق الممكنة أن أصرّح ان الارواحية هي من أسوء أنواع الاوهام. انني أعترف بهذا أمام الله، وما غايتي سوى فضح الارواحيّة التي أحتقر. وأرغب بألاّ أرى أبداً أي أرواحي في حياتي، وأعلن بوضوح ان شقائي يعود الى تصرّف تلك الامرأة التي هي شقيقتي، السيدة "اندرهيل".

وآخر عمل مخادع قامت به - بعد اضطهادي الى وقت قريب - هو اقصائي عن صغاري بحيث ان همومي ومشاكلي ازدادت دفعةً واحدة. الآن اعتقد انني مسيحية حقاً ومسيحية صادقة. انني كاثوليكية ومعمّدة في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية على أيدي المحترم "كين" في كنيسة مار بطرس في شارع بركلاي. وانني أودّ استحقاق ايماني ورفع شأنه. وقد أوضح لي الاب المذكور انه طالما امارس الارواحية، لا يسعني أن أكون مؤمنة صادقة وأنه عليّ دفع ثمن غال تكفيراً عن أعمالي، وألا أصرّح بالارواحية مجاناً وألاّ أدّعي أنني امتلك مقدرات خارقة للطبيعة.

وعند وفاة زوجي الدكتور "كاين"، لم يكن في حوزتي سوى ٥٠٠٠دولاراً فقط. وقد رفعت علي دعوى لئلاّ أطبع بعض الرسائل التي كانت تخصّ الدكتور "كاين" والتي كانت محفوظة عند كاهن كاثوليكي والمحامي الذي كنتُ أتعامل معه. وبعض تلك الرسائل نشرت رغم عدم موافقة عائلة زوجي على نشرها، تحت عنوان: "الحياة العاطفية للدكتور كاين". ولم أنل من بيع هذا الكتاب سوى القليل من المال ولم يعد لديّ ما يكفي للعيش. انني الان فقيرة ومقتنعة بأن عليّ فضح الارواحية لأنه واجب مقدّس. واذا لم أقم أنا شخصيّاً بهذا الواجب، فمن الذي يستطيع فعل ذلك؟ انني منبعها وأنا التي أوجدتها. وهكذا أعتقد انه يمكنني تقليل عدد الارواحيين الذين بلغوا (٨) ملايين في هذا البلد. أنني أذهب الى الحرب المقدسة. وحذار من الاعتقاد بأن الكنيسة هي التّي طلبت منّي القيام بهذا المجهود المقدّس. إن ذلك ينبع من قناعاتي وأفكاري الشخصيّة. انها رسالتي الخاصة. ولو كان لديّ المال الكافي والشجاعة اللازمة كما يجب لكنتُ فعلتُ ذلك سابقاً. لم أعثر على أي عون للقيام بهذا العمل قبل هذا الوقت وكنتُ خجولة جداً لأقدم عليه.

لا شك أن هذا القرار قد يكون ربّما قاتلا لشقيقتي السيدة "أندرهيل" التي ذهبت الى القرية. وانني انتظر بفارغ الصبر ودون خوف الوقت الذي أستطيع فيه تقديم البراهين بعروضي الخاصة على أن الارواحية ما هي إلاّ خداع وغشّ. انها نوع من ألاعيب الخفة، ويستوجب دراستها بدقة للالمام بألاعيبها. ولا أحد يستطيع تقليد ما كنّا نقوم به من عروض ما لم يكن طفل تعوّد على القيام به

منذ صغره.

آمل أن يكون اعترافي النابع من قلبي - وهو الأول بين شقيقتيّ سيّما وأنني قد حظيتُ بالنجاح الأعظم في انجاز الخداع الارواحي - قد حطّم القوة التي تنمو بها الارواحية سريعاً وأكّد أن هذه البدعة ما هي إلاّ كذب وخبث وغش.

مرغريت فوكس كاين.

التعليق.

ماذا يسعنا القول في هذا الاعتراف المدوّن في (World)سنة ١٨٨٨ والذي نجده بالفرنسية في كتاب "هنري بروخ" (Au Cœur de L'extraordinaire - Henri Broch) وفي العديد من المطبوعات المعنية بدحض الخرافات؟

في الواقع عندما يقوم وسيط بخداع الناس طيلة نصف قرن، ويحظى بثقتهم ودعم المنتفعين من ذلك الخداع، الخ. فإن اعترافه اللاحق بخدعه قد لا يلاقي النجاح أحياناً، لأسباب وجيهة أهمها عدم قبول المخدوعين بخيبة الأمل، وعدم سماح المنتفعين بانتهاء تجارتهم، وعدم اقتناع المهووسين بالارواحية ببطلان مبادئ تلك الحرية.

واذا كانت مؤسسة الحركة الارواحية التي اجتاحت العالم، السيّدة "مرغريت فوكس كاين" قد اعترفت بأخطائها الجسيمة في خداع الناس بشتّى الوسائل، وفضحت طرق الغش التي كانت تعتمدها

مجبرة من جانب اختها الكبرى المولعة بكسب المال دون أي اعتبار آخر، فهل يبقى عندنا أي شك بعد ذلك الاعتراف الواضح والصريح بأن كلّ ما قيل بشأن الارواحية كذب وتدجيل؟

نأمل ألاّ يكون تصرّف بعض اللبنانيين مطابقاً للمثل اللبناني: "عنزة ولو طارت".

ج - البارابسيكولوجيا تشرح أعمال مناجاة الارواح.

أمّا الآن وقد تأكّدنا ان جميع هذه المسرحيات باطلة وأن أصل استحضار الارواح أيضاً باطل، فما هو موقف البارابسيكولوجيا من أولئك الذين يحركون الأشياء بنظراتهم وتلك الظواهر التي تبدو في البيوت المهجورة أو المسكونة ظاهرياً؟ فما هو جواب البارابسيكولوجيين على الأصوات المسموعة في تلك البيوت وتطاير الاشياء فيها وفتح وقفل النوافذ فجأةً دون سبب واضح؟ ان الجواب هو بالاساس واحد، ويختصر بكلمتين وهما: التلرجيا (شرحُ معناهاسابقاً)، والتبتولوجيا التي تعني في اليونانية درس الضربات (لمسة، ضربة، دقة = Tipto؛ درس = Logos).

والتبتولوجيا ناتجة عن التلرجيا التي تستطيع إحداث أصوات مذهلة، كضرب المعدن أو الخشب بمعول شديد، وهي ناتجة كما نعلم من قوى الانسان الباطنية. وتكون أيضاً صادرة وخصوصاً في البيوت المهجورة والمسحورة (!) عن أولئك الذي يأتون بفضل الحشرية لسماع الاصوات الغريبة. فهو معروف ان هؤلاء الناس، او البعض منهم، يستطيعون احداث التلرجيا دون ان يدركوا أنهم هم السبب في

ذلك. ويتمكن صاحب القابلية عامة ان يخضعها لارادته (وان بلا وعي) ويحوّلها الى تبتولوجيا.

ان تحركات الاشياء والمواد ضمن البيوت ظاهرة كثيرة الحدوث، وان لم يحسبها القارئ كذلك. لقد حصلت آلاف المرات قديماً وما زالت تحصل اليوم وذلك في جميع البلاد والاوساط. ولا يمكن أن نقرأ مجلة تختص في البارابسيكولوجيا إلاّ وذكرت انباء عن انتقال الاشياء دون سبب ظاهر؛ ففي المجلة البارابسيكولوجية الارجنتينية (على سبيل الانتقاء غير المتعمد مثلاً)، نقرأ في العدد الرابع من السنة الحادية عشرة مقالاً عن انتقال المادة من مكان الى آخر، من جانب طفل في سن المراهقة يدعى لادمير (Ladimir)، وتقول الجريدة: "كان السرير ومحتويات المنزل تتحرك كلها، والحجارة تُقذف من النوافذ والطاولة بدلاً من ان توقف على قوائمها، نراها رأساً على عقب، أي على سطحها منقلبة، وحتى أمام لجنة شرطية تطايرت زجاجات من النوافذ، وتكسرت ايقونات وصلبان كانت قد وضعت على طاولة معينة، بعدما انتقلت من موضعها مسافة ١٥ متراً".

غير أن هذه "الاضطرابات" لم تدم سوى بضعة أيام، وان كان من الممكن أن تطول شهوراً ربما.

وفي مجلة الجمعية الاميركية للابحاث النفسانية، في الاعداد ٦٢ (سنة ١٩٦٨) و٦٣ (سنة ١٩٦٩) و٦٤ (سنة ١٩٧٠) و ٦٧ (سنة ١٩٧٣) الخ... نقرأ عدة مقالات عن هذه الاحداث.

حسب رأي اغلب الباحثين، انه غير معروف بوضوح كيف تحصل التبتولوجيا واقعياً. قد نسمع أحياناً اصواتاً تتعالى في اثناء هذه الاحداث في المنازل المسحورة، أو تظهر أشباح في أوقات غير منتظرة أو تُسمع وقع خطوات أو تتراءى لنا صور متنوعة الاشكال الخ . . . وهذا بالطبع خطوة بعيدة لمفاعيل عقلنا الباطن الذي يتخطّى احياناً مقدرته لنقل المادة أو تحريكها، فيزيد في عمله وكأنه يعمل بقوة أكبر وأضخم. لا شك ان انتقال زجاجة من موضع لآخر ليس بالقيمة نفسها والغرابة من فتح غطاء زجاجة محكمة التسكير بشكل دائري. ان هذا العمل الاخير يتطلب دقة أكثر من الاول وذكاءً وانتباهاً خاصين. انما نعود فنقول ان عقلنا لا يعرف حدوداً لانتاجه، خاصة عندما يلتهب في انتاجه.

قد نجد ان الشخص الذي يقوم لا ارادياً بنقل المادة، له هو الصفات نفسها التي هي في شخص آخر كان بالامس يسكن المكان نفسه حيث تحصل الاضطرابات حالياً.

هذا دعا الاستاذ "رول" (W.G.Roll)أحد الاختصاصيين الكبار في المسائل التي نعالجها الان، الى افتراض "حقل بسي" أو "حقل نفسي" خاص على علاقة بحقول أخرى بيولوجية أو فيزيائية مثلاً. فإن وجد الشخص في عهد المراهقة في موضع ما، وبدأ بتصرفات غريبة دون علمه ربما، كتطاير بعض المواد منتقلة من موضع الى آخر، فقد يكون أن جسمه قد أثّر على حقله النفسي الخاص الذي يؤثر بدوره على حقل فيزيائي موجود لكل مادة في الطبيعة، وبالتالي على

المادة نفسها. وبفضل التفاعلات هذه، تحصل عملية الانتقال أو التحطيم. ان التأثير هذا يحصل دون مسافة بعيدة، ما يدل على ان الحدث متعلق بشروط المادة **ليس غير. وليس هناك أي عمل جنّ أو روح شريرة وانما ارادة باطنية انسانية فقط، متعلقة بظروف الموضع واضطرابات الشخص الخاصة.**

فبالله! كيف يمكن لرجل مثقف بأن يقتنع أن هناك روحاً (وسمو الروح غير مشكوك بها) تتسلّى بنقل الزجاجة لتحطمها في مكان آخر؟ أو أنها تود اظهار قوتها بتحريك الطاولة ووضعها بشكل معكوس؟ أو أنها تريد تأكيد الروحانية الالهية عن طريق الوسائل السيئة للانسان ومزج الهزل بالدين وما شابه ذلك؟

فإن كانت الروح صالحة، فلا داع لظهورها على هذا الشكل السخيف، وان كانت شريرة، فلماذا لا تعتمد طريقاً تؤكد فيه وجودها بشكل أكثر اقناعاً؟! ولماذا تظهر في اغلب الاحيان في سن المراهقة ودون العقلاء! أتكون الروح الشريرة تخاف من الاذكياء؟ وان كان هذا صحيحاً، فكيف نقبل بقوتها؟؟؟.

اذا اخذنا كل حدث وناقشناه علمياً وعقلياً، لوجدنا ان المعتقد بهذه الاساطير يتعلق بها لعدم ثقافته، أو لايمانه المرتكز على الخوف، لا على المحبة والوعي. ان هذه الاحداث تستأثر باناس (شبّان وخاصةً بنات) يمرون بأزمات عصبية وداخل أجواء الخرافة والشعوذة؛ وكلما اعتقدوا بتأثيرها، قوي ايمانهم بها، مما يشرح وجودها عند الشعوب المتخلفة (بشكل عام) أكثر منها عند الراقية، وان حصلت عند

الآخرين، فيكون الطب النفساني هو المسؤول عن تطبيبها، ليس غير.

١)تجارب برايس.

لا بد لي هنا أن أذكر على سبيل المثال، حدثاً مهماً يمثل قوة التلرجيا، حصل مع الباحث برايس (Price)إذ بينما كانت ستلاّ (Stella) تضع اصابعها بهدوء على طاولة طولها متر، تكسرت في الحال محدثة اصواتاً كبيرة في اثناء الاختبار.

وافاد احد الشهود الذين وضعوا ايديهم أيضاً على الطاولة، أنه شعر بقوة جرت الى نقطة الكسر في الطاولة حيث انشقت وتبعثرت اجزاؤها. وأكّد برايس نفسه أنه هو أيضاً شعر بتيار شعاعي قوي يكسر الطاولة التي تشققت تحت الايدي بعجب. ان قوى العقل البشري قادرة على القيام بأعمال تفسر اليوم تحت لواء العلم الصحيح. فتطاير الاغراض واغلاق النوافذ بنفسها، وكل ما يبدو خارقاً للطبيعة أو عجيباً، ليس سوى ظاهرة من ظواهر المرء الخفية، الموجودة في صميم عقله الباطن الذي هو على استعداد للقيام بأعمال تفوق قدرة العقل الظاهر بكثير. كثيرون هم الأشخاص الاختصاصيون الذين درسوا التلرجيا وتفرعاتها أو تنوعاتها.

لقد قام الباحث هاري برايس بدراسة كثيرين من الوسطاء ومنهم الشابة المرضة الانكليزية "ستلاّ كرانشو" (S. Cranshaw)التي كان باستطاعتها خفض حرارة المكان حيث تُجرى الاختبارات، ستّ درجات مئوية. وزعم البعض أنها كانت تتمكن من استعمال هذا الخفض للقيام بأعمال كالارتفاع عن الارض، لكننا لا نزال نجهل كيفية

الخفض الحراري وقيامها بتحريك الاشياء والارتفاع عن الارض. . . ثم أقدم برايس على صنع أدوات كهربائية خاصة لمنع اعمال الشعوذة أيّاً كانت. فجهز كرسيّاً كهربائياً متصلاً بتيارات كهربائية؛ وعندما يجلس الوسيط عليه ويحاول التحرّك أو الخدع، تظهر اشارات كهربائية تُعلم الباحث بذلك. كل هذا، مع أخذ صور فوتوغرافية أوتوماتيكية ومراقبة بفضل اشعال واطفاء أضواء حمراء أوتوماتيكية أيضاً.

ولهذا، كان لا بد من اقامة المختبر في مكان ثابت. وفي سنة ١٩٢٦، أفتتح الباحث مختبراً له في لندن في شارع "كنسيغتون" (Kensington) وراح يدرس أفعال الفتاة الرومانية "اليونور ذوغون" (Eleonore Zugun)، فتأكد تماماً ان الاشياء حول هذه الفتاة كانت تطير، كأنها تُدفع بأنامل غير مرئية. وكانت هذه الفتاة تتأثر بما يقال لها عن قواها الباطنية من أنها تعود الى الشيطان، فأصبحت ذات تصرف غير طبيعي، وبدأت تظهر على جسمها علامات الشيطان، من ازرقاق وعلامات أسنان، مما أدى الى نقلها الى مستشفى الامراض العقلية الى وقت ما. غير ان اعراضها هذه، انتهت بعد بلوغها سن المراهقة لحسن الحظ.

٢) ابحاث وينتر.

وهناك أيضا فتاة في الثانية عشرة من عمرها، داغركية، اسمها "آنا رسموسن" (Ana Rasmusen) درس واقعها البروفسور "وينتر" (Winter) من "كوبنهاغن" (١٩٢٢ - ١٩٢٨) الذي دعا برايس سنة

(١٩٢٧)الى مختبره ليرى احد افعالها. وأمام حضور وتحت مراقبة شديدة وفي ضوء الشمس المتسرب الى الحجرة، طلب الاستاذ "وينتر" من "آنا" تحريك ميزان هزّاز معين مرتمٍ بين أدوات كثيرة حُشرت كلها ضمن قالب من زجاج محكم الاقفال، ومتدلية داخله خيوط من الحرير. وكانت الميازين الهزازة ذات اوزان مختلفة تتحرك في الاتجاه الذي يختاره وينتر. انما كان يطلب من الفتاة أن تحرك واحداً منها، عندما يشاء. وصرّح برايس انه لم يشهد حتى يومه هذا تجربة بذات الأهمية تثبت بوضوح قوة التلرجيا.

٣)دراسة نوتزينك.

ودعا الباحث "شرنك نوتزينك" صديقه برايس لمشاهدة بعض التجارب على الوسيط "ويلي شنايدر" (Willi Schneider) سنة ١٩٢٢. فوضع جرساً وعلبة موسيقية ثقيلة وطاولة كبيرة ضمن صندوق واسع خشبي، وأحكم تسكيره بالمفتاح. وألبس ويلي ثوباً أسود بحجم جسمه تماماً، وساطعاً بأزرار فوسفورية يمكن رؤيتها بواسطة لمعانها، وأمسك بمعصميه وأنامله مع مساعد له كي لا يتيح له فرصة التحرك. وبعد كل هذه الاحتياطات وغيرها، بدأ ويلي يغوص في حالة اللاوعي، ثم سمعت اصوات داخل الصندوق. فدق الجرس لوحده، وتعالت اصوات الموسيقى في العلبة وحرتقة قوية، كتحرك الطاولة داخل الصندوق الخ..

ويعلمنا برايس ان حرارة الجو في بعض الاحيان كانت تنخفض ومن ثم تعود الى توازنها في نهاية الاختبار، كما حصل تماماً مع ستلاّ

كرنشو.

٤) ادلال شمايدلر.

أجرت الاستاذة في علم النفس الدكتورة "جرترود شمايدلر" (Gertrude Schmeidler) في جامعة: (City University) في نيويورك اختباراً مع "اينغو سوان" (Ingo Swann) للبرهان على ان القوى التلسينازية تستطيع توليد طاقة حرارية. فأوصلت يدي اينغو بجهازين كهربائيين حساسين جداً، لتختبر اذا كانت الحرارة قابلة للتبدّل، وطلبت اليه تسخين وتبريد الاجهزة حسب توجيهاتها، لتتأكد هي من فاعلية قواه وتجمعها. وهنا لاحظت الباحثة ان يدي سوان كانتا تبردان عند تسخين الجهازين وترتفع حرارتهما عندما يبرد الجهازان. فوصلت الى نتيجة تشبه نتيجة برايس، وهي أن سوان يستعمل الحرارة الميكانيكية لبلوغ هدفه؛ غير ان نتائج الباحثين "بتهوف وتارغ" مع الشخص نفسه - "سوان" - لم تصل الى ما وصلت اليه الدكتورة المشار اليها. فقد أعلن الباحثان أنه قد يتمكن سوان من التأثير في الآلات نفسها، أي بأجهزة المراقبة أو بالنواة المشعة الذرية "noyau radiocatif". وليكن ما يكون، فقد ثبت أن اينغو يستطيع التأثير على المادة بفضل قواه الخاصة وان لم تتضح حتى الان حقيقة هذا الاكتشاف ومعرفة كيفية حصوله بشكل تام يرضي الباحثين كلهم.

٥) تصريح ماورو غورداتو.

من طبيعة الفيزياء أنها تعلمنا ان التيار الكهربائي يولّد حقلاً

مغناطيسياً، عادةً لا نشعر به، ولكن هذا التيار يمكن ان يقوى ويتضخم لدى اصحاب القابلية. غير ان الدكتور "ماورو غورداتو" (Mauro Gordato) سنة ١٩٤٧ قد أجرى مع زملاء له في الجمعية الايطالية لما وراء النفس، تجربة على "انجلو اتشيلي" (Angelo Achille)، فوضع في يديه الكترودات وأوصلها بجهاز خاص ليقيس بواسطته القوة الكهربائية. وعندئذ تبيّن للجميع أن أتشيلي اثناء ظواهره البارابسيكولوجية، كان يبدي قوة بمثابة مئتي ميليفولت بدلاً من عشرين وحتى أربعين كما هو طبيعي عند الرجال العاديين.

٦) اختبار سرغيف.

ودرس الدكتور "جيراردي سرغيف" (G. Sergueiev) في الفتاة ميجايلوفا طاقتها الفيزيائية وأفاد أنه اكتشف لدى هذه الفتاة حقلاً الكترومغناطيسياً، مساحته أربعة أمتار، وأن عنق الفتاة في قسمها الوراثي كان يصدر قوة فولتاج خمسين مرة أقوى من الفولتاج الصادر عن جبينها، بينما المعروف فيزيائياً عند الناس أن الفرق بين الموضعين هو بمعدّل ثلاثة أو اربعة على واحد. ويؤكد لنا الدكتور المهندس ان الحقل هذا كان يظهر تغيراً ملموساً، له علاقة عما يحصل في القلب وفي الدماغ خلال التجارب البارابسيكولوجية. وكانت هذه الفتاة ذات القابلية التلسينازية توجّه اشراقها الكهربائي الاستاتيكي المحيط بها الى أي هدف، فتتوصّل الى تخلخل توازن ميزان، مثلاً يحمل في كل جهة منه ٣٠ غراماً، كما انها توصلت الى جعله متساوياً حتى ولو اضيف على احد جوانبه عشرة غرامات؛ أمّا

اذا تخلت عن حصر دماغها، عندئذ نرى كفة الميزان الاثقل قد سقطت عكس الكفة الاخف.

٧) دراسة أوشورورويكز.

هذه الدراسة الجديدة كان جال في تفسيرها الدكتور أوشوروويكز (Ochorowicz) مؤكداً أن هذه القوى هي باطنية، وموجهة اساساً من صاحب القابلية بقوة وثبات ارادته. وعن دراسته عن السيدة "س. تومزيك" بواسطة آلته المعروفة باسم: "غلفنومتر" (Galvanomètre)، أعلن ان هذه السيدة تستطيع توجيه التيار الكهربائي حسب تموجات ارادتها حتى ولو غيّر هو، دون علمها، وصل الأسلاك الكهربائية بالاجهزة، أي أنها كانت توجه التيار الى اليمين مثلاً، حتى ولو كان الباحث قد اتخذ سراً الاحتياطات اللازمة لتوجيه التيار الى اليسار. فلهذا السبب اعتقد البعض ان هذه القوى "التلرجية" هي بيوكهربائية، كما يظهر عند بعض الحيوانات أو الاسماك كالورنك مثلاً. وكثرت النظريات والتجارب لمعرفة ماهيتها. ولكن نعود فنكرر ان القوة هذه، هي واحدة وان كانت - من طبيعتها - تتحول حسب البيئة والظرف، فتكون مشعة عند بعض الحيوانات المضيئة (Pirilampe) وكيمائية عند انواع اخرى من الحيوانات التي تفرز مواد من اجل تضليل اعدائها الخ..

هناك عشرات الآلات التي اخترعت لكشف ودراسة هذه القوة من زمن طويل ويطول وصف أجهزتها وطرق استعمالها. وحتى ننال الفائدة المرجوة، علينا مراجعة هذه الابحاث المفصّلة تماماً، طبقاً

للمراجع المنشورة في آخر هذا الفصل من الكتاب . ولا يسعنا إلاّ ان نشير الى أن هذه المراجع توضح مثلا طريقة "البسيكوغلفنوماتريا" (Psycho - galvanométrie) التي تدرس بعض العوامل النفسية ومنها الباطنية . وهذه الطريقة تلتقي مع بعض الاختبارات الكهربائية التي اجراها كثيرون من المهتمين بالمسائل النفسية ، ومنهم مثلاً ، الاستاذ "اوشورowيكز" المذكور سابقاً .

٨) صور كيرليان .

ولكن الدراسة الاخيرة ارتكزت على ما يسميه الباحثون بصور كيرليان (Kirlian's Photo) ، فما هي يا ترى صورة كيرليان؟؟ .

ان تصوير كيرليان هو من اكتشاف "ساميون وفالنتينا كيرليان" (Semyon And Valentina Kirlian) عندما كانا يختبران في المركز الفضائي التابع لـ: "كاذا كستان" (Kazakestan)في مدينة "الما آتا" (Alma - Ata) الروسية ؛ فالكير لينغرافيا تعتمد على تيار كهربائي ذي توتّر عال يُوجّه عبر شيء كأصبع أو ورقة شجرة أو قطعة نقود أو أي شيء آخر يريد الباحث دراسته ويكون موضوعاً امام فيلم فوتوغرافي في العتمة أوفي ضوء أحمر . وبعد تظهير الفيلم ، يلاحظ ان الشيء قد ظهر في الفيلم ، انما كان محاطاً بهالة خاصة به ، مختلفة حسب طبيعته ونوعية الفيلم وخواص أخرى سنضعها على طاولة البحث في الحال .

فاعتبر السخفاء ان هذه الهالة الموجودة عند الجميع هي دلالة على وجود غشاء محيط بالجسم يطلق عليه مناجو الارواح اسم غطاء

الروح (Péri - esprit)، كما ان المطببين الأرواحيين - عفاهم الله - يعتبرونه القوة الشافية، في حين أن اصحاب النيّة السليمة الاتقياء . . - ولا اقولها تزلّفاً بل حقيقة - هم يعتبرونها أيضاً هالة من نعمة القديسين والمتعبدين (Auréole Mystique) أو رمز الاخلاق الرفيعة عند الناس ومقدار سمو اطباعهم أو" البيوبلاسما " التي يؤمن بها بعض الناس (Bioplasma) الخ . . ، ومنهم من ذهب الى تفسيرها كدلالة على الحاسة السادسة ومنبع الظواهر البارابسيكولوجية، الى غير ذلك من الافتراضات.

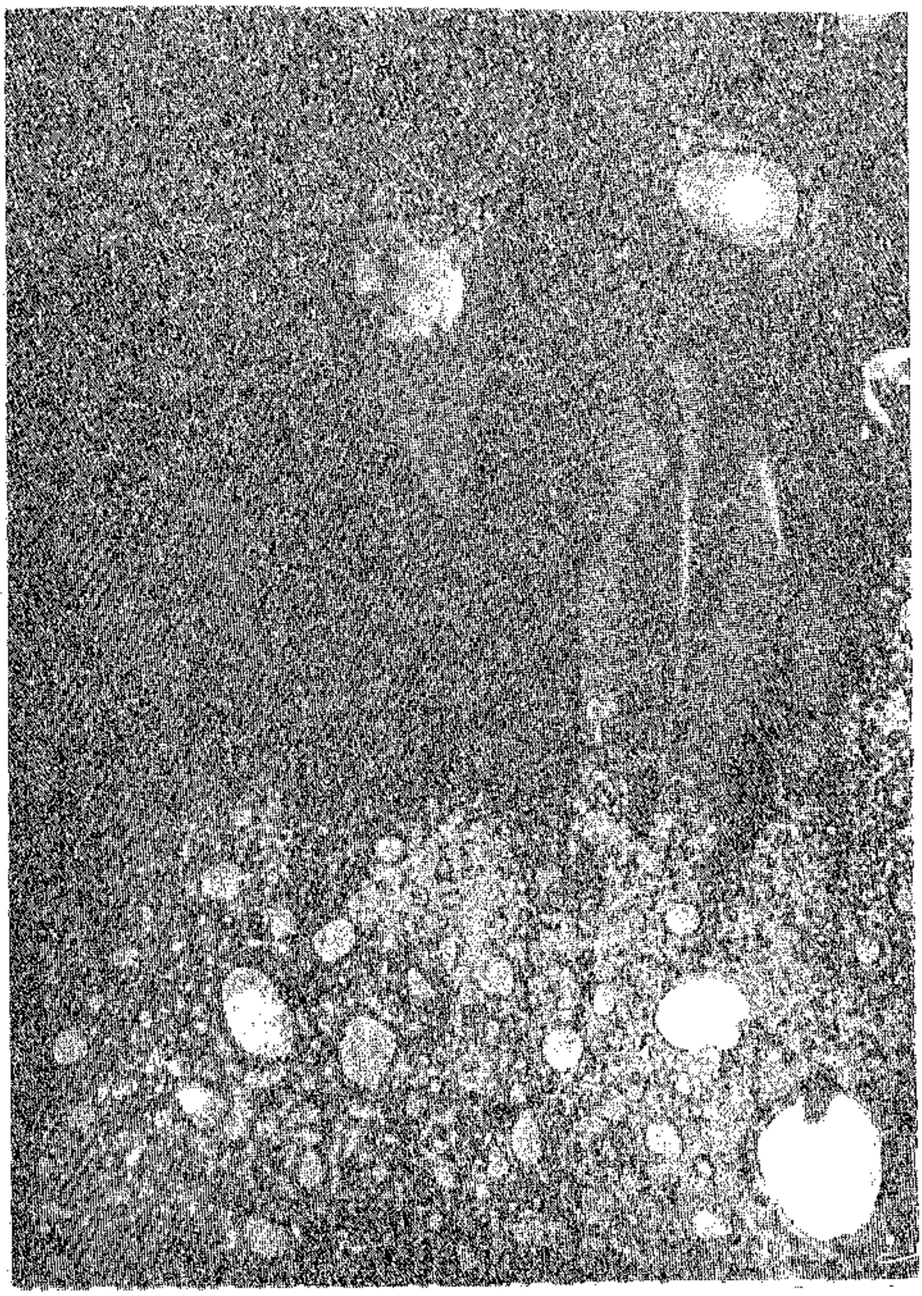
اعتقد ان فكرة الحيوية للأب " فورتين " (Fortin) وفكرة السيلان لبارادوك (Baraduc) والسيال المغناطيسي الحيواني لـ " لافونتين " (La Fontaine) وأشعة (N) للدكتور " شاربونتياه " (Charpentier) و كلمة الانتروبوفليكس (Antropoflux) للدكتور " ميولر " (Muller) الذي التقطها من غيره من الباحثين، والاشراقات المغناطيسية " لروتر " (Rutter) والقوة الالكترو - ديناميكية لـ " دوران دوغرو " (Durand De Gros) والاشراقات المعروفة بـ (P) للدكتور " باريت " (Perret) الذي أكمل تجارب " فايول " (Fayol) والسيلان الانساني للدكتور " ووست " (West) أو أشعة (W) والسيلان المغناطيسي للدكتور " بوارك " (Boirac) والسيلان الفوتوغرافي حسب البعض، وتصوير الروح حسب البعض الآخر، وأشعة الجسم البشري، وأشعة (Y) الى غير ذلك من عشرات الاصطلاحات والتعابير، هي كلها الشيء عينه.

في الحقيقة يمكن شرحها عن طريق الفيزياء أو البيوفيزياء وليس من حاجة الى شرحها بوسائل أخرى، على الاقل في أيامنا هذه. فإن كنا على علم ان الجسم البشري يستطيع احداث حرارة خاصة به، فليس من عجب اذاً، ان استطاع الاطباء أو الباحثون في هذا الامر من تصوير هذه الحرارة الجسمانية بفضل آلات خاصة وحساسة تظهر لهم هالة محيطة بالجسم ذات هيئة وحجم والوان تابعة لكمية الحرارة الصادرة منه ولها علاقة اساساً بحرارة الجو والمكان ودرجة الرطوبة ايضاً؛ ولا ننسى ان الاشعة التي هي تحت الاحمر تصدر من الانسان بمقدار ما تصدر الحرارة منه. ويقدر ان ٨٤٪ من القوى الصادرة من الجسم هي في حدود ما تحت الاحمر وخاصة تكون صادرة من الرأس والضفيرة الشمسية (Plexe Solaire). واستعمل الطب، بفضل علم الفيزياء، آلات خاصة أدت الى تصوير الحرارة (Thermographie) لكشف بعض الامراض الخطرة داخل الجسم المريض او موضع المشيمة (Placenta) داخل رحم الامرأة الحامل الخ. . .

ولهذا السبب ندرك ان الحيوانات ايضاً تملك هالة خاصة بها ترمز الى حيويتها. وطبعاً ان الحيوانات المائتة ليس لها هالة، وذلك لفقدانها الحيوية البيولوجية. وهناك انواع منها قد تشعر بحالات غيرها بواسطة الاشعاعات التي تنبعث بواسطة هالتها، اذ تتمكن من ارسال هذه الهالة وانعاشها بفضل التنفس وتصبب العرق؛ وبعض الحشرات تستعملها بواسطة بيولوجيتها لمناداة رفاقها. وهذه البيولوجيا، كان قد ادلى بها الروسي "فازيلياف" خلال دراسته الحقل الالكترو-مغناطيسي المحيط ببعض الاشخاص ذوي القابلية

البارابسيكولوجية. ومما لا شك فيه، ان الجسم الانساني هو على اتصال دائم بما يحيط به من عوامل طبيعية، فتنتج تفاعلات كيمياوية بينهما وتكون على علاقة بما يتناوله من غذاء ومن حال نفسية. وهذا ما يؤدي الى افرازات كيمياوية خارجية تشكل بفضل اشعاعها وخواصها نوعاً من الهالة التي لا نراها حتى بدقة حواس النظر أو غيرها، كما هي الحال عند الحيوانات مثلاً التي تلاحظها عن بعد. فيكون الجسم كحقل اشعاع، تصدر عنه مواد أو جسيمات دون أن نلاحظها. وقد أكد العلماء أن الجسم تنبعث منه تيارات كهربائية صادرة اساساً من الدماغ وان قليلة. واعلن "بور" (Burr) و "نورتروب" (Northrup) عن مواضع الجسم التي تصدر عنها الكهرباء أو تحدث على الاصح حقولاً كهربائية بمقدار ٣٠ ميليفولت. والكل يعلم ان الجسم بفضل كهربائه يُولّد حقلاً مغناطيسياً، وان كان هذا الحقل البيو المغناطيسي ضئيلاً بالنسبة لحقول اخرى في الطبيعة. ويعتقد انه بمثابة (5×10^{-9} G) حول الجسم البشري. وتفيدنا الفيزياء ان جميع الاشياء في الكون، والجسم البشري واحد منها، تصدر اشعاعات الكترومغناطيسية. وهناك من يذهب الى التأكيد عن معادلة توضح مقدار نتاج هذه الاشعاعات بالنسبة لحجم الاشياء وعلاقتها بحرارة معينة. ولا ننسى عمل "هاريس ب" (Harris. B) الذي قال ان الاشعاعات ذات التموج الصغير (Micro - onde) وخواصها (مميّزاتها واستمرارها في الوجود الخ.) تعتمد على المواصفات الفيزيولوجية والنفسية المتعلقة بالشخص.

اعتقد بعد تبيان هذه الاسباب، ان الهالة المتكونة



■ يحاول الصلبورديون والكاباليون وأصحاب الجمعيات الباطنية (الخفائيون بشكل عام) صبغ الانسان بهالة سحرية للإبقاء على معتقداتهم الخرافية، كتملّك القوى الكونية المؤثّرة في الكائنات والطبيعة.
العلم يرفض ابتكاراتهم الخيالية ويدلي بتأثير الوراثة والتغذية والطبابة والتربية الى عشرات العوامل الملموسة في نشأة ونمو الانسان. لامكان للخرافات في العلوم. ■

حول جسم المرء، يمكن شرحها فيزيائياً. فهي بمثابة حقل الكترو - مغناطيسي مصدر مواد أو جسيمات خاصة به وقد توصل العلم الى تصوير هذه الهالة بواسطة أجهزة كهربائية خاصة أعطت نتيجة أن الصورة تظهر بخواص فيزياء وفيزيولوجية الجسم وحالته النفسية اذ ان العواطف والتأثيرات الخاصة لها فعالياتها على هذا الجسم تبديلاً وتغييراً. غير ان هذا لا يعني ان هذه الهالة الفيزيائية هي ذات الهالة "الروحية" - غير الموجودة - التي يعتقد البسطاء أنها حقيقة (!). وزيادة في التفسير، ان العوامل النفسية لها تأثيرها الخاص على هالة الجسد نظراً لشدة العلاقة بينهما. وبفضل هذه العوامل تظهر الهالة احياناً واضحة حول الجسم وأحياناً بأشكال وألوان مختلفة ومرات قد لا تظهر، وفي الساعات الاولى بعد الموت قد تظهر ولكن سرعان ما تضمحل فيما بعد. وان تفحصنا ورقة شجرة قطعت منذ لحظة، لرأينا هالة حسنة حولها، ولكن كلما مر الوقت أنذرتنا هذه الهالة بوداعها لنا.

انطلاقاً من هذه المعلومات ورد في ظن بعض الباحثين ان صور كيرليان للنبات تؤدي الى اكتشاف امراض لها قبل حصولها فنقطف نتيجة هذا الظن زراعة جيدة. وللسبب نفسه ارتأى بعض العلماء والاطباء وغيرهم من الباحثين، ان طريقة كيرليان التصويرية قد تساعد على كشف الامراض في الجسم الانساني وتشخيصها، كما تساعد في حقل الزراعة. وليس من عجب في ذلك اذا اعتبرنا ان الهالة هي نوع من "المرآة" لما يجري في الجسم. ولكن هذه "المرآة"

لا يمكن أبداً أن تعتبر اداة تشخيص، لأنها لم تثبت أبداً أهميتها في التجارب والابحاث. فإن سمعنا مبالغات عن استعمال صور كيرليان في الطب والزراعة، فلنكن على حذر من ان هذه المبالغات هي خرافية كما يحصل في كلّ شيء جديد يظنّ البعض انه ممكن تحسينه وتطبيق فوائده في المستقبل. فقبل ان يعتمدوا اتخاذ كيرليان كمبدأ أساسي في أي حقل ما، يجب ان يتفهّموا معاني الصور بحذافيرها ورموزها، لأن هناك صعوبات كبرى تقنية لم يعوا مبادئها كتغير الالوان حسب ماركات الفيلم وخواص الاشياء المصورة ودرجة حرارتها أو رطوبتها ونوعية الآلة المصورة.

وبعض الاختصاصيين يقول انه قد يكون فقدان شحنات كهربائية سلبية أي الكترونات من أصل الذرات المكونة في الهواء (Ionisation de l'air) هي التي تُولّد صور كيرليان وتفسّر مميزاتها. وهذا التفكير الاخير أدلى به أناس يهتمون بشكل خاص بدراسة تلك الصور وما تحتوي من ادلالات ومعلومات. وعلينا منطقياً ان نعتمد في دراستنا ماهية ودور صور كيرليان، على المعلوات الثابتة لا على الافتراضات الوهمية الاخفائية والايزوترية.

ولكن ما يهمنا الآن هو: اذا ما كان لصور كيرليان علاقة بالبارابسيكولوجيا، وبالتالي ما هي أهميتها بالنسبة الى أبحاثنا النفسية.

هناك أشياء يمكننا الاعتماد عليها وهي ان الحاسة

السادسة لا يمكن ان تُفسّر حالياً تحت اضواء الهالة الجسدية الخاضعة لعوامل فيزيائية وكيمياوية وبيولوجية وضوئية وتقنية وعوامل طبيعيةجسمية وحالات نفسية أيضاً(تزيد من تصبّب العرق). ان ماهية المعرفة عن بعد (التخاطر)، أو استباق المعرفة أو الادراك بالاشياء بعدياً هي شيء، والهالة الجسدية شيء آخر مختلف.

وما يعتمد عليه فريق، لا يعتمد عليه فريق آخر، لا من حيث الظروف والامكنة الاختبارية ولا من الخواص التابعة لصاحب القابلية، وما غرض الناس بتفسير الحاسة السادسة بالهالة، إلاّ اطفاء لهيب حشريتهم والاتيان بشيء جديد ذي أهمية علمية غير مثبتة أبداً.

اما افتراض البعض بأن العوامل أو الظواهر البارابسيكولوجية المادية ترتبط بصورة كيرليان، فإنّ ذلك غير محتمل أو معقول، حتّى ولو اعتبرنا ان التلرجيا هي احد هذه العوامل. أقول غير معقول لأننا على يقين من أن عمل التلرجيا لا ينحصر في الرطوبة المحيطة بالجسم، كما أنه لا تنسب للتلرجيا عوامل روحية مصيرية كما تنسب للهالة حسب اعتقادات الارواحيين. لكن هؤلاء لا يودّون التنازل عن أي شرح كانوا يعتبرونه لصالح نظريتهم الوهمية لأنهم يعتقدون عندئذ أنهم يتقهقرون في أراضيهم. البارابسيكولوجيا تستعين بالفيزياء والطب وعلم النفس لشرح مادية الاورا التي في شكلها الموضوعي الفيزيائي لا يمكنها ان تناصر الخرافات الأرواحية.

واستناداً الى عدم الارتباط بين الهالة والتلرجيا، نتساءل الى أي درجة يمكن للارواحيين اعتبار الهالة انها برهان قاطع على انها ظاهرة من ظواهر الروح(؟) لا يكون كلاماً هراء، إذا فكرنا في أقصى حدّ ان التلرجيا تؤثر بالهالة الجسدية وإن لم تكن محصورة بها. فإن كانت تصدر عن الدماغ أو العقل الباطني، فقد تشكل وبفضل تموجاتها وتحول نوعيتها عنصراً مهماً في تكوين تلك الهالة، مما يفسر أنه في بعض الاحيان، قد تظهر هذه الهالة كبيرة وقوية أو صغيرة وضئيلة. وكلما اشتدّت قوانا الباطنية، أو ثارت بشكل بارابسيكولوجي أو اضطربت ايضاً (تفاعلات الخلايا)، كبرت وتضخمت الهالة، انما لا يمكنها ان تصبح مقياساً لهذه القوة، حتّى ولا في اي موضع معيّن بالجسم يشير الى انبثاق التلرجيا منه.

ولكن العلم لا يتعصب لشرح واحد. فلا يجب الموافقة على ما ابداه بعض المفكرين من أن صور كيرليان ليست على علاقة مطلقة ولا على قيد شبر من الظواهر البارابسيكولوجية - التي التلرجيا منها - والتي تُفسَّر فقط بفضل تفسيرات الصور المذكورة، وانما تختلف عنها وتشكل وحدة خاصة بمميزاتها. فصور كيرليان، حسب ظنهم، ليست سوى مسائل فيزيائية وكيميائية، لم يبرهن احد حتى الآن على علاقاتها الصحيحة بالبارابسيكولوجيا. ولكن يمكننا الحصول عليها وبواسطتها يمكن التقاط كل شيء وجد على الارض، بعكس ما هي عليه التلرجيا التي لا تصدر عن الجماد مثلا.

ويعمل حالياً إختصاصيون في جهاز كيرليان (ويجب ألا نقول

آلة التصوير لاختلاف الجهاز عن الالة من حيث التقنيّة في الحصول على الرسوم) على تصوير الارتفاعات المبالغ في صغر حجمها ضمن مجرى الرصاص في البنادق والمسدّسات، وإكتشاف تزوير المستندات وقراءة السجلاّت الممحاة أو الملطّخة بالحبر، كل ذلك في الأبحاث القضائية، كما يعمل إختصاصيون آخرون في الجهاز نفسه والمسمّى "إرفا" (Erfa) الى مراقبة الحالة العاطفية عند المتهمّين بدلاً من إستعمال الجهاز الكاشف للكذب التقليدي. وإذا ما أردنا علمياً التحقّق من تقلّبات الأحوال الشخصيّة عند المتّهم، فلا بدّ أن تُجرى المراقبة بشكل سينماتوغرافي أي ديناميكياً وليس بالتقاط حالة محيطة بالكائن فقط. ليس الجهاز آلة لتصوير النفس أو ما يحيط بها كما تُدعى جهلاً وسخفاً، وانّما وسيلة فيزيو كيماوية لترجمة الحالة التي يمرّ بها الجسد في وقت "التصوير". فإذا ما كنّا على علم أن السائل العرقي في اليد يحتوي على حامض اللكتيك والبوتاسيوم والاستيلكولين والحوامض الامينيّة الخ.. بنسب مختلفة، فالتصوير المكون للجهاز ليس هو سوى إنطباع غامض لإشعاع طيف السائل الفيزيولوجي على الاملاح المتأثرة بالضوء فيزيائياً.

ولكن بعد هذا البحث القصير في مسألة الصور هذه، نشير الى ان المؤسسة الوطنية العلمية (National Science Foundation) قد حصلت على معلومات دقيقة، بفضل ابحاث قام بها فريق من الاختصاصيين في الفيزياء في جامعة غونزا كا (Gonzaga)- مقاطعة واشنطن- وقد أثبتت هذه الأبحاث أن صور كيرليان **لا تدل سوى على درجة الرطوبة التي توجد في أي شيء تؤخذ له**

صـورة. من هنا يجب أن ندرك ان الرطوبة هي السـبب الاساسي والوحيد لظهور الهالة حول الشيء المصور وان كان هناك بعض عوامل تؤثر نوعاً ما على الالوان وقوتها ولمعانها، كقوة الفولتاج وخواص الفيلم الخ . . ؛ وبكلمة لا يجب الاعتقاد بشروح ميتافيزيقية، وانما مادية متعلقة بكمية المياه الموجودة في الغرض المدروس. وللمزيد يُراجع علاقة الطب بالبارابسيكولوجيا (المجلد الثالث من البارابسيكولوجيا في أهمّ موضوعاتها).

٩) أوري جيلر.

لقد ذكرنا بعض الاسماء وشرحنا بعض التجارب باختصار اثناء تحدثنا عن التلرجيا والتلسينازيا في الصفحات التي مرت. وكل ما يهمني من هذه الابحاث العلمية، ألاّ يظنّها القارئ عقيمة، نظراً لجفاف بعض الموضوعات، ولكن اذا زرع العمق في التفكير وقابل بين ما يجري من حوله، لتحقق يقيناً أن المؤلف لم يتوخ إلاّ الخير وسعة الاطلاع. وكم يتمنّى المؤلف أن تحصد ايها القارئ من عمق تفكيرك غلالاً خصبة لمداركك وافكارك!

"أوري جيلر" (Uri Geller) نجم لمع، ولم يتجاوز الثمانية والعشرين من العمر، من مواليد ٢٠ كانون الاول من سنة ١٩٤٦. لقد ظهر هذ ا الرجل على شاشة عشرات التلفزيونات في اسبانيا والمانيا وانكلترا والمكسيك. . . واجرى حفلات كبرى على بعض المسارح المعروفة ومنها في بوانس أيرس والبرازيل.

عندما كنت في الارجنتين عام ١٩٧٦، طُلب اليّ أن أعطي رأياً عن اعماله شارحاً علاقتها بالبارابسيكولوجيا، فزودت يومئذ بعض الصحف ومنها مجلة (la Semana) الاجتماعية ببعض التفسيرات الضرورية. ويطيب لي الآن أن أعود مدوّناً بعض الذكريات ورأيي الشخصي بهذا النجم. لا شك ان اعطاء تفسير لكل ما قام به السيد "جيلر" يتطلب معرفة تامة لعلم البارابسيكولوجيا والخفة. فكل رأي لا يعتمد هاتين النقطتين لا يمكن ان يكون كاملاً، مهما كان متحلياً بالملاحظة الدقيقة والنزاهة التامة.

انطلاقاً من هذا المبدأ، سأحاول تشريح عرض، قام به "جيلر" في "بوانس أيرس" حيث كنت احد المشاهدين وان لم تكن هذه أول مرة قد شاهدته يقوم بعرضه.

أ) الأهداف التي توصل اليها اثناء عرضه.

١) ـ طي بعض المعالق والشوك بين أيادي الجمهور وبين يديه بدقائق قليلة.

٢) ـ امكان تحريك عقارب الساعات وان كانت غير صالحة منذ زمن طويل.

وهذان الهدفان يبرزان عامل التلرجيا الخاص به، أي عاملاً ماديّاً محضاً وإن اعتقد البعض أن عاملي الطي وتحريك العقارب يشيران الى عامل "بسي كابا" أي عامل روحي يؤثّر على المادة، لأن مصدره الروح الانسانية!

٣) ـ اظهار معرفة ما عن بعد، وادراك الاشياء المخبأة. وهذا ما يدل على تملكه عامل "بسي غاما" البارابسيكولوجي، غير المادي.

٤) ـ اظهار معرفة عن قرب أو الاحساس المرهف بشدة وهذه ظاهرة بارابسيكولوجية مادية.

ب) الادلة التي تناقض صحة عرضه ولا تثبته علمياً.

١) ـ ان كل ما قام به أوري جيلر على المسرح، أو أمام شاشة التلفزيون من معرفة بعدية أو عن قرب أو ادراك الاشياء المخبأة أو المكتوبة، يمكن تقليده بسهولة وحتى تحسينه فنياً. وهذا ممكن من جانب أي رجل يملك اسرار اللعب الخفية. هناك عشرات الطرق لذلك، ويستطيع القارئ معرفة بعضها في الفصول الآتية أو الاطلاع عليها عبر الكتب التي تبحث في هذه الامور؛ ويمكنه التفتيش عنها زيادة في المعرفة، في المراجع التي يحتويها هذا الكتاب. فكل ما يتوصل اليه ممارس الخفة على المسرح، من كشف فكر أو من معرفة أرقام أو اسماء كتبت على اللوح الخشبي بالسرية التامة، ليس هذا إلاّ خدعة مسرحية سهلة يمكن ان تكون في متناول أي فرد منا وحتى ان كان طفلاً.

كل من لجأ الى تفسير بارابسيكولوجي لهذا العرض، مستنداً الى ما رآه، يكون بحاجة الى سماع الادعاءات الكبرى والتشوق للافكار السحرية والتفكير البسيط، أو يكون غير ملم بطرق الخفة المسرحية وبخاصة الفكرية منها. لا يسعنا خلال هذا الشرح فضح اسرار كيفية معرفة ارقام جوازات السفر للمشاهدين أو ألوان ثيابهم

الداخلية أو أرقام سياراتهم خارج المسرح أو أرقام هاتفهم المنزلي أو تاريخ ولادتهم أو أرقام أوراق العملة التي في جيوبهم الخ . . فكل ما في وسعنا هو التأكيد ان "أوري جيلر" في عرضه المسرحي لم يكن مطلقاً تحت مراقبة علمية حتى ولا صغيرة. وان كان باستطاعته معرفة الكلمات التي يكتبها سراً مقدم البرنامج أو أحد المشاهدين على مقربة منه على المسرح، فهذا يعود الى تمرنه السهل - وان كان حقاً فناً كبيراً - على هذه الطريقة في الملاحظة الكتابية. انه من السهل معرفة كتابة الارقام، بفضل ملاحظته تحريك اليد والمعصم وحتى الكوع. ومن أراد التدرب على هذا الفن، فعليه قراءة كتاب: (Hyman Tang: Automatismo y gestos).

٢) - لكن عرض "التأثير الفكري على المادة" هو أهم ما قام به "أوري جيلر". غير انني استطيع بفضل خدع كثيرة، أو بالاحرى بواسطة المنهج نفسه الذي انتهجه على المسرح، القيام بما اظهره. وكذلك صرح كثيرون من اصحاب الخفة، كخوان تاماريز (Juan Tamariz) وجوني كارسون (J. Carson) وجيمس راندي (J, Randi). وبالفعل قام هؤلاء وغيرهم، بتقليد أوري جيلر، وان كان على اختلاف بسيط عما كان يفعله حسب ظن البعض، أو دون أي اختلاف حسب ظن البعض الاخر.

حول بحثنا في مسألة اصلاح الساعات المخربة أو تحريك عقاربها، علينا بالتوضيح التالي:

لم يكن مراقب اختصاصي، "كساعاتي جاد"، قد امتثل أمام

أوري، كي يلاحظ اعماله ويتثبت منها. ولكن الجمهور وبعض المشاهدين هم الذين اتخذوا به، واقروا جهاراً بصحة هذا التأثير على المادة. وهنا نتساءل، أين هو دور الايحاء؟ فعلاً، انه كل شيء. هو المحرك الاول، هو العنصر الاساسي في خلق وتطوّر هذه الافعال ونتائجها، إذ بفضل الايحاء يخدع النظر، يصفّق الجمهور وتتناقل هذه الافعال من جارة الى الاخرى؛ وبفضل دافع الحظ والمصادفة، وذوبان الشحم الموجود بين قطع الساعة الناتج عن حرارة اليد، تتحرك العقارب (Seff - Working)، وبفضل الاتفاق السري مع المساعدين، أو بطريقة الـ: (Bending Spoon) المسرحية، أو باستعمال آلات خاصة في العرض، أو صنع بعض الشوك والملاعق في المختبرات بشكل يمكن طيها ـ أو طعجها "كما يفهم العامة" ـ بسهولة، أي بفضل امتزاج نسبي خاص من المركبات الكيمائية، وبفضل استعمال نيترات الزئبق، أو أي وسيلة اخرى، كآلة صغيرة تُخبَّأ في باطن اليد، نعم، بفضل كل هذه الوسائل، نستطيع طعج المفاتيح بثوان الخ . . . كما يمكن القيام بأعمال، تخال أنت المشاهد، انها ظاهرات بارابسيكولوجية. وبما اننا على هذا الخط معاً، نرجو الحذر من استعمال المادة الكيمائية المذكورة، النيترات، لأنها سامة لا يسمح باستعمالها الا قليلاً جداً. يلوح لي، أنني قد اتعبت القارئ بهذه الابحاث، ولكن لا بد من مواصلة المسيرة يا رفيقي لنصل الى حقائق تنقذ مجتمعنا من امراض وهمية، طالما استأثرت بعقولنا.

وهيا الآن نعد الى مسألة كيفية طي المعادن وطعجها من الناحية الكيمائية، لنعد الى ما تقوله حول هذا الموضوع مجلة : (Science et

(Vie. فقد عهدت هذه المجلة الى مختبر خاص في الولايات المتحدة (U. S. Nava Ordonance Laboratory - Maryland) لصنع قطعة معدنية من النيتينول (Nitinol) المؤلف من ٥٠٪ من مادة النيكل (Nickel) و ٤٠٪ من التيتان (Titane). ان هذه القطعة المعدنية لها هيئة منحرفة أصلاً، غير أنها اذا وُضعت تحت معدل الصفر، تصبح لينة الاستعمال والطي، حسب ارادتنا. وعندما تصبح الحرارة ٢٠ درجة مئوية (20°c) أي الحرارة الاعتيادية، تتخذ شكلاً عمودياً كالقلم؛ وعندما تتخطى الحرارة درجة ٢٧، وذلك بفضل لمسها يدوياً مراراً عديدة، تعود الى شكلها الاصلي الملتوي. ألا يمكن ان يكون أوري جيلر قد استعمل أحياناً كثيرة هذه الانواع المعدنية؟!

ج) العوامل المؤكدة لقابليّته البارابسيكولوجية أمام دلالات معاكسة:

١) ـ كثيرون اقرّوا أن لأوري قابلية بارابسيكولوجية، منهم دكاترة وعلماء نفس في بلاد عديدة أوروبية وأميركية. فنذكر منهم، معهد ستانفورد الاميركي للابحاث (Stanford Research Institute) وبعض اعضاء المدرسة الملكية (King's College) البريطانية، ومديري مختبرات علمية مرموقين، كالدكتور جورج اووين (G. owen) وشخصيات علمية، كفون براون (Von Braun) الالماني، الذي يعمل في النازا (N.A.S.A.) وهي المؤسسة الاميركية للابحاث الفضائية الخ...

٢) ـ كثيرون أنكروا عروض وأفعال "جيلر"، حتى "الرسمية

منها" والصادرة عن مؤسسات بحثت فيها. وأهم هؤلاء، مدير مركز الابحاث البارابسيكولوجية في أميركا اللاتينية في ساو باولو (Centro latino Americano de Parapsicologia - São Paulo) الذي كتب أكثر من مقالة، ذاكراً بعض الطرق والخدع التي مارسها جيلر.

ولا ننسى رئيس الجمعية البارابسيكولوجية الاسبانية، راموس بريرا مولينا (Ramos Perera Molina) الذي كتب مؤلفاً يفضح به أعمال جيلر وعنوانه: (Uri al Descubierto). ويخبرنا مولينا أن أوري صرح أمام بعض المشاهدين أن عواميد الالمنيوم الرقيقة والموضوعة داخل علبة مغلقة (من جانب مولينا) باتت مطوية اثناء عرضه على الشاشة الصغيرة - في مدريد - ولكن في الحقيقة لم تلتو أبداً رغم تصريحات أوري.

ومما يدهش أيضاً ان أوري المذكور لم يدخل مرة في نقاش مع أصحاب هذه الخفة لكي يقنعهم بأعماله، كما انه لم يقبل ان يتحداه أحد من هؤلاء الزملاء مثلاً "رومارك" (Romark) الذي عرض عليه خمسة آلاف ليرة استرلينية، مقابل شروط يعمل بها. ولم يقبل أيضاً تحديات جمعيات علمية أبدت رغبتها في شرح اعماله، ضمن دراسة موسعة تكون رسمية؛ مع كل هذا، كان يتهرب ويقول ان العمل حسب الشروط العلمية هو صعب وعذاب بالنسبة اليه، ولا يؤهله الوصول الى الشهرة، كما هي المسارح.

والطبيب "بوهاريتش" الذي شهره بكتابه، يعتقد بمناجاة

الارواح والجراحة الارواحية وأعمال الارواح بواسطة الانسان؛ غير أنه ليس باختصاصي في البارابسيكولوجيا. فقد كتب مقالات وألّف كتاباً عن أوري طمعاً في كسب المال، حسب قول البعض، وافترض ما لم تصل اليه مخيلة انسان من اعمال غريبة مبالغ فيها. فبات كتابه غير علمي، بل سحرياً يجوز تصديقه بعامل الايمان الاعمى فقط. والذي يجعلنا نشك بشخصية جيلر ومؤهلاته، كثرة ما احاط شخصيته من هالة دعاية وتقريظ واعتداد بأعماله، حتى درجة الجنون. فكان يصرف الالوف من اجل الدعاية، وطبعاً كما هو مفعول الدعاية اليوم، تجعل الاسود أبيض، والابيض أسود...

ويوماً قيل انه استطاع ايقاف التلفريك في ميونخ، في حين رفض ايقافه في مدريد بناءً لارادة وتحدي بعض الباحثين الاسبان؛ وقيل انه أوقف المصاعد في بعض المنازل!

وكان جيلر يعتنق مبدأ التناسخ واضمحلال المادة اللّذين لا يعترف بهما علم البارابسيكولوجيا.

لعب ما لعب أوري جيلر بعقول الناس، كما تمكن أن يلعب ويلاعب البذخ والثروات الفاحشة. لقد كان يتبجّح، ان موهبته ليست من هذه الدنيا وإنما هبة من الله أو من سكان لا أرضيين. هكذا كان يقول، ومن علٍ كان يخاطب الناس، كأنه آتٍ من كوكب غير كوكب الارض!

ويبالغ في ادعائه الى حد التهور، فيعلن أنه يتحلّى بمقدرة خاصة، يستطيع بفضلها التأثير على الاشخاص وحتى إلحاق الاذى

بهم، غير أنه لم يود ذلك أبداً.

ولم نأت نحن ولا أنتم تردون على هذه الخدائع، بل مجلتا ألـ (New York Times) وألـ: (Express) اللتان صرحتا أنه كان يعتمد الخداع في بدء أعماله على المسرح اذ انه يوهم الحاضرين أنه يستطيع معرفة أرقام السيارات في الموقف خارج المسرح؛ أجل كان يعرفها ولكن بمساعدة عميل له بين الحاضرين، يدونها له قبل بدء العرض.

وفي اسرائيل حيث تلقّن فن الخدع المسرحية على يد استاذه ايتان ايالون (Eytan Ayalon)، أقام أحد المشاهدين دعوة متّهماً اياه بالغشّ والخداع، وأنه يحاول ايهام الناس بتملّكه زمام الامور الخارقة، بينما هو لا يملك سوى زمام الامور الخفيّة. وبعد عدة جلسات قضائية صدر الحكم على أوري جيلر باعادة الاموال التي اكتسبها من بطاقات العرض المسرحي الى أصحابها. ومن يودّ الاطّلاع على تفاصيل هذه الافادة عليه بمطالعة (Jerusalem Post) في العدد الصادر يوم ٥ كانون الثاني سنة ١٩٧١.

ومعلوم أن أحد ممارسي ألاعيب الخفّة البريطانيين صرّح أنه من المتوفّر في الاسواق والمعارض الخاصة للالعاب، نرود بسعر عشرين دولاراً، بإمكانها ارسال اشارة تعلم الممارس عن الرقم الذي وقفت عليه. انها اشارة خاصة تُبعث بصورة "ارسال - راديو"، يتمكّن بواسطتها الممارس من الادلال بالرقم الذي عليه معرفته عن بعد. فإذا ما أراد الممارس ايهام الناس بقدرته على معرفة الوجه الذي يقف عليه النرد، أعطى الناس أو المراقبين نرداً طبيعياً ليتفحصوه بدقّة، واحتفظ

بنرد آخر شبيه كل الشبه بالاول .

وعندما ينتهي الناس من التأكّد من صحّة النرد الاوّل - وهو طبيعي - يسارع بإبداله بالنرد المزيّف دون أن يلاحظه أحد . وليس في عمليّة الابدال الخفيّة والسريعة أي صعوبة اطلاقاً لاتمامها ، لأنها لا تتطلّب سوى مهارة بسيطة يدرك سهولتها من مارس الآلاعيب الخفيّة مدة وجيزة من الزمن .

لقد تعرّضت تجارب معهد ستانفورد الى نقد لاذع بقلم الدكتور جو هنلون (Joë Hanlon) في مقاله في تشرين الثاني سنة ١٩٧٤ عندما صرّح لمجلة "نيو سيانتيست" (New Scientist)، أن قابلية أوري جيلر هي غير حقيقية وواقعيّة .

بالفعل ، لقد استنكر المدّعي الاسرائيلي "قلة الثقة" التي أبرزها الدكتوران تارغ وبتهوف ، عندما عرضا عليه الخضوع للمراقبة الطبيّة تحت أشعة إكس ، وذلك تلافياً لأي خدعة غير مرغوب بها . فمانع الاسرائيلي بشدّة ولم يخضع اطلاقاً لهذه المراقبة ، مما يدلّ على أنه لا بدّ من حيلة كانت ستُكتشف لو رضخ للأمر الواقع .

ويعلمنا الدكتور جول في مقاله ، أن الباحثين كانا يتراجعان عن اتمام شروطهما اذا ما حاول جيلر التوقّف عن العمل معهما لقساوة الشروط ، لانهما كانا يودّان بحرارة عدم خسارته والقيام بتجارب معه مهما كلّف الأمر . وهذا ما دعاهما الى قبول اعتراضه كلّما أبدى تذمّراً من شروط التجارب .

ويعلمنا جول أن نجاح جيلر في التجارب كان كاملاً في معرفة

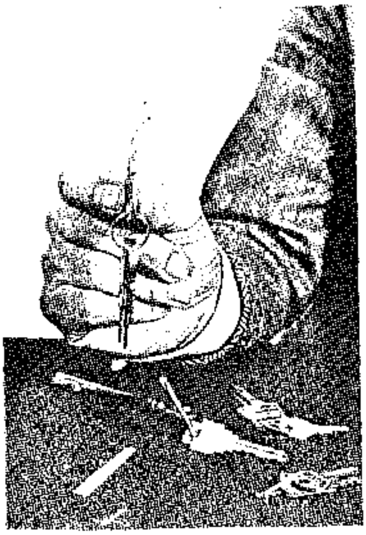
أوجه النرد. بينما لم يكن مرضياً في التجارب الباقية لأنه في التجارب الاولى، يسهل اللجوء الى الخدع أكثر منه في التجارب الاخرى.

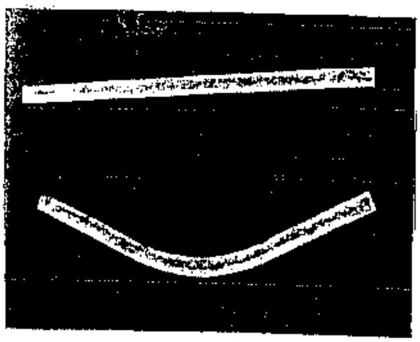
لم يستطع أوري أن يستخدم مقدرته "الفريدة من نوعها؟!" لأهدافه الشخصية ومنافعه السياسية الخاصة، كما أنه لم يستطع أبداً في الحرب الاخيرة في الشرق الاوسط أن "يطعج" سلاح أفراد العدو وإلحاق الضرر بمعداتهم الحربية، رغم محاولته ذلك مراراً عديدة. لكنه استطاع فيما بعد طي عواميد اشارات السير في الشوارع والسكاكين وذلك على مسافات شاسعة (؟؟؟؟). ولم يستطع أيضاً كسب المال في نوادي القمار، في لاس فيغاس (Las Vegas) حتى ولا مرة واحدة، اذ انه لم يتمكن من وقف النرد على الرقم المقصود.

وتناسى ايضاً دعوة الدكتور "اوبيولز" (Obiols)، عميد جامعة الطب في برشلونة (Barna)، عندما دعاه الى المختبر الطبي في قسم الامراض العقلية لاجراء تجارب عليه.

ولاعب الخفة الفرنسي ماجاكس(Magax) كان يفضح المشعوذ اوري جيلر وذلك بطيّه المفاتيح والقضبان الحديد على مرأى من الناس [صور (١) و(٢) و(٣)]. وفي الصورة (٤) يُحرّك ماجاكس قطعة معدنية في الهواء دون لمسها. كذلك يفعل راندي وكثيرون غيره...

ملاحظة: من يودّ حقاً التضلّع في ألاعيب الخفة ليفضح الخزعبلات والخدع اليدوية والفيزيائية التي يستخدمها لاعبو الخفة







■ لاعب الخفة الفرنسي ماجاكس (Magex) يفضح المشعوذ اوري جيلر وذلك بطيّه المفاتيح والقضبان الحديد على مرأى من الناس. صور (١) و(٢) و(٣). ■



■ وفي الصورة (٤) يُحرك ماجاكس قطعة معدنية في الهواء دون لمسها. ■

لتسلية الجماهير (أو البعض للادّعاء بقوّتهم "السحرية" أو مقدرتهم في تملّك قوى العقل المادية غير المنظورة الخ. .)، يمكنه قراءة الكتب المعنية بهذا الصدد أو شراء الاجهزة الخاصة بتلك الخدع المذكورة في الجزء التاسع من هذه السلسلة.

وذكر جيلر، أكثر من مرة، أنه سيتعرض لمشاكل خطرة، اذا قبل دوماً العمل تحت رغبات العلميّين؛ وهذا التهرب يمكّنه من الابتعاد عن النطاق العلمي، فيتجنب التجارب التي تفضح أمره.

أما البراهين التي يدلي بها أصحابه وأصحاب المسارح حيث يعمل، فقد جاءت مزودة بمبالغات كبيرة. لقد اشتهر أوري "علمياً" (!)، بقواه التلرجية أو البسيكوسينازية حسب البعض، أكثر بكثير من حاسته السادسة. إلاّ ان قرارات الجمعية الاميركية، لم تشر اطلاقاً الى كون جيلر يتحلى بمقدرة التأثير على المادة (Psi - Kappa) كما أُذيع ونُشر في الصحف. وهذا يبطل الكثير من صحة اعماله وبالتالي لا يجعلنا نصدق بسهولة امتلاكه ومقدرته على طي المعادن بقوة بنظره أو عن طريق لمسها كلما أراد.

لذا كانت الدعاية له مبالغاً فيها، الامر الذي جعله يبتعد عن واقعية العلم ويسمح لأخصامه القول بأن في فمه (في الضرس) آلة صغيرة، هي كناية عن جهاز ارسال والتقاط، كان يستعملها في عروضه المسرحية لكشف الافكار، أي لايهام الناس أنه يتحكم بالظواهر البارابسيكولوجية. والمبالغات التي رُويت عنه أوصلت الناس الى عدم تصديق افعاله، أكانت هذه الافعال صحيحة أم لا.

وكيف لا نشك "بصدق نية" أوري جيلر، عندما نعلم ان السيد غالاتّري (Galaterri) ذكر في الاجتماع البارابسيكولوجي الاوروبي منذ سنين قليلة، أن أوري طلب منه أن يسمح له بتحضير خدعة خاصة لعرضه تُعرض على الشاشة الصغيرة الايطالية امام الشعب الذي كان ينتظر منه شيئاً عظيماً؟

د) النهاية - ما هي حقيقة هذا الرجل!؟

لا شك ان لأوري قابلية بارابسيكولوجية، إلاّ انه فهم بسرعة شغف الناس بتصديق "العجائب المسرحية" وافتعال السيكوباتية بينهم، كما تفهم أيضاً قوة حصر ارادة المشاهدين في هدف واحد (Polypsychisme) وأثره الكبير للوصول الى غايته، أي الحصول على بعض الظواهر البارابسيكولوجية العفوية. واستناداً الى المامه بالخفة والخداع من جهة، والى ارادة الناس حوله للتأثير على الاشياء من جهة اخرى، زعم انه يتميز بقوة تطلق الظواهر البارابسيكولوجية منه ومن المشاهدين على حد سواء؛ فكان من نتيجة ذلك انه ألهب قابلية المشاهدين البارابسيكولوجية التي كانت تظهر احياناً بعد عرضه امام عدسة التلفزة، ولو بساعات عديدة. وسرعان ما انتابه الحذر بعد زعمه ان قوته ومقدرته تعودان الى سكان غير أرضيين، فتراجع عن تلك المزاعم امام الناس وصرح أنه لربما استطاع العلم استعمالها للخير، وكل ذلك كي يحظى برضى المشاهدين! ثم أعلن أيضاً أنه لا يريد أن يكون عرضه دلالة علمية على "قواه الخارقة"، وانما مجرد تمضية وقت للهو، ليس الاّ، وذلك كي لا يجابه دوماً اتهامات

الاختصاصيين بالمسائل النفسية البارابسيكولوجية.

في الحقيقة، ان الظواهر النفسية "المجاورة لعلم النفس" لا تظهر حسب ارادة صاحب القابلية؛ لذا لا يمكن ان نصدق كل ما يقال عن أوري ولا ما يقوله هو عن نفسه، وبما ان ظواهر البارابسيكولوجيا باطنية وعفوية، فإننا نميل الى الافتراض أن اعماله المسرحية وغيرها هي مهيأة سابقاً ومدبرة بدقة وفن، ذلك كون أوري لا يستطيع على الدوام التصرّف بالظواهر البارابسيكولوجية امام الجماهير وفي كل الظروف والمناسبات، حسب ارادته، وتكرار ذلك حسب مشيئته أو مشيئة الجمهور. واذا اخذنا بعين الاعتبار ما يزعمه اصدقاؤه عن صدور الاكتوبلاسما اثناء عرضه من جهة، وتصريحات الباحثة "تلما موس"، يوم أخذت له صور كيرليان في "بوغوتا" (Bogota) اثناء وجوده في مؤتمر عقده السحرة في كولمبيا سنة ١٩٧٥ من جهة أخرى، لوجدنا ان هذه الاكتوبلاسما (ونفضل القول مادة التلرجيا، لأنها لا ترى بالعين، كما يحصل عند الاكتوبلاسما) تظهر في صور كيرليان بمقدار ٦ بالمئة فقط. وهذا يدل أن اصدقاء أوري يبالغون كثيراً في وصفهم لقواه. ومما لا شك فيه ان انتهاء البحث بشكل ينفي ظواهر أوري كلياً شيء مؤلم وصعب وربما غير صحيح؛ لذا، نعتقد ان الموهوب أوري يتحلى دون شك ببعضها، ولكن ذلك لا يتجاوز مقدار العشرة بالمئة على ما أخبر أو كتب عنها.

لقد أراد جيلر أن يذهل العالم بأسره ويكسب المال، فتوصّل الى هدفه. وليس هذا شيئاً صعباً، لا سيّما ان الناس بطبيعتها البسيطة



■ صورة من فيلم "الايل الأبيض" لا يريك بلومبرغ (١٩٣٥) يعلمنا بأسطورة فنلندية تقول بتحوّل الشابة الى ايل ابيض بعد رهن نفسها للشيطان.

كذلك الأمر يقول المشعوذ يوري جيلر بأن الأرضيين يتحوّلون الى حيوانات أو نمل أو اناس آخرين... ليتجسّسوا علينا، فيناصر تعاليمه الارواحيون بغباء لأنهم عجزوا عن فضح الاعيبه، فانساقوا أعمياء فكر الى تصديق خرافاته.

لا وجود لتحوّل الكائن من شكل الى شكل آخر غريب، كما انه لا يوجد تحوّل المعادن الى الذهب حسب خرافات الكاباليين... من هنا ضرورة تعميم الثقافة البارابسيكولوجية، لا ما يُشبَّه بها من خرافات ايزوترية - ارواحية - اخفائية... ■

تميل الى الامور الغامضة والغريبة التي لا تزال تتوارثها. إلاّ ان قابليته البارابسيكولوجية لم تكن لتحتلّ مكاناً مرموقاً في علم البارابسيكولوجيا، لما أبداه من خدع للناس وتمثيل ومبالغات عن نفسه. ولا يمكن ان نعتبره، كما يريد البعض، أنه صاحب أكبر قابلية بارابسيكولوجية، لم ير مثلها العلم حتى ايامنا هذه.

وهكذا يتبيّن لنا أنه أظهر بعض المميزات الخاصة، فاستطاع مثلاً تحريك عقارب الساعة، وطوي أو كسر بعض الاشياء المادية المختلفة عن بعد؛ إلاّ أن المبالغات كانت تزيد بنسبة ٩٠ بالمئة عن الواقع، ان لم يكن أكثر. وخلاصة الحديث، فقد برهن مرة اخرى أن في المرء مقدرة بارابسيكولوجية تمكّنه من القيام بأعمال لم يستطع العلم الكشف عن ماهيتها بشكل تام وكامل. انها حقيقية وصادرة عن ارادته الباطنية، واحياناً قليلة عن ارادته الواعية.

هناك فريق من الاختصاصيين في الفيزياء يعتقدون ان عملية طي الصحون، حسب طريقة "جيلر"، تعتمد على المعدن نفسه، أي ان القوة الضرورية لذلك تصدر من الجماد، وان كانت موجهة أو منشّطة من الكائن الحي. فالاستاذ "هلموت هوفمن" (Hellmut Hofmann)، رئيس معهد الابحاث الكهربائية والتقنية في المدرسة العليا التقنية في "فيينّا"، أكّد سنة ١٩٧٤ ان العمل البسيكوسينازي هو حقيقة وواقع.

والفيزيائي "ج. ب. هاستد" (J.b. Hasted) سنة ١٩٧٥، أدلى بملاحظات مهمّة جداً عن البارابسيكولوجيا، في محاضرة القاها

في لندن عن القضايا الباراعلمية (Parascientifique). والبروفسور جون تايلر (J. Taylor) الانكليزي ألّف سنة ١٩٧٥ كتاباً عنوانه: (Superminds)، تناول فيه البحث عن العوامل البارابسيكولوجية المتعلقة بالفيزياء، ودرس أعمال جيلر مستنتجاً ان التموجات الالكترو - مغناطيسية هي التي يمكن ان تكون المسؤولة عن التواء المعادن. ورغم ان هذه الفكرة غير مقنعة لدى الكثيرين من علماء الفيزياء، نظراً الى خصائص هذه التموجات وحالة المعادن بعد التوائها الى غير ذلك من الصعوبات الفيزيائية في الاستنتاج، فالبروفسور جون لا يرى تفسيراً أكثر اقناعاً لشرح عملية التلرجيا البارابسيكولوجية وتأثيرها في المعادن. ولدينا أيضاً والى جانب فريق كبير من الاختصاصيين في حقل الطبيعيات، الفيزيائي "بتز" (Betz) الالماني الذي يعمل على كشف الاسرار الفيزيائية المتعلقة بالقوى النفسية.

ويجدر بنا هنا ذكر التأثير الذي لحق ببعض متابعي برنامج جيلر التلفزيوني في بريطانيا؛ فقد أظهر العديد من الصغار استعدادهم لاجراء تجارب مع العلماء بشأن قواهم الفيزيائية. فمارك سالي (Mark Selly) البالغ من العمر ٧ سنوات، وروسال جنينغز (Rusell Jennings) البالغ احدى عشرة سنة من بروملاي، مقاطعة كنت (Bromley - Kent) أكّدا أنهما يتحليان بما يتحلى به جيلر من خصائص. والفيزيائي المعروف الاستاذ "بريان جوزيفسن" (Bryan Josephson) الحائز على جائزة نوبل سنة ١٩٧٣، والبارابسيكولوجي آوين (A. R. G. Owen) الاختصاصي بالبيولوجيا وعلم الوراثة

ومدير مؤسسة (New Horizon)، الى غير ذلك من أصحاب المؤهلات العلمية في انكلترا، وغيرهم من المشهورين اعترفوا ان الشاب ماتيو مانينغ يتحلى بقابلية بسيكوسينازية ظاهرة. وقد طبع كتاباً خاصاً، عنوانه: Matthew Manning - the Link - the extraordinary gifts of a teenage psychic) أظهر فيه قابليته البارابسيكولوجية في طيّ الملاعق، وكسر الصحون، وتطاير الاشياء من حائط الى آخر، وتحطم بعضها، وذلك في المدرسة والمنزل الخ...

١٠) جان بيار جيرار (Jean Pierre Girard).

واذا أطلنا الحديث عن أوري جيلر، فهذا لا يعني انه الوحيد من نوعه في طي الاشياء وما شابه ذلك، وانما نجد الفرنسي جيرار الذي صرّح عنه البيوفيزيائي كاسمير بوغدمسكي (Casmir Bogdomski)، والمحاضر في جامعة باريس وليم ولكوسكي (William Wolkoski)، والمهندس الكيميائي ريمون ڤيلوتانج (Raymond Viletange)، والفيزيائي البير دريكوك (Albert Drucocq)، والبروفسور جون تايلور في جامعة لندن، والفيزيائي ريتشارد ماتوك (Richard Mattuck) من معهد أورستد (Orsted) في جامعة كوبنهاغن، والفيزيائي جورج ويكمن (George Wilkman) من جامعة غوتنبارغ، ومدير معهد التعدين في بشيناي شارل كريسّو (Charles Crussaud)، انه يستطيع احداث "مفعول" أو "تأثير ـ جيرار"، أي عملٍ شبيه تماماً بما يُسمى "مفعول ـ جيلر" المذكور اعلاه.

وُلد جان بيار جيرار في ٢٢ كانون الاول سنة ١٩٤٣ في بلدة صغيرة بالقرب من باريس، وعرف منذ حداثة سنّه بقابليّته التخاطريّة التي احدثت له بعض الاضطرابات في مدرسته واجواء عائلته. إلاّ انه في سن الثالثة عشرة تلاشت بعض القابلية عفوياً، وربما يعود ذلك لتغيّرات في جسمه في سن المراهقة واهتمامه بوظائف جسمه النامية والمتطورة بتجدّد. لكن ما لبثت ان عادت اليه بعض مضي ثلاث سنوات، مزوّدة بقابلية أخرى هي طي المعادن.

واسترعى جيرار انظار العالم البارابسيكولوجي روبير توكيه الذي درس قابليته بجديّة سنة ١٩٧٦، يعاونه في ذلك كثير من العلماء وذوي الاختصاص، ومن بينهم السيدة إيفون دوبلايس، استاذة الفلسفة وصاحبة ابحاث عديدة في مسألة القراءة الاصبعية.

وطلب الباحث العلمي من صاحب القابلية أن يطوي معدناً صُنع خصيصاً من خليط فولاذي صلب جداً، فأمسك به جيرار بنعومة، وسرعان ما بدأ ينطوي بعجب تحت مرأى الحاضرين. ثم طلب من كل واحد منهم ان يمسك بيده قطعة معدنية وان يحاول طيّها، ومجدداً كانت المعادن بين اغلبية الايدي تُطوى تلقائياً دون ان يجد الحاضرون شرحاً لها اطلاقاً.

وتابع الاستاذ روبير توكيه تجاربه معه. فطلب منه ان يطوي قطعة مصنوعة من الفولاذ، ولكن دون أن يعلمه انها مغلّفة بالغرانيت. فكانت النتيجة ان انطوت القطعة في ثلاث مواضع مع تضخّم في وسطها، دون ان يمسّها بإصبع إطلاقاً.

لكن ما لا يجدر نسيانه، هو انه ذات مرة، بعدما انهى جيرار تجاربه مع الباحث الفرنسي، انطوت قطعة معدنية تلقائياً دون ان يحاول جيرار تركيز فكره لطيّها أو مجرد التفكير بها، وهذا ما يسمى بـ : «الحدث البارابسيكولوجي العفوي»؛ لقد استطاع جيرار أن يطوي معدناً موضوعاً ضمن انبوب من الزجاج ومحكم التسكير، كما استطاع أيضاً طي معدن النيتينول وتغيير تكويناته الذريّة، لدرجة انه تمكن أن يتحكّم «بذاكرة ذلك المعدن» بواسطة تموّجات الكترو مغناطيسية صادرة من قواه اللاإرادية. لم يستبعد جيرار أن يقوم غيره بأعمال شبيهة بالتي يقوم بها شخصياً، بل عندما نسأل جيرار عن السبب لصدور قابليته الباراسيكولوجية، يجيب ببساطة - مبتعداً عن تعجرف أوري جيلر وادّعاءاته - ان ذلك يعود الى طاقته البيولوجية التي توجد عند أي كائن آخر. وصرّح ان غلوريا هوركوس (Gloria Hurkos) الهولندية الجنسية، والتي عمرها سنتان فقط، تستطيع طي المعادن أيضاً، كما أدلى بتصريحات أشدّ غرابة رغم حقيقتها، تفيد ان اصحاب القابليات لطي المعادن قد يقومون بأعمال أخرى من الظاهرات الباراسيكولوجية، شأن العزف على الآلات الموسيقية المتعدّدة كروائع شومن (Schomann) مثلاً، بمجرد التركيز والترويض العقلي ودون ان يكونوا ملمّين قطعاً بالموسيقى. ان هذه الظواهر النفسيّة ليست سوى شعلة من تأجّج نيران عقولنا الباطنية؛ وكلّما تقدّم العلم في تفسيرها، اتّضح انها ليست من انتاج الجن، ولا من اخراج الارواح، ولا من عمل القوى الخارقة للطبيعة.

لكن رغم شهادات وإفادات بعض العلماء، فالشكّ كبير جداً

بقابلية السيد جيرار (الحاصل على دبلوم مجاز في علم النفس؟) على طي المعدن، وبلغت أهميّة النقاش في أوروبا وأميركا ، لدرجة أن بعثة ثلاثية مؤلفة من اللاعب الخفي الشهير جايمس راندي المذكور سابقاً، والعالم النفسي كريستوفر ايفانز (Christopher Evans)، ومسؤول التحرير في مجلة (Nature) دافيد دايفيس (David Davies)، أرسلت من أميركا للتأكّد من صحة أو عدم صحة تلك القابليّة.

وبعد جهد واجتهاد في محاولة طي المعادن أمامهم، لم يستطع جيرار التوصّل الى غرضه، ممّا اضطرّ البعثة العودة الى أميركا، لكن بخيبة أمل.

ثم أقيم عرض آخر على شاشة التلفزيون الفرنسية القنال ـ ١ ـ يوم ٢٠ آذار سنة ١٩٧٨، بإشراف الفيزيائي ألفريد كاستلر (Alfred Kastler) الحائز على جائزة نوبل، ولويس نيل (Louis Néel) الحائز أيضاً على جائزة نوبل، وبرنار درايفوس(Bernard Dreyfus) مدير مركز الابحاث الفضائية في غرنوبل (Grenoble) وغيرهم. . . وانتهى العرض بفشل جيرار بصورة واضحة: لم تُطوَ أي قطعة معدنية. ويعلمنا ميشال روزيه (Michel Rouzé) وهو من محاربي البارابسيكولوجيا لحماً ودماً، قلباً وعقلاً، روحاً وجسداً، أن جيرار اضطرّ للاعتراف أنه كان يلجأ أحياناً الى الخداع في عروضه السابقة. أهي الخدع المتنوعة هي التي كانت تطوي المعادن، أمام المدير المسؤول عن مجلة: (Le Point)، والكاتب العالمي برنار كلافيل (B. Clavel)

الخ. . وكثيرون غيرهم(؟) أكان مدير مختبرات باتشيناي السيّد كروسّو هو المتواطئ مع عمليّة جيرار في خداع الناس؟

كل ما يسعنا القول ان قضية جيرار هي معرّضة للشكّ، كل الشك؛ وكلّما ازدادت الحجج بدحض أعمال جيرار، كلّما نقص إيماننا به، ممّا يجبرنا على عدم تصديق أفعاله وحتى قابليّته. ربما تحلى ببعض قابليّة عفوية، انما نظراً لعدّة خدع قام بها لتأكيد عمله، تضعضعت الثقة العلميّة فيه، ولم تعد بمستوى تصديقه علميّاً، مما هو مؤسف حقاً وحتّى مؤلم. لذلك وختاماً لأعماله، نكرّر ضرورة التنقيب العلمي والسعي وراء كشف الخدع والأباطيل قبل أن نعتمد على نظريّات علمية، فيزيائية أو بارابسيكولوجية لشرح أمور غامضة.

٦) نفي عقيدة مناجاة الأرواح.

ولكن ان عدنا الى تحليل هذه العقيدة، نرى انها ترتكز على أسس عديدة، أهمها:

أ ـ نظرية التناسخ أو التقمص.

سوف نشرح هذا الموضوع في الفصل الاخير من هذا الكتاب، وذلك خلال الحديث عن علاقة البارابسيكولوجيا بالدين. إلاّ انني سأتكلم في نهاية هذا الفصل عن أهم نقاط التقمّص وعلاقتها بالبارابسيكولوجيا.

ب ـ نظرية احداث الصور الفكرية.

(Psychophotogenèse)

لا أنكر أبداً وجود هذه الظاهرة، وانما انكر الطريقة التي يتبعها اصحاب مناجاة الارواح لاثبات آرائهم، معتمدين على اكتشافات العلم الحديثة لتضليل الناس فهم يستعملون تفسيرات بيزنطية لدعم نظرياتهم. فلنتكلم اذاً عن "البسيكوفوتو" (Psychophoto) ولنظهر كيفية الطرق التي يستعملها كل من اصحاب المناجاة الارواحية السحرية وأصحاب البارابسيكولوجيا.

ـ يعلمنا الباحث بوتزانو (Bozzano) أن الكولونيل البير دي روشا (Albert de Rochas) استطاع الحصول على بسيكوفوتو للوسيطة أوزابيا بالادينو(Eusapia Palladino).

ـ وشارل ريشيه، وجوليه (Richet and Geley) اختبرا الموهوب ارتو باسكالي(Erto Pasquelle) وأشارا الى احتمال احداث تلك الصور، كما ذكر رينيه سودر (René Sudre) في مؤلفاته.

ـ والدكتور ن. فاكنير (N. Wagner)، استاذ علم الحيوان في جامعة بتسبرغ (Pittsburg) عمل مع الوسيط برايديتكوغ (Pridit Kog)وحصل على صور مماثلة.

ـ والمصور المحترف بيتي (Beattie)، درس الوسيط بطلند (Butland) بشكل جدي وأقر له بالصور الفكرية.

ـ وأولدريكو تشيارتّا (Ulderrico Sciarretta) الموجود حالياً

في ايطاليا، يستطيع ذلك. . . .

ـ وأوشورفيزك (Ochorowicz) قبل بمقدرة الفكر على احداث الصور، بعد دراسة قابلية الوسيط الآنسة تومزيك (Tomczych).

ـ ويوكيو إشي (Yukio Ishii) الياباني، درس أعماله الاستاذ فواكوراي(Fukurai) ، وأكد انه يستطيع احداث البسيكوفوتو. وهذا الموهوب يعيش اليوم في اليابان ويتحلى بهبات بارابسيكولوجية أخرى.

ـ كذلك وليم مملر(W. Mumler) مجوهراتي من بوسطن، يُقال انه استطاع سنة ١٨٦١، احداث بسيكوفوتو؛ لكن هناك كثير من الناس الموهوبين ممن يستطيعون القيام بإحداث الصور الفكرية فضحوا أساليبه المخادعةونجد تفسيرات عديدة لكيفية هذه الاحداث. فمنهم من اعتقد قديماً، مثال وركولييه الفرنسي (Warcollier) وجي دو فونتناي (Guy de Fontanay) وغيرهما، أن ذلك معقول، كون جسم الانسان يصدر اشعاعات معينة، زاعمين حسب اقوالهم، انه ينفجر في المرء كل دقيقة «٢٠» ذرة من المواد المشعة الذرية (!) المشتقة من الراديوم، و «٢٠٠,٠٠٠» ذرة من البوتاسيوم، ضف الى ذلك وفي الوقت نفسه، حدوث مئة وتسعين الف تحلّل أو اضمحلال أو تلاشٍ للكربون١٤(C 14).

وهناك من يعتقد أن التلرجيا هي التي تستطيع ايجاد الصور، عن طريق الاكتوبلاسما التي لا نراها بأعيننا ولكن يمكن لعدسة التصوير أن تلتقطها. فالاكتوبلاسما تظهر تدريجياً، كتكاثف

السحب، يظللها نور خفيف وسرعان ما تتخذ شكلاً معيناً كوجه شخص، أو كجسم انسان معروف الخ . . .

ومثال على هذا، ما نراه لدى السيدة سكاتشرد (Scatcherd) التي كانت تتصور عند أحد المصورين بثياب معينة، وعند تظهير الصورة، ظهرت بجانبها صورة ثانية ولكن بلباس آخر.

انّ التفسير البارابسيكولوجي يشرح لنا ان الصورة الاخيرة، ظهرت بجانب الاولى، لأن السيدة سكاتشرد كانت تفكر آنذاك أنه ربما تبدو جميلة أكثر في الثوب الذي كانت تود لباسه. فتفكيرها، أي الصورة في مخيلتها ظهرت في اثناء التصوير، مما يؤكد لنا باطنية القوى البارابسيكولوجية مرة أخرى (Idéoplastie de L'inconscient)؛ ولو ظهرت هذه الاكتوبلاسما في الوقت ذاته أمام أعين المصور والسيدة سكاتشرد، لربما إعتبر ذلك شبحاً، لانه اصبح مرئياً بالعين المجردة، وذا هيكل حسب تفكير السيدة المذكورة وبالتالي يكون مرجعه عقلها الباطني.

ولكن لدينا سؤال هنا وهو: هل كل ما تراه عدسة التصوير، يمكن ان تراه العين البشرية؟ لربما كان الجواب: «لا». وبالفعل فمن الممكن ان تصور الكاميرا أشياء غير مرئية؛ وهذا ما يحصل مثلا في حجرة يتسرب اليها شعاع الشمس الذي هو ما فوق البنفسجي (Utra - violet) فقط. ان العين المجرّدة لا تستطيع رؤية الشعاع المذكور، إلاّ انه يمكن التقاطه بعدسة التصوير. ولو اتخذنا بعض الاجراءات اللازمة، لرأينا انه من المعقول ان يصوّر المرء تفكيره، كما يظهر لنا

بكل وضـوح من الاخـتـبارات التي اجـريت مع تد سيـريوس (Ted Serios)، (راجع التفصيل في "المجلّد الاول من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها" وذلك بفضل القوى البارابسيكولوجية).

غير ان الغش والدجل كانا دوماً قريني الانسـان، وبما انه تبيّن لمناجي الارواح ان البسيفوتوغرافيا هي خير وسيلة لاثبات عقيدتهم، فقد انتهزوا ذلك فرصةً لهم. فأخذوا يخدعون الناس بحيلهم اثناء تظهير الصور أوقبل التصوير، ويحملونهم على التصديق أن الارواح تظهر مصورة بوضوح فيها؛ وكلّ اختصاصي في الفوتوغرافيا يفهم بساطة هذه الحيل في اظهار صور أشباح أو صور اناس معينين الى جانب صور الاشخاص. وكل فوتوغرافي يستطيع بسهولة وضع صور موتى أو رسوم وجوه بالقرب من الصور الحقيقية وتصويرها مرة ثانية، أو يضع صورة رأس ميت مكان رأس انسان حي، فتبدو الصورة وكأنها للميت بطريقة سحرية.

وقد اشتهر بهذه الخدع على سبيل الذكر، الفرنسي بوغيه (Buguet) الذي عمل في فرنسا وانكلترا، وحصل على ثروات ضخمة، حيث عمد بصحبة ليماري (Leymarie) أرملة الان كارديك (Allan Kardec) على اثبات عقيدة مناجاة الارواح عن طريق التصوير. فأظهر صوراً تحتوي على جمل منها: «شكراً لك يا حبيبتي، شكراً لك يا ليماري، والى الامام يا بوغيه»:

غير ان «بوغيه» سرعان ما أعتقل سنة ١٨٧٤، بعد اتهامه بالخداع، وحوكم مع رفيقته ليماري، وأجبر على البوح بألعابه

وخداعه. وعلى الرغم من اعترافهما الصريح في الخداع عن طريق الصور وتظهيرها، فقد ظلّ البعض يعتقد بأنها حقيقة، أي أن الصور تحدث بصورة روحانية (!؟!). وكان الناس يؤمنون بها، على الرغم من ان هوديني فضح أمرها وكشف سرّها مراراً عديدة، اذ صوّر نفسه مع أهم الشخصيات الكبيرة المعروفة في التاريخ.

فما أشد عمى الناس أحياناً في آرائهم وما أشد تعصّبهم لمعتقداتهم! فكأنهم يصغرون اذا ابتعدوا عن الخرافات، أو تزول آمالهم اذا أدركوا الحق!

ويجب ألاّ ننسى أيضاً، ان هاري برايس، مدير مختبر الابحاث النفسية البريطانية (National Labor. of Psychical Research) فضح المصوّر وليام هوب (William Hope) الذي يعتبر بمثابة أكبر مصور أرواحي عرفه اصحاب مناجاة الارواح، ونرى ذلك بدقة في كتاب "سيلفا مالو" (Silva Mello) الذي عنوانه: (Da misterios e Realidades deste e do outro mundo) والذي طبع في "ريو دي جانيرو" سنة ١٩٤٩.

ج - البسيكوفونيا.

اعتمد مناجو الارواح لتثبيت آرائهم طرقاً عديدة أخرى، فالكثيرون يخبروننا أنهم يسمعون اصوات الارواح مسجّلة ضمن آلة حساسة، دون ان يكون أحد قد سجلها فيها خصيصا.

وقد تتعالى احاديث غريبة أو تتخلل الاصوات ضحكات أو موسيقى. وكل ذلك يسمّى اليوم في البارابسيكولوجيا وبالفرنسية

بالـ : (Psychophonie).

١) تفشّي الاعتقاد بالظاهرة دون معرفة اسباب صدورها.

في الحقيقة، علينا ألاّ نعجب من تصرّف هؤلاء الناس، اذ ان المرء سعى دوماً لحل ألغاز القدر وما يحصل بعد الموت، وارادته لمخاطبة الموتى لم تتم مع الزمن. ففي العهود القديمة مثلاً كان سحرة القبائل البدائية يحملون شعبهم على الاعتقاد بأنهم يخاطبون أرواح الموتى، وانهم بفضل طرقهم الخاصة وتراتيلهم، الخ..، يناجونها ويستحضرونها. ولا يزال حتى يومنا هذا الكثير من الناس على هذا الاعتقاد. ألم يعتقد بذلك الكاتب الفرنسي فيكتور هيغو (Victor Hugo؟ ألم يظن أنه كان على اتصال مع أكبر شخصيات التاريخ؟! وأمثاله، وليم بلاك (W. Blake) والكاتب كونان دويل (Conan Doyle وغيرهما!!؟

اذاً يبدو أن البسيكوفونيا تعود الى اعتقاد راسخ في اعماق الانسان، يُقبل به كعامل وراثي، وهو ناتج عن طراز بدائي (Archétype) للعقل الباطن.

٢) تفسير الظاهرة حسب العلم.

اننا نستطيع تفسير حدوث تلك الاصوات الصادرة عن الآلة المسجلة، فهي ناتجة عن حصر فكر الباحث وإرادته للوصول الى مخاطبة موتاه «الاحياء» (!).

الباحث يضع نفسه في ظروف مهيأة وخاصة : يسود السكوت في المكان ويبتعد تفكيره عن العالم الخارجي، ليثور عقله الباطني الذي يود طرح سؤال المصير بعد الموت. وعندما يفعل ذلك، يسعى الى ايجاد الجواب المرضي، وذلك بطريقة باطنية دوماً في محتويات العقل، ماراً بمحتفظات العقل الباطني الفردي (الشخصي) (Inconscient personnel) حتى العقل الباطني الجماعي (Inconscient Collectif). ومراراً عديدة، يأتي بنتيجة متأثّرة كل التأثير بعقيدة «الاتصال الارواحي مع الموتى»، فتكون مرضية لآرائه. لربما هذه المحاولات تكون صعبة في بادئ الامر وتتطلب وقتاً كبيراً من صاحبها، ولكن وبفعل التمرين والمثابرة، تصبح لديه «عادة»، فيصل الى غرضه بسهولة ويقتنع بأن البسيكوفونيا هي برهان ملموس على صحة مناجاة الارواح(!)

فكما نرى، ان حدوث هذه الاصوات يعود الى ثقافة الباحث الذي يعتقد بهذه الامور. وتتم هذه العملية في أغلبية الاحيان على الشكل التالي:

إن الباحث المؤمن، عندما يدلي بالجواب عن سؤاله، يحرك لا شعورياً عضلات بلعومه، أي الاوتار الصوتية، مردداً احياناً بصوت خافت جداً بعض الكلمات أو مفكراً بها فقط. لكن تموجات الصوت الصادرة عن العضلات تكون كافية احياناً لنقل المعلومات الى الآلة المسجلة. فنسمع الاقوال، كما فكرنا بها، مسجلة في الآلة بصورة مكبرة. كل هذا، دون ان يشعر الباحث بأنه حرك العضلات في

بلعومه والتي تحدث الصوت خارجياً. وهذا التفسير، يمكن أن نثبته بسهولة، كون التسجيل الخفي يأتي مطابقاً للكلمات أو الاحرف التي كانت في فكرنا.

وبرهاناً على ذلك، أجرى الدكتور لهمن (Lehmann) مدير المختبر البسيكو - فيزيائي في كوبنهاغن، ورفيقه هنسن (Hansen) اختباراً مع شخصين. فوضعا أحد الشخصين بقرب مرآة معدنية مجوفة بشكل صحن، والشخص الآخر بقرب مرآة اخرى على بعد مترين. وكانت المرآتان موضوعتين بحيث ان تجويف الواحدة ينظر الى تجويف الاخرى. وشرح الدكتوران للشخصين هدف الاختبار. وعند بدء التجربة، كان احدهما (أي أحد الشخصين) يضع فمه مفتوحاً بلصق المرآة ويفكر بشيء والاخر يضع أذنه بلصق المرآة الاخرى ويحاول سماع «تفكير رفيقه». وأعيدت التجارب مراراً عديدة وبصورة مختلفة، اذ ان الباحثين حاولا ان يبرهنا ان الاذن تلتقط تموجات الفكر أو الكلمات حتى ولو كان الفم مغلقاً.

وبالفعل اظهرت النتائج ان ٧٥ بالمئة من التجارب أثبتت آراءهما. وهذا يثبت ان السبب الرئيسي لحدوث الاصوات في آلة التسجيل يعود الى تحريك الاوتار الصوتية، إمّا بصورة ظاهرية، واعية، خفيفة، أو باطنية لا شعورية. ولكن علينا ألاّ ننسى ان التلرجيا تستطيع هي أيضاً إحداث مثل تلك الاصوات، ولو كان ذلك بصورة استثنائية. وبالفعل فمن المعلوم ان باستطاعتنا تحريك الاشياء عن بعد، أو احداث الاشباح وايجاد المادة بشكل مفاجىء، الى غير

ذلك من الاعمال الغريبة .

ولكي نبرهن ان اصل الاصوات المسموعة في التسجيل يعود الى الشخص نفسه لا الى عالم الارواح ، علينا ان نلاحظ مثلاً ان الاغلاط اللغوية والقواعدية هي ذات الاغلاط التي يرتكبها الشخص نفسه ، مما يدل ان باطنه هو المسؤول عنها . ولا يغب عن بالنا أيضاً ان مستوى الحديث المسموع يكون عادة من المستوى نفسه المعروف عن الشخص . وإذا بدا لنا الحديث أبعد عمقاً أو أقل ذكاء وفهماً مما هو عليه الشخص ، فذلك لأن العقل الباطن يملك المعرفة التامة بفضل حاسته السادسة ، مما يؤهله في الوصول الى عمق التفكير ، أو الادلاء بآراء سخيفة مرجعها مخيلته الخلاّقة الغريبة التي تؤدي الى كلام دون أي عمق .

اذاً ، فلا داعٍ في النهاية الى التفكير ان هذه الطريقة تثبت صحة معتقدات ومبادئ مناجاة الارواح ، بل بالعكس تماماً ، هذا مع العلم أنه يكون في غاية السخف ان تلجأ الارواح الى الاتصال بعالمنا بفضل هذا المسلك . ولكن هناك اثباتات اختبارية عديدة تثبت عدم صحة عقيدة مناجاة الارواح ، قام بدراستها علماء كثيرون في بلاد عديدة وخاصة في تشيكوسلوفاكيا (ميلان ريزل) والبرازيل (فريق اوسكار . ك .) وألمانيا (بندر) وغيرهم . . .

٣) اختبار يثبت خطأ نسبة الاصوات للأرواح ؛ اسطورة فيليب .

من احدى التجارب المهمة التي قام بها فريق من الباحثين في

حقل مناجاة الارواح، هي تلك التي ذُكرت تفصيلياً في مجلة (Psychic) سنة ١٩٧٥ . هذا الفريق كان مؤلفاً من ثمانية اشخاص رجال ونساء، فقرر تقليد أولئك الذين يجلسون حول الطاولة المستديرة لاستحضار الارواح. فاخترع «اسطورة فيليب» الثري الانكليزي، واتفق على أنه عاش في القرن السابع عشر وكان مناصراً للملك وكانت ديانته مسيحية وكان يحب أكل الشوكولا. وقد تزوج "فيليب" من السيدة "دوروتي"، إلاّ انه ظل مع عشيقته "مرغو". وبعدما علمت الزوجة بالامر، استطاعت ايصال العشيقة الى الموت حرقاً بعدما اتهمتها بالشعوذة، الأمر الذي آلم فيليب ألماً شديداً.

وكان من واجب الفريق الباحث أن يعلم فيليب، أن مرغو سامحته، ولم يعد من مبرر لتعذيب نفسه وتوبيخها. وكان الفريق يجتمع لعدة دقائق، وينظر الى رسم لفيليب وُضع فوق الطاولة، محاولاً مخاطبته واظهاره بأي شكل. وأدلى آوين ايريس (Owen. Iris. M) احد افراد الفريق بتصريح للمجلة بعنوان (The making of a Ghost) حيث قال فيه انهم اتفقوا على أخطاء مهمة عند اختراعهم الاسطورة. فحسبوا فيليب مسيحياً ومناصراً للملك. ونحن نعلم ان الملك لم يكن مسيحياً. وحسبوا فيليب من الطامعين بأكل الشوكولا، وهذا الطعام لم يكن معروفاً آنذاك، الخ . . .

وفي اثناء الاجتماعات، صرح بعض الحاضرين انهم رأوا في بادئ الأمر، ما ندعوه اليوم بـ : "الاكتوبلاسما" فوق المائدة، أي كغبار أو سحابة بيضاء خفيفة. ولكن لم يظهر فيليب.

فعمدت المجموعة عندئذ الى وسيلة أخرى وبدأ بعض أفرادها بالغناء والطرب والضحك، لعل شبح أو روح فيليب يظهر!

وبالفعل، بدأت الطاولة تتحرك رويداً رويداً، حتى شعر الجميع بتموجاتها. ولما كثرت الاغاني وعلت الاصوات، اهتزت المائدة وسمع الفريق طرقات صغيرة (تعرف اليوم باصطلاح: "التبتولوجيا") صادرة عنها. وافترضوا ان روح فيليب حلّت بينهم لتجيبهم عن الاسئلة. وعيّنوا جواباً ايجابياً كلما سمعوا طرقة واحدة، وجواباً نفياً كلما سمعوا طرقتين.

وهكذا، كانت روح فيليب تجيب عن بعض الاسئلة المطروحة وترفع الطاولة بعض سنتيمترات عن الارض (التلرجيا)، وتطفئ النور وتشعلها (التلسينازيا).

والخلاصة، ان اعضاء الفريق اصبحوا يتصرفون بروح فيليب كما يريدون، فخالفوا مقاييس الحياة في القرن السابع عشر وجعلوه يأكل الشوكولا، ويناصر الملك المسيحي(!) وذلك كي يبرهنوا ان تلك الارواح ليست سوى افتراضات مخيلاتهم.

وما قام به "فيليب" في اثناء الجلسة، لم يكن سوى فعل القوى الباطنية، أكان تحريك الاشياء أم سماع الطرقات أم طي احد المفاتيح كما حصل أيضاً.

فلقد أوجدوا فيليب ارادياً وأجمعوا على اظهاره بواسطة القوى البارابسيكولوجية كي يبرهنوا أن تلك الظواهر يجب ألاّ تفسر عن طريق الارواح وانما عن طريق

علم البارابسيكولوجيا، أي ان الهبات التي تظهر حسب مقتضى عقلنا الباطن تكون على شكل قوة فيزيائية ولو جاءت موجهة بذكاء وبمعنى مقصود.

ورغم هذا الاختبار، أراد البعض (مناجو الارواح) القول، ان "فيليب" ظهر حقيقة وقام بالاعمال المذكورة (!!)، وانه كان عائشاً بالفعل في القرن السابع عشر (!!). فإلى أي حدّ يصل عمى البعض وسخافتهم!!.. وربما يجدر ذكر الجملة الساخرة التي وردت على لسان احد الفلاسفة: «ان الاعتقاد بمناجاة الارواح ينفع الناس لصدهم عن الانتحار؛ ومن الافضل ان يبقى المرء على قيد الحياة ولو عمل عامل تنظيفات، من أن يموت ويكون فيما بعد بتصرف وسيط يقوم باستحضار روحه ببعض القروش حسب طلبات الشعب».

د ـ الجراحة الارواحية.

نرجو القارئ الرجوع الى الجزء الخامس الذي عالج مفصلاً هذه المسألة.

هـ ـ احداث الاشباح وظهور الارواح.

سوف نناقش هذا مطولاً في الجزء السادس من هذه السلسلة.

و ـ التنويم الغناطيسي والتجارب التي تحصل أثناءه.

كالعودة الى الماضي بسيكوبيولوجياً - (Régression Psycho Biologique) بفضل الايحاء، وحتى الى ما قبل الولادة، أي الى الحياة السابقة، وانفصام الروح عن الجسد (Décorporation)،

الخ . .

لقد عالجنا هذه الامور في الجزء الرابع من هذه السلسلة واظهرنا حقيقة مغزاها وبُعدها عن التفسيرات الخيالية والخاطئة التي يعتقد بها أصحاب مناجاة الارواح . لا عودة بالايحاء الى أبعد من الشهر الثالث من عمر الجنين .

ز ـ عقيدة الشفاء بفضل العجائب الارواحية التي يقوم بها الوسطاء .

يمكن للقارئ مراجعة هذه النقطة المهمّة في الجزء الثامن ، عندما أقارن بين ما يدعونه «عجائب» بعجائب المسيح أو الديانة المسيحية .

ح ـ نظرية الرؤية المسبقة (Déjà vu) .

١) مقدمة .

يقول لنا مناجو الارواح ان المرء يستطيع معرفة الاحداث أو بعض الامكنة دون رؤيتها سابقاً ، بفضل المعلومات التي كانت لدينا في حياتنا الماضية عن تلك الامكنة .

فعندما يموت شخص كان عائشاً فيها ويولد من جديد في مكان آخر ، يستطيع الادلاء بجميع التفاصيل عنها ، مما يثبت انه عاش في وقت مضى وعاد فتجسد من جديد . فما ذكره الامكنة الموصوفة بدقة ، أو الاشخاص الذين عرفهم آنذاك ، سوى خير وسيلة لتثبيت عقيدة التقمص . وبغير هذا الشرح ، لايمكن ايضاح هذه المصادفات .

إلاّ ان علم النفس لا يلجأ بسهولة الى هذا الشرح وانما يعتمد

على تفسيرات، سُميت عالمياً بالاصطلاح الفرنسي : (Déjà Vu) .

قد يتعجب المرء من معرفة أمكنة لم يزرها سابقاً ولربما لم يسمع قط بها. لكن ذلك لا يدعو الى الاعتراف سريعاً بنظرية التناسخ أو التقمص. فإذا استطاع علم البارابسيكولوجيا تفسير هذه النقطة، فلماذا يجب تفسيرها بطريقة أصعب؟

في الحقيقة، يجب استعمال المصطلحات: «المسموع به سابقاً» (Déjà entendu) و«المعروف عنه سابقاً» (Déjà connu) و«المفكّر به سابقاً» (Déjà pensé)، اضافةً الى الاصطلاح السابق: (Déjà Vu) وذلك كي نستطيع تفسير الظواهر الغريبة التي لا يحسن علم النفس الكلاسيكي شرحها كلياً بوضوح. كما انه يجب ألاّ نفترض دائماً، ان التفسير يكون عن طريق الميول البسيكوباتية، كما يظن البعض، وانما هناك شروح عديدة اخرى.

٢) بشاشة الوجه تساعد على شرح نظرية التقمص.

كثير من الاحيان، عندما نتكلم مع شخص فترة من الزمن، نشعر وكأننا نعرفه من قبل. ونحاول عبثاً ان نتذكر الامكنة الي رأيناه فيها سابقاً، فلا نصل الى نتيجة اطلاقاً، لا سيما اذا كان الشخص يزورنا لأول مرة.

في الواقع ان علّلنا البحث في مسألة الرؤية المسبقة، لعرفنا ان بشاشة وجه الشخص هي التي أوحت الينا بهذا الشعور. فعندما تكون روح الشخص مرحة، وصوته مفرحاً، وابتسامته سعيدة، وملامح وجهه مبتهجة، تنعكس لنا صورة نطمئن اليها، لا سيما اذا

كان حديثه متميزاً بالبساطة والتفاؤل. فنشعر وكأننا نعرفه من قبل. ان هذه الحادثة تحصل مع الجميع وتجعلنا نفكر بها بتعجب. وانشراح صدرنا له يجعلنا نظن اننا نعرفه سابقاً، انما يجب ألاّ نفكر ان الرؤية المسبقة تحصل دوماً على هذا الشكل، بل الانتباه فقط الى احتمال حصولها بهذه الطريقة.

٣) الإدراك الحسي المتزايد وذاكرة العقل الباطن: عاملان اساسيان لشرح الرؤية المسبقة.

لو تفحصنا النظريات الكثيرة عن الرؤية المسبقة، لعلمنا ان المرء يملك مخزناً عقلياً لا يمكن وصفه ولا تحديده، لكبره. فالمرء لا ينسى مطلقاً كل ما تعلمه بل يحتفظ به وإن لم يتذكره ظاهرياً. ومن الضروري ان نعلم أنه اذا لم نتذكر شيئاً في الحاضر، فهذا لا يعني اننا قد نسيناه. ولربما صدر هذا الشيء في وقت آخر دون أي جهد أو ارادة، مما يسمى بالفرنسية بـ: (Panthomnésie)، أي ان عقلنا الباطن يحتفظ بكل شيء. هذا يذكرنا بمثل أدركته يوم كنت في صف الفلسفة، عندما شبه أحد الفلاسفة أو علماء النفس العقل بالاسطوانة. فالاسطوانة يعلو صوتها عندما تقع عليها الابر الكهربائية، كذلك أيضاً العقل الباطني الذي لا ينسى شيئاً. فإن أثّر به اي عامل مثير، يصبح عندئذ يتذكر الحدث المقصود، إذ ان كل ما يحتاج العقل اليه هو دفعة من التأثير. وعلى هذا الاساس، اذا درسنا أي فصل في الماضي ونسيناه اليوم، نكون عند ذلك على استعداد أكبر لدراسته مجدّداً وبشكل أسهل وبوقت أقل. واذا

سمعناه من جديد، قد يساورنا الشك عن سماعه من قبل. يتذكر المرء عادة ما سمعه في وقت اليقظة، إذ ان انتباهه في هذا الوقت يكون أكبر. ولكن قد يستطيع أن يتذكر ما سمعه ايضاً في وقت النوم او الإيحاء أو غير الوعي الكامل، بشكل عام، وهكذا يتعجب المرء من ذكراه هذه، ولا يستطيع معرفة كيفية ذلك. فنصل الى نتيجة مهمة، وهي أن المرء يسمع و يتعلم احياناً، دون ان يدري بذلك، اي بشكل باطني.

فالتموجات الفيزيائية أياً كانت، تصل الى أذنيه حيث تتحوّل الى شكل فيزيولوجي، كي تتمكن بيولوجياً من الوصول الى الدماغ، وهنا تتحول الى معنى بطريقة آليّة. فإن أعرنا انتباهنا للاصوات كلها، لما تعجبنا من أننا قد سمعناها سابقاً، أي ان حواسنا المادية تشتغل باستمرار؛ فبينما انا أكتب الآن، أعير انتباهي بصورة خاصة الى الكتابة، فأستعين بنظري كي لا أخطئ في الاملاء، إلاّ أن سمعي لا يزال يعمل على التقاط جميع الاصوات والاحاديث المجاورة في المنزل، واصوات الزمامير في الطرقات، ورنين الهاتف في البعيد.

وحاسة الشم تعمل على تلقّي الروائح الصادرة عن دخان السجائر والمأكولات في المطبخ، ولا تكف عن الشعور بنسيم الهواء الذي يصل إليّ ويؤثّر في أطراف أعصابي وان كان بشكل لا شعوري، غير ظاهر، ولا واعٍ. فإن شعرت بنفحة برد باطنياً ولم انتبه اليها في اثناء كتابتي، وخرجت بعد ساعة من المنزل وانتابني شعور بأنني كنت على علم سابق بالطقس البارد (وان لم أره منذ ساعات)، فهذا يعود

الى حواسي المادية التي التقطت حال الطقس البارد، لا شعورياً، أي عن طريق العقل الباطني. فبدأت اتساءل فيما بعد ، لماذا شعرت سابقاً بحال الطقس؟ .

وإذا سمعت في اثناء كتابتي احدى الاغنيات الموسيقية ولم انتبه اليها ، عدت فسمعتها بعد ساعة أو يوم أو شهر أو سنة أو أكثر، وتساءلت عن إلفتي لها ، فمردّ ذلك ان «باطني» قد حفظها وذكّرني بها فيما بعد .

٤) تشابك الافكار وتداعيها .

يمكن للعقل ان يأتي بتشابكات فكرية (Associations d'idées) توحي بمعرفة الشيء. قد يخبرني صديقي عن فيلم بوليسي ويصف لي بعض المشاهد بدقة، ثم أنسى ما وصفه لي. وعندما ادخل قاعة السينما بعد زمن، واشاهد فيلماً بوليسياً مشابهاً لما وصفه لي صديقي، عندئذ أبدأ أستبق أحداث الفيلم ومخاطره ومفاجآته ولربما نهايته، ويتخيّل اليّ وكأنني رأيته سابقاً. فيكون شعوري بمعرفة الفيلم ناتجاً عن اشتباكات الافكار، لما أراه الآن في السينما وما أتذكره عن الفيلم الذي اخبرني عنه صديقي، أو تخيّلت حصوله في الافلام البوليسية .

٥) التشابه الشخصي .

وإذا تحدثنا عن علم النفس، فلا يمكننا نسيان ما يسمى بالفرنسية بـ : (Paramnésie) أي الانتباه الى شخص ذي خواص معينة وتشبيهه بشخص آخر يماثله في مميزاته . وهذا ما نلاحظه عندما ينتابنا احساس

لاول مرة، عندما نتعرف على رجل لم يسبق ان رأيناه سابقاً. فنقول ان أذنه تشبه اذن صاحبنا وإن كنّا الآن لا نتذكر هذا الصاحب. ونفكر ايضاً الشيء نفسه بالنسبة لأنفه ولشعره ولنظاراته وابتسامته. فلا نعود نعبأ لبعض التغيرات الجسدية، كوجود وبر في الوجه أو حواجب مختلفة أو جبين أعرض أو عنق أطول، الخ... ذلك لأننا تأثرنا جداً بالتشابهات الاخرى، فنحسب الشخص ممن رأيناهم سابقاً. ولا نعجب أيضاً ان يكون هذا الشخص مشابهاً لشخص آخر حلمنا به في نومنا ليلاً دون ان نعلم ذلك، فنظن اننا نعرفه من قبل. اننا لا نتذكر دوماً ما نحلم به، إلاّ أن أوصاف الشخص في الحلم قد تطابق شكلاً الشخص الجديد، فينتابنا شعور بالرؤية المسبقة.

٦) الظواهر البارابسيكولوجية بشكل عام.

غير ان البارابسيكولوجيا تعتمد على شروح اخرى لتفسير الرؤية المسبقة. فقد يستطيع شخص ذو قابلية بارابسيكولوجية أن يشعر بها عن طريق شدة **الاحساس المباشر أو غير المباشر. مثلاً على هذا، عندما نفكر امام شخص اننا تعرّفنا عليه دون سابق معرفة، ويكون تفكيرنا هذا عائداً الى التقاطنا تموجات شخص بالقرب منا يفكر بالشيء ذاته بالنسبة للشخص نفسه الذي يعرفه من قَبْل وان لم يتذكره. ويستطيع الموهوب البارابسيكولوجي ان يلتقط هذه الفكرة (معرفة الشخص) عن بُعد بفضل التخاطر، وبذلك تتم الرؤية المسبقة، او أن يلتقطها سابقة لوقتها عن طريق سبق**

المعرفة ايضا، أو ربما بفضل ايحاء بعدي (وما هو الا نوع من التخاطر). ويستطيع، كيف لا، ان يشعر أنه دخل الى منزل لم تطأه رجله من قبل عن طريق الادراك العقلي لاشياء مباشرة، فيصف ما في المكان بدقة بفضل هذه النوعية من الحاسة السادسة، مما يوهم الناس خطأ انه كان يعلم بالمكان سابقاً. ان الطرق التي تشرح الرؤية المسبقة هي عديدة، لدرجة انه يمكننا القول: ان جميع الظواهر البارابسيكولوجية تصلح لذلك. واذا كان الفهم مرتكزاً على امثلة واضحة، فالمثل التالي يوضح اكثر فأكثر قضيتنا.

قيل ان طفلاً لم يدهش عندما دخل لأول مرة في سيارة فخمة أتت الى ضيعة، بل صرّح انه كان قد دخلها سابقاً، معطياً تفاصيل دقيقة عنها، دون أن يتفحصها بنظره. واستغرب أهل المكان من تلك التفاصيل المعطاة، خاصة ان الطفل لم يركب قط في سيارة فخمة، كما وانه لم يرها في حياته، لأن الضيعة التي يعيش فيها تبعد عن العمران والحضارة بحيث ان السيارات لا تدخل اليها. وبعد استجواب أهله، عرف ان الطفل كان قد اعلن وهو نائم، قبل شهر تقريباً، أنه سيركب في سيارة ضخمة بصحبة أقرباء له سيأتون خصيصاً للاطمئنان عن أهله. لم يكترث الأهل لما قاله طفلهم في اثناء الحلم، وحسبوه كلاماً دون معنى.

ان هذه الظاهرة التي «تنبأ» بها الطفل بواسطة «استباق

المعرفة»، مهدت له الطريق، ليعلن عندما صعد الى السيارة، انه ركب فيها من قَبل. لم يدر الطفل كيفية ذلك، وانما لم تفاجئه السيارة على الرغم من دخولها لأول مرة الى البلدة. فكثيراً من الأوقات، نتنبأ بسبق المعرفة لحدث يتم في المستقبل، وقد ننساه، وعندما يحصل الحدث فيما بعد، ينتابنا شعور خاص كأننا أدركناه سابقاً. انه معقول جداً ان نعلم بأفكار مجالسينا الذي قصدوا مكاناً معيناً ونحسبها كأنها افكارنا الخاصة. وعندما نؤمّ في يوم ما المكان نفسه، نشعر وكأننا وطئناه سابقاً.

لكن الجواب يعود الى التقاط أفكار مجالسينا، لا غير، أي عن طريق شدة الاحساس المتزايد (H. I. P). ومن الممكن، بفضل شدة احساسنا ان نلتقط تنبؤات رفاقنا الذين يجالسوننا أو معرفتهم المسبقة بالاحداث، او نلتقط بفضل التخاطر أفكار اشخاص عن المستقبل، وهم في مكان بعيد، ونحسبها كأنها افكارنا. لذلك، عندما نلتقي بالاحداث المستقبلية أو نقرأ في الجرائد والصحف أفكاراً معينة ونشعر كأننا نعرفها سابقاً، علينا أن ندرك ان ذلك محتمل بفضل تشابك أفكارنا وقابليتنا البارابسيكولوجية.

فكما نرى، اننا نلجأ الى قابلية معينة، أو الى قابلية اخرى، ونلجأ حيناً الى اكثر من واحدة وحيناً آخر الى ظواهر بارابسيكولوجية متعدّدة على اتصال بتشابكات فكرية، بحيث انه يصعب تحليلياً الوصول الى كيفية المعرفة أو شرح الرؤية السابقة بشكل سهل. لهذا السبب، يصعب القول أن قابلية معينة تطغى على

غيرها وإنّما يجب فقط الأخذ بالعلم أن كل الطرق البسيكولوجية وخاصة البارابسيكولوجية، محتملة ولا داع الى افتراضات من غير عالمنا.

الأب بشارة أبو مراد.

وبمناسبة صدور كُتيّب عن سيرة هذا الأب المخلصي، وقراءتنا إياه استرعى نظرنا حادثة بارابسيكولوجية من شأنها إظهار الرؤية المسبقة للأشياء والاحداث. وما اضافة هذا المثل على الامثلة السابقة سوى إظهار أن الأمور البارابسيكولوجية تحدث أكثر ما تحدث في الاجواء الخاصة بها، العاطفية أو المؤثرة بصورة عامة. وننقل حرفياً ما قيل في الصفحتين ٦٢ و٦٣ من ذلك الكتيّب.

" خوري متشيّب صلاّلي وباركني.

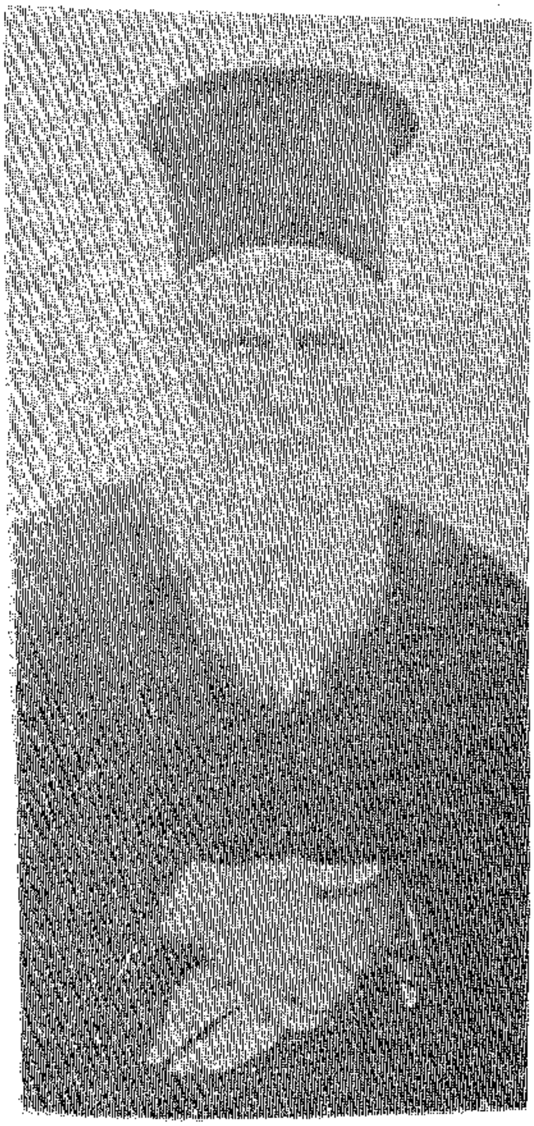
أنا مريم جرجس الناشف (أم سامي) من مغدوشة، من الطائفة الانجيلية، عمري الآن ٨٤ سنة. سنة ١٩٣٢ مرض ابني ميشال بحمى التيفوئيد وقاسى كثيراً وطال مرضه شهرين، فوصل الى حالة خطرة جداً. حلمت في اثناء مرضه الخطر انني كنت في بيت السيد شفيق الحداد القريب منا في مغدوشة وكنت اجول نظري في صورة معلقة على الحائط. فاستوقفت نظري صورة لكاهن شيخ جليل عليه هيئة القداسة. ولوّح بيديه في الصورة المباركة ثم بعد قليل هبط من الصورة ونزل الى أرض البيت وخرج منه وأخذ يتمشّى في الطريق بين البيوت وهو يبارك الناس وأنا أتبعه. فوصلت الى أطراف البلدة من جهة الغرب. فوقفنا ودخل الكاهن الشيخ الى بيت جرجي جبران

الخوري القديم وخرج واتى الى جهتنا فأسرعت اليه وطلبت اليه: دخلك يا أبونا باركلي ولادي. فقال: الله يباركهن ولم يشأ أن يبارك ابناً لي في اميركا بل قال: "مش ماشي منيح". واعدت الكرة وطلب من كان معي: مسكينة انها منصابة.. فباركني من جديد وقال: "الله يباركهن كلهن لكن الذي في اميركا مش ماشي منيح".

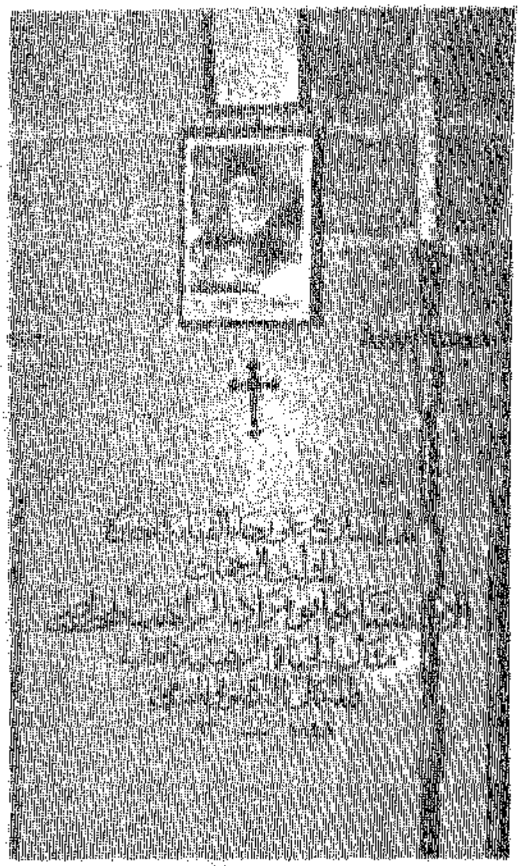
كل هذا كان بالحلم عندما ايقظني صوت ابني المريض في خطر: يا ماما! يا ماما!... ففتحت عيني فقال لي: شفت خوري ختيار متشيّب وكل شعرو أبيض أتى وصلاّلي وباركني وخرج من عندي.. فقلت له: إن شاء الله يا ابني بدّو يصححك. وكان وجه الصبح. وقمت حالاً وأسرعت الى بيت السيد شفيق الحداد الذي أدخله لأول مرة لأني كنت في أميركا عندما بناه. عندما دخلت الى العلية رأيت ما شاهدت في الحلم. صورة كاهن جليل معلّقة بين صور أخرى على الحائط. فسألت عنه فأخبرت بأنها صورة الأب بشارة أبو مراد من دير المخلص. فرويت لهم منامي وكيف شفي ابني بشفاعة وبركة هذا الكاهن البار. ولا يزال ابني ميشال في صحته الكاملة الى الآن وعمره ٦٠ سنة."

مغدوشة في ٢/ ١/ ١٩٨٠

يتّضح لنا من قراءة هذه الأسطر أن السيدة مريم جرجس الناشف المغدوشيّة استبقت الرؤية بوضوح. وعندما دخلت منزل السيد شفيق الحدّاد، تأكدت من أن حلمها استبق الواقع. فلم تتعجب بالفعل لأنها أدركت مغزاه في حلمها، بينما لو لم تدركه ظاهرياً - كما يحصل



■ صورة للأب بشارة أبو مراد. ■



■ مرقد للأب بشارة ابو مراد. ■

للعديد ممن يحلمون وينسون حلمهم - لتعجّبت بشدّة من وجود الصورة في ذلك المنزل. إذاً كانت الرؤية المسبقة كناية عن استبصار تنبئي، أي ما يمكن أن نسميه في الفرنسيّة اذا صحّ تعبيرنا بـ: (Précognition Clairvoyante) أو ربما أيضاً بـ: (Clairvoyance Précognitive).

لا نودّ التعليق في الأمور الأخرى المكتوبة في القصة لأنّنا نترك ذلك الى وقت آخر. همّنا كان في ابراز الرؤية المسبقة كيف أنها تمت بالحلم فقط لا غير.

لكن من المكن أيضاً أن تكون السيّدة قد استبصرت الصورة (مع التخيّلات الناتجة عن عقلها الباطني) ولشدّة تأثرها بها، أحبت التأكّد من صحة حلمها. فقصدت منزل السيّد حداد حيث تأكّدت من تعليقها على الحائط.

٧) العامل الوراثي وعلاقته بالرؤية أو المسبقة.

كثيراً من المرات نسمع أن شخصاً دخل غرفة لأول مرة وتعجب من شعوره بأنه دخلها سابقاً، فيقول: "بالله، لقد رأيت هذه الغرفة من قبل"!. ومن التدقيق يتبين أن أجداد الشخص كانوا قد دخلوا الغرفة فعلاً منذ أكثر من نصف قرن، مما يلهم بعض الناس بأن روح أحد الموتى من الاجداد قد انتقلت الى جسد الحفيد؛ ورأى البعض الآخر أن ذلك محتمل بفضل عوامل وراثية تنقل المعرفة بدقة من الآباء للأولاد، وهلّم جرّاً.

لقد بحثنا في احتمال نظرية التقمص وشرحنا الأسباب التي

توحي الى البعض أنها لربما كانت معقولة، وأدلينا بالتفسيرات الضرورية التي تؤكد عدم حصولها (كالنسيان.. والتشابه.. والعوامل البارابسيكولوجية، الخ...).

أمّا نظرية الوراثة فهي تقول ان نواة الخلية العصبية في الدماغ قد تحتفظ بدقائق المعلومات والمعرفة المكتسبة عند الأهل أو الأجداد مثلاً، ومنهم تنتقل الى الابناء. وهكذا نستطيع شرح الاستغراب الذي يمتلكنا عندما نشعر أننا نعرف شيئاً من قبل. غير أن البيولوجيا تعلمنا أنّ دقائق الجسم تتغيّر مراراً عديدة في اثناء عيشنا (تقريباً كل سبع سنوات!) مما يجعل النظرية السابقة غير معقولة، اذ انه لا يمكن أن تنتقل المعلومات الفكرية رغم تجدد خلايا الجسم. كيف يمكن أن نتصور ان اندماج الخلايا التي تحتفظ بالافكار والشعور عند الجدّ يعود فيتكوّن هو نفسه عند الحفيد، دون ان تزداد خلايا أخرى عليها تحمل أفكاراً وشعوراً مختلفين، وبالتالي دون أن تحصل معرفة مختلفة عن المعرفة الأولى!؟. إن تأثير اندماج الوالد والوالدة يحول دون انتقال المعرفة على شكلها الأصلي من أحديهما. وليس الأمر شبيهاً بوراثة لون العينين، اذ ان انتقال المعرفة الفكرية ليست كانتقال العلامة العضوية. فالشعور داخل الدماغ يتحول الى دقائق تحتوي على أنظمة المعرفة. وهذه الدقائق لا بد ان تتغير عدداً ونوعاً، وتتغير علاقتها بغيرها مراراً عديدة، وذلك كلما تغير تفكيرنا. فكيف يمكنها أن تنتقل على حالها الى الجيل اللاحق، ميكانيكياً؟ أما مسألة لون العينين، فهي ثابتة بيولوجيّاً، غير خاضعة لتفكيرنا المتحوّل.

لهذا، نرى أن العامل الوراثي لا يمكنه شرح قضية الرؤية المسبقة بشكل مقنع مئة بالمئة، مما يجعلنا نميل الى العوامل البارابسيكولوجية المذكورة أعلاه لتفسيرها.

ط ـ الكتابة الاوتوماتيكية الباطنية (Psychographie).

أولاً: تحليل العناصر فيها.

أ ـ التحرّك الاوتوماتيكي.

كثر هم الناس الذين يمضون دقائق معدودة في حالة استرخاء وتأمل، ثم يشعرون أن أنامل أيديهم تبدأ بتحريك القلم الذي تمسك به. وكلّما واظبوا على حالتهم هذه شعروا بحاجة ماسة إلى الكتابة وسهلت عادتهم في تملّكها. فكأن ايديهم تتحرّك على الطاولة لتكتب بالقلم أشياء وأشياء دون أن يدروا بها. ويبلغ بهم الوضع إلى الاسراع بشكل جنوني في كتابتهم وكأن الكتابة هذه صادرة عن آلة الكترونية تعمل بنفسها لتملأ العشرات من الصفحات دون تعب. وأحياناً يصل هؤلاء الناس إلى هذه النتيجة بسرعة دون سابق تمرين وأحياناً أخرى لا يصلون إلى مأربهم إلاّ بصعوبة ولربما لا يصلون إليها اطلاقاً.

والأمر نفسه نراه عندما يصور هؤلاء الناس مناظر خلابة عن الطبيعة أو ينظمون الابيات الشعرية الرائعة. فبدلاً من أن يكتبوا مقالات، قد تُتاح لهم الفرص لتأليف معزوفات موسيقيّة أيضاً. ومعروف كيف أن هيلين سميث، تحت تأثير الدكتور فلورنوا (راجع الجزء السادس) أصبحت تجيد الرسم وهي في حالة اللاوعي، معتقدة

أن رسمها هو وصف للمناظر الموجودة في "المريخ" . وبالرغم من أن تلك المناظر لا توجد على الكوكب المذكور، فهي تعتقد بذلك . وليس هناك أصعب من اقناع الجاهل بأساليب العلم . حركات اوتوماتيكية نراها عند الجميع . وسوف نشرح في الجزء الثامن المعني الاسئلة والاجوبة لعبة ازاحة القدح والإجابة على الاسئلة التي يطرحها مستحضرو الارواح (؟؟) وهم امام طاولة تتكلم (!؟) وتعطيهم الحلول للمشاكل المطروحة(!)

إن ميكانيكية الكتابة ليست بارابسيكولوجية اطلاقاً رغم غرابتها لأول وهلة . وقد يمكن للمتمرس فيها أن يكتب من اليمين إلى الشمال بدلاً من أن يكتب من الشمال إلى اليمين في حالة الكتابة الغربيّة أو بالعكس في حال الكتابة العربية، بحيث انه لا يمكن فهم الكتابة إلاّ إذا استُعمل مرآة لعكس وجهة سيرها أو لجأنا إلى وسيلة الشمع التي يستعملها المراهقون في كتابة رسائلهم الغرامية التي حسب تقنية خاصة تفضح الكتابة المعكوسة . ويمكن للمتمرّن أيضاً أن يقلّد تماماً طريقة كتابة شخص آخر دون استطاعتنا التفرقة بين الكتابتين . إن هذه المهارة في الكتابة ليست سوى فنّ يتقنه بعض الناس وحتّى من الممكن التعوّد عليه وامتلاكه إذا أراد أي فرد منّا التوصّل إليه .

لنأخذ مثلاً على ذلك يسهّل تفهّم الكتابة الغريبة هذه :

لقد استمعنا ورأينا كلنا كيف ان عازفي الاورغانو لا يفكرون اطلاقاً في تحريك كل اصبع من أيديهم لوضعه على دساتين جهازهم الموسيقي واصدار الانغام الخلابة بفضله . . إن تلقائية حركاتهم

أصبحت عفوية لدرجة أن عزفهم لم يعد يتطلّب تفكيراً وإنما أصبح من جملة الحركات الاوتوماتيكية رغم تعقيد انتقال اصابعهم وصعوبة تحركها وسرعة عملها وبراعة انتاجها. وبصورة أخرى، أصبحت تحركاتهم باطنية في اساسها. كذلك الأمر أيضاً عند المتمرّن على الكتابة الباطنيّة فهي لا تزهل العالم أو الملمّ بأوتوماتيكية الحركات الإنسانية، بل تزهل فقط الجاهل بأمور امتلاكها. وكما أن الناس لا يزهلون بعظمة فنّ العازف على الاورغانو، هكذا أيضاً لا يزهل البارابسيكولوجي بفن الكتابة للأسباب نفسها.

إذاً نستخلص مبدأ اولاً وهو أن الكتابة، لها تحرك اوتوماتيكي.

ب ـ دور اللاوعي.

يلعب العقل الباطني الدور الاساسي في البسيكوغرافيا إذ ان صاحب العلاقة يشعر أنه يكتب، لكن لا يدري ما يكتبه. وأرباب علم النفس والبارابسيكولوجيا، ومنهم على سبيل الذكر غراسيه (Grasset) وجانيه (Janet) وميارز (Myers) وكونزالز(Gonzalez) صرّحوا أن اصحاب الكتابة غالباً ما يطلبون من أرواح الموتى (ويفعلون ذلك لجهلهم أن باطنهم هو المسؤول عن كتابتهم الأوتوماتيكية) أن يلهموهم بكتابة سهلة القراءة فيما بعد، ذلك لأنهم لم يستطيعوا التعرّف على ما كتبوه منذ برهة. إن هذا يبرهن لنا أن الممارس لا يدري اطلاقاً ما يكتبه. لكن إذا كان على علم بمضمون الكتابة، فهو لا شكّ مخادع يجري كتابته بوعي مطلق ولغرض شخصي موهماً الناس بوساطته مع عالم الروح. إلاّ أنه إذا ما كان غير

قادر عى تذكّر ما كتبه، فإن عقله الباطن يحتفظ بذكرى الكتابة التي قد يظهر مضمونها ويتعرّف عليها هذا العقل في حالة بارابسيكولوجية أو في حال التنويم الطبي مثلاً، ممّا يظهر أن العقل الباطني هو صاحبها ومخترعها والمسؤول الوحيد عنها.

ويعلمنا آلان كارديك في كتابه عن الارواح (Le Livre des Esprits) فيقول: «إن ما يميّز الحدث هو أن الوسيط لا يدري اطلاقاً بما يكتبه وإنها لفرصة ثمينة أن تكون هذه الملكة هي التي تؤكّد دون شك استقلالية التفكير بالنسبة لصاحب الكتابة»، معتقداً أن الارواح هي التي تملي على الممارس الكتابة وكأنه وحي روحي. لكن البارابسيكولوجيا أو علم النفس المرتكز على أسس ثابتة لم يكن آنذاك قد ولد اطلاقاً، ممّا يعلمنا لماذا لم يتفهّم الناس ماهية البسيكوغرافيا من جهة وخطأ تفهّم آلان كارديك (مؤسس عقيدة المناجاة الأرواحية) لميكانيكيّة الكتابة الباطنية.

ويعلمنا غراسيّه في كتابه: (L'Occultisme hier et aujourd'hui) أن الأب "ألمغنانا" (Almignana) كان يستغرب وحتّى يتعذّب ممّا تكتبه يده اليمنى، فيتساءل كيف يمكنه أن يمتلك داخله شخصان غير متحابين يقيمان الصراع فيه (!؟). إذاً واضح أن الممارس يستغرب ما تنتجه يده لأنه يكتب باطنياً ما يوجد في داخله ولا يقلّ استغرابه في عمله عن استغراب الآخرين في الأمر نفسه.

ـ الوسيط تشيكو كسافيار.

إلاّ أن أتباع المؤسس أرادوا تأكيد الاتصال الأرواحي مع الموتى

عن طريق الكتابة الباطنيّة، فلجؤوا إلى استخدامها كلّما دعت الحاجة لذلك. فلمع نجم فرنسيكو كانديدو كسافيار في تدوين آلاف الأسطر على هذا الشكل، وذاع صيته خصوصاً في البرازيل مؤكّداً اتصاله مع عالم الأثير. ولا أحد يجهل اليوم اطلاقاً أن السيد كسافيار كان من روّاد عقيدة المناجاة الأرواحية في العالم وأهم المدافعين عنها. لكن الوسيط كسافيار يعترف أنه يلمّ بما يكتبه ويصرح به قبل اعادة قراءته وكأنه يدري به مسبقاً؛ ويقوم بذلك أمام الناس وعلى ضوء عدسة الشاشة الصغيرة في البرازيل واثناء جلسات استحضار الارواح. ولو علم ما يصرّح به البارابسيكولوجيّون، بل لو تفهّم ما يعنوه بكل معنى الكلمة عن تلك الكتابات، لما واظب عى تكذيب نفسه دون أن يشعر بذلك. وبما أنه يدري بما كتبه، فهو واضح أنه لم يقم بالكتابة الباطنيّة وإنما بخدع محضّرة مسبقاً ومهيّأة لايهام الناس بمعتقداته، فيفضح نفسه علناً بسبب جهله مبادئ الدراسة البارابسيكولوجية من جهة وبسبب معاكسة مبادئ آلان كارديك نفسها التي تصرّح بعدم امكانية التعرّف على مايكتبه الوسيط اثناء اتّصاله مع الارواح من جهة أخرى. فكيف يمكن لأتباع آلان كارديك أن يدافعوا عن أحد كبار وسطاء عقيدة المناجاة الأرواحية ورافع لوائها في مسألة الكتابة الباطنية، ما دام ذلك الوسيط يصرّح بعكس تعاليم المؤسس في تلك المسألة؟

إذاً نستخلص حتى الآن مبدأ ثانياً وهو أن الكتابة الاوتوماتيكية إن لم تكن خدعاً فهي صادرة عن العقل الباطني.

ج ـ المضمون العام في الكتابة.

في أغلبية الأحوال البسيكوغرافية، نلاحظ أن مضمون الكتابة يحتوي على معلومات بسيطة مخزّنة في العقل الباطني. مثلاً على ذلك ما يصرح به الدكتور ادموند غرناي (Edmund Gurney) في الجزء الرابع من مجلة: (Proceedings of the Society for P.S.) فيقول، ان شخصاً استيقظ من نومه الايحائي دون أن يدري ما قاله له الطبيب المعالج. لكن فيما بعد وبينما هو مهمّ بقراءة كتاب تاريخي، كانت يده تكتب دون علمه كلّ ما قاله له الطبيب اثناء نومه الايحائي. هذا المثل الواضح، يبرز لنا أن الشخص دوّن مؤخراً ما احتفظ به عقله الباطني من معلومات طبيعية من جهة، وأن التحرك الاوتوماتيكي والعقل الباطني هما المسؤولان عن ذلك من جهة أخرى. لكن ذلك المضمون لا يبقى على حاله في مخزنه، بل يرى النور بثوب اضافي ممّا يجعلنا نشبّهه بحلم لا يفهمه صاحبه رغم اتّضاح معناه للاختصاصي في تحليل الاحلام. فكثيراً من الاحيان يأتي المضمون خير مرآة لما يكمن في عقل المرء من معلومات وثقافة.

ومثالاً على ذلك ما يعلمنا به جورج سربلاد (Georges. S) في كتابه: (Spirites et Médiums: Choses de l'autre monde) عن احد الوسطاء الذين صرّحوا أن بني البشر لن يطأوا القمر لأن الهواء غير متوفّر فيه ولأن الله لا يسمح لهم بذلك. لكن على سطحه يوجد اناس يعيشون بصورة تختلف عن معيشة سكان الأرض (ومن حيث

استنشاق الهواء)، كما أن هناك شعب يعيش على سطح الشمس لكن برداء خاص منحه لهم الرب الاله ليحميهم من حرارة الكوكب. (؟!).

واضح في هذا المثل (الذي لا يريد أصحاب المناجاة الأرواحية أن يدري به الناس كي لا يخجلون من وسطائهم) أن مضمون عقل الوسيط ليس هو سوى المامه البسيط في أحوال الكواكب. لكن ربّما منذ أكثر من ثمانين سنة، كان البعض يعتقدون أن مثل ذلك التصريح ليس سخيفاً فحسب، بل "إلهام روحي" لا يصل إليه سوى المختارون*.

كذلك الأمر أيضاً مع الطبيب ريشيه في كتابه: (Traité de Métapsychique) حيث يعلمنا: «إنه مؤلم وحتى في غاية الجرم والسخافة أن نصدّق ما يُزعم عن المعلومات الآتية من العوالم الأخرى وأنه في مثل هذه الاحوال، يلجأ الوسيط إلى كتابة أشياء عامة، متجنباً كلّ تفصيل دقيق أو مسترسلاً في ترّهات وسخافات وحتى محاولاً اعطاء خطوط جديدة لدين روحاني وعقائد سامية الخ...».

هذا يذكرني بما صرح كميل فلاماريون الذي يعتبره أتباع عقيدة المناجاة الأرواحية أنه من ألمع المدافعين عن مبادئهم، بقوله: "إن مضمون كتاب التكوين (Ô Genesis) - لمؤسّس تلك العقيدة آلان

---

* هذا يذكّرنا بخرافات تصاريح السيد المجدلاني بشأن "الايزوتريا" انها "علم للنخبة" (؟!) كما حصل من حديث الطرشان على شاشة السيغما سنة ١٩٩٥.

كارديك الذي ادّعى أنه كتبه بوحي الروح ـ هو مرآة لما كنّا نلمّ به في ذلك الوقت في أمور الكواكب والنجوم والكون" . كأن ذلك اعترافاً أن ما قيل في كتاب "التكوين" (الذي يعتبره مناصرو عقيدة المناجاة الأرواحية أنه من الكتب الاساسية في تعاليمهم) في السنين العشرين الفائتة، ما هو سوى ثقافة العصر آنذاك وليس دلالة على استلام رسائل أرواحية عن الأمور الفلكية. فكانت "أخطاء رسائل الارواح" مطابقة لأخطاء معلومات العصر ليس إلاّ. ويا له من اعتراف لاذع لهدم احدى الوسائل التي يعتمد عليها مناجو الارواح لتركيز افتراضاتهم الخيالية! نستخلص من هذه الأمثلة مبدأً ثالثاً وهو أن اللاوعي هو المسؤول عن الكتابة الباطنيّة.

د ـ موهبة العقل الباطني.

في الجزء السادس، سوف نتكلم عن أهميّة موهبة وغناء العقل الباطني. لكن لا بدّ هنا من الإشارة إلى هذه الأهميّة وإن بشكل موجز. حتّى الان كلّ ما كتبنا عن البسيكوغرافيا هو في متناول علم النفس ولا يتطلّب خبيراً في البارابسيكولوجيا للادلاء به. لكن لا بدّ أن نمدّ يدنا إلى علمنا هذا لنكمل الشرح بالدقّة المتطلّبة والبرهان العلمي.

هناك من يملك قابلية بارابسيكولوجية خاصة تؤهّله الادلاء بمعلومات قلّما يدلي بها أثناء يقظته الكاملة. وربما يصلح أن نقول ان أصحاب هذه القابلية هم فريسة عقولهم الباطنية لما ينتج عن ميكانيكيّة كتابتهم من مخاطر واضطرابات نفسيّة.

إن الوسيطة هيلين سميث التي لمعت في اختراع لغة اعتقدت أنها تخصّ سكان غير أرضيّين كما سنرى في الجزء السادس، استطاعت إيهام الناس أنها ملهمة أرواحيّاً، تتمكن من الاتصال الأرواحي مع عالم الموتى. لقد أوجدت لغة غير مألوفة وكتبتها في حال اللاوعي التي أوهمها بها الدكتور فلورنوا، فكانت كتابتها ذي قواعد وأصول لغوية قلّما يستطيع الاختصاصيون في علم اللغة أن يبرهنوا أنها مجرّد صفّ كلمات ليس الاّ. لكن دراسة فلورنوا أظهرت أن كتابة لغة الوسيطة الجديدة ليست سوى اللغة الفرنسيّة نفسها إنّما محوّرة باطنيّاً، تماماً كما كان يوحي لها الطبيب اثناء وقوعها في حال اللاوعي.

ويعلمنا غرّاسيه في كتابه: (Demi-fous, Demi-responsables) أن المفكّر العالمي غوته (Goethe) كتب قسماً من مؤلفاته وهو في حالة شبيهة جداً بحال الروبصة. وبالفعل، فقد صرّح غوته بنفسه أنه لم يكن أحياناً يدري بمضمون أبيات قصائده التي تفاجئه عفوياً والتي تحثّه على الكتابة مباشرة بشكل غريزي وكأنه نائماً. هذا يظهر لنا أن موهبة العقل الباطني عند غوته هي خير دليل على جودة مؤلفاته وأنه بفضل سعة اطّلاعه، تصدر من أعماق تفكيره مواهب فظّة، خصوصاً عندما تتلاشى وحدة تفكيره أو يضمحل تماسك منطقه.

وهذه الظواهر من الموهبة الباطنية تحصل أيضاً عند الطلاب. فيعلمنا مالو دا سيلفا في كتابه: (Misterios e realidades deste e

do outre mundo) أن طالباً هولندياً حاول عبثاً ثلاثة أيام ايجاد حلّ لمسألة حسابية أوكله بها استاذه فان سويدن.

وبعدما أنهك قواه العقلية طوال ذلك الوقت وأوى إلى فراشه ليستريح، انتابه حلم مقلق. لكن في الصباح وجد على طاولة عمله ورقة كُتب عليها الحلّ المناسب للمسألة المعقدة. لكن ـ وهذا ما هو أشدّ الدهشة ـ الحل لم يكن حسب الوسائل التي تبعها سابقاً في اثناء جهده الفكري.

ليس من داع للتفكير أن العذراء مريم كتبت له ذلك الحلّ كتشجيع لعمله أو أن روح ميت جسّدت فكرة الحلّ ليلاً كبرهان للاتصال الأرواحي بين عالمي الروح والأرض. يكفي أن نلاحظ موهبة العقل فقط لندري بما هو فاعله وقادر عليه. إن ما بذله الطالب من جهد فكري لم يضع سداً وإنّما تحوّل الى تفكير باطني أوصله إلى طريق الحلّ بشكل لا واعٍ، لكن ليس دون النجاح المنتظر. ليس موهبة العقل الباطني موّجهة دوماً إلى ابتكار آراء ونظريات قيّمة، بل إلى جميع ما يمكن أن ينتظر من عقل بشري وحتّى إلى بهلوانات عقليّة. لقد قلنا في معرض حديثنا عن اوتوماتيكية التحرّك في فنّ الكتابة الباطنية ان الممارس قد يملك زمام التحكّم بوجهة سير الجمل، إن من اليمين إلى الشمال أو بالعكس وهذا نوع من الابتكار المذهل أو الموهبة الخاصة رغم طبعيّة الحدث. وإضافة في التنويع، قد يلجأ الممارس إلى دمج الكلمات مع بعضها بعضاً لتبدو كلمة واحدة، إنّما مقروءَة بالعكس كما يتّضح لنا في كلمة "يسفنيوستسل" التي هي مجموع الكلمات: "لست سوى نفسي".

إن هذه الكلمة هو ما صرّحت به الطفلة التي قيل عنها انها "مستحوذ عليها من الشيطان" بدلاً من أن يقال ان عقلها الباطني يفضح نفسه بإعلان هويّته على ذلك الشكل المتستّر. إنها صرخة استغاثة باطنيّة؛ لكن قلّ من يفهمها، خصوصاً متى كان المستمعون إليها ممن يعتقدون بسهولة بالالتباس الشيطاني أو ممّن يستعجلون الأمر للإعتراف بتجسّد روح طائرة في الاجسام؛ إن الافكار الدينيّة كثيراً ما تظهر في مثل هذه الصرخات المتألمة التي من شأنها أن تُعلمنا بذكاء العقل الباطني أكثر ممّا يجب أن تعلمنا بمناجاة روح في عالم الاثير أو المطهر. ففي كتاب البارابسيكولوجي رودولف تخنر (Rudolf Tischner) نقرأ أن شاباً من اتباع عقيدة التيوصوفيا كان يستلم رسائل أرواحية يدونها بسيكوغرافياً تحت شعار: "حيسملا". وكان ذلك الشاب يعتقد بضراوة بالاتّصال الأرواحي بين عالم الأرض وعالم الروح. لكن كلّما كثرت ثقافة المرء وقلّ تعصّبه الاعمى لمبادئ تعوّد عليها وألفها بعاطفة، إتّضح له طريق العلم وسهل له حلّ ألغاز الغريب والعجيب من الأمور الغامضة. هذا ما حصل مع الدكتور البارابسيكولوجي رودولف عندما أعلم الشاب التيوصوفي أن مرسل رسائله "الارواحية" هو عقله الباطني، إذ ان كلمة "حيسملا" ليست هي سوى صرخة عقله غير الواعي الرامي ألى ذكر كلمة "المسيح"، إنّما بكتابتها بسيكوغرافياً بالعكس. فكان أن سُمّر الطالب في مكانه بعدما اعترته الدهشة و انتابه القلق.

إذاً نستخلص من هذه السطور السابقة مبدأً رابعاً وهو أن موهبة العقل الباطني قد تخترع اساليب متعدّدة لاظهار غناء اللاواعي وتنوّع

اساليبه في الكتابة الاوتوماتيكيّة.

هـ - تدفّق الافكار.

عندما نحلم في نومنا، يختالنا شعور وكأننا نمضي ساعات وأيام في الحلم، لكن التقارير والابحاث النفسية والطبيّة خاصة تعلمنا أن الاحلام لا تدوم سوى ثوان معدودة فقط لا غير. إن مجرد عشر ثانية في الحلم يساوي ساعات وأيام في اليقظة، أي أن وقت العقل الباطني ليس هو نفسه كالوقت في اليقظة. وربّما لو أردنا أن نعيش جميع اوقاتنا في حال الوعي كما تصوّرناها في الحلم، للزم لذلك ربما سنين طويلة.

كذلك الأمر أيضاً في حال الكتابة الباطنية، فالممارس عندما يبدأ بتدوين افكاره، يختاله تدفّق غزير فيها لدرجة أن تلك الغزارة تفوق السرعة المذهلة التي يمضيها لتدوين أفكاره، فيصبح مجرى تفكيره وكأنه شلاّل يدفق الملايين من الامتار المكعّبة من الماء في لحظة واحدة.

يعتقد البعض لا سيّما الوسطاء الكبار أن إلهام رسائلهم الأرواحية يصلهم من ارواح الاحياء في الأثير. وإذ يؤلفون كتباً عديدة ومعقّدة أحياناً، يتأكّدون حسب زعمهم أنهم خاطبوا أرواحيّاً تلك الارواح. وهو من الممكن أن يصل ذوي القابلية البارابسيكولوجية إلى كتابة المئات من الصفحات دون تعب ملحوظ. وكلّما توصّل إلى غايته، اعتقد (خطأ بالطبع) أكثر فأكثر أنه توصّل إلى ذلك عن طريق الخاطبة الأرواحية. بذلك يلتقي مناجو الارواح مع الاغريقيين والرومانيين القدماء الذين اعتقدوا أن إلهامهم الفني

أو الشعري أو الرسمي الخ . . . موهوب لهم من الالهة أو أن الاحلام تأتيهم عن طريق الالهة . كلام هراء وتفكير ساذج ! وقد صرح فولتير بمناسبة كتابته المسرحيّة الدراماتيكيّة (Catiline) أن التدفّق الفكري الذي دام أسبوعاً يضاهي مدة تفكير خمس سنوات في الحقيقة ، وإنه واضح أن ذلك حصل بواسطة : (Si scirent donum Dei) . أجل إن هذه الهبة "الالهيّة" هي العقل الباطني ليس إلاّ .

وخلاصةً إن تدفق الافكار هو المبدأ الخامس في عملية البسيكوغرافيا .

و - المضمون البارابسيكولوجي .

لقد قلنا ونردّد ان الممارس في أثناء العمل البسيكوغرافي يدلي بمعلومات ما هي إلاّ بسيكولوجيّة ؛ ولهذا السبب بالذات لم يرد ريشيه ذكر الكتابة الباطنية في مؤلفه : (Traité de Métapsychique) أو الدكتور أوستي في مقاله (Les pouvoirs psychiques paranormaux des groupes et des couples) في المجلة البارابسيكولوجية الفرنسيّة ، والذي يعلمنا أن البسيكوغرافيا هي على حدود علم النفس التقليدي وعلى باب العلم البارابسيكولوجي . ولا بدّ أنه أحياناً يأتي الممارس بمعلومات لا يلمّ بها علماء النفس بشكل عام . لكن المعتقدين بتعصّب بالمناجاة الأرواحية يتجاهلون تصريح ريشيه ولا يلجؤون إلاّ إلى الجمل التي تناسب افتراضهم الخيالي .

لنأخذ مثلاً على كيفيّة انتقال الفكر بشكل بسيكوغرافي ننتقيه

من كتاب عنوانه : (The projection of the Astral Body) حيث يعلمنا الباحث هرورد كارينغتون (Herward Carrington) أنه سأل ذات مرّة احدى العازفات على البيانو عمّا اذا كانت تعرف أغنية خاصة للمطربة جيني ليند (Jinny L.) والتي كان يعجب بها وهو صغير. فأجابته الفنانة الموسيقارية أنها لم تكن قد سمعت بها سابقاً.

وبعد يومين حاول الباحث البارابسيكولوجي التخاطر مع الفنانة وأوى الى الفراش وهو على هذا النمط من التفكير. وعند الصباح أعلمته الفنّانة بواسطة مكالمة هاتفيّة أنه تراءى لها في الليل ممّا دعاها مباشرة الى تدوين بعض الاسطر أوتوماتيكياً. وكانت النتيجة كتابة أبيات القصيدة التي كان يحبّها كارينغتون. وعندما زارها الباحث العظيم، اعترته الدهشة لعظمة الانتقال الفكري وأكد أن الكلمات كانت هي هي، إنّما بخطأ كلمة واحدة. فكما يرى القارئ العزيز واليقظ وكل من يريد تقصّي حقيقة الامور النفسيّة والبارانفسيّة، انه مجرّد انتقال فكر أثبتنا وقائعه في الجزء الأول كما أثبتنا عدم انتقال الجسم الاثيري (غير الموجود حسب العلم) في الجزء الثالث والجزء الخامس والجزء السادس وفصل الاسئلة والاجوبة.

ان السيدة الموسيقارية كانت معروفة بقابليتها البارابسيكولوجية خصوصاً في البسيكوغرافيا كما يصرّح به الباحث. وبما أنها كانت مولعة في الموسيقى والعزف على البيانو من جهة ومحبّة للاغاني من جهة أخرى، عدا الندم الذي اختالها لعدم معرفتها الاغنية المعيّنة، ثار عقلها الباطني اثناء النوم لا سيما وأن الباحث أوحى اليها بذلك

ظاهرياً (في سؤاله الصريح وقبل نومه) وباطنياً (حتى في اثناء نومه ايضاً). فكانت أن انتقلت الكلمات فكرياً منه اليها عن طريق الرؤية أو "ظهوره" ليلاً، وانطبعت بواسطة كتابة باطنية ارضاءً للشخصين.

ولو سألنا أي طبيب جامعي مع الملم في البارابسيكولوجيا عن كيفيّة تلك الكتابة لما تردّد عن الموافقة بما كتبناه ولنفى سريعاً أي تدخّل شيطاني، سماوي، روحي أو غير أرضي. ان ذلك متعلّق بعالمنا فقط وبوجه التحديد في خلايا دماغنا الباطني ليس الاّ. لقد ذاع صيت السيدة ب. ل. كورين (Curran) من سان لويس بأنها استطاعت بواسطة دليلها "الروحي" باثيانس ورث (Patience - Worth) حسب زعمها الخاطئ لعدم المامها بالبارابسيكولوجيا - أن تكتب باللغة الانكليزية السائدة في القرن السابع عشر، قصة خاصة حصلت آنذاك رغم امتناعها عن الدراسة منذ السنّ الرابعة عشر من عمرها.

تفسير هذه البسيكوغرافيا نجدها في الفصل السادس حيث نشرح كيفية الالمام بلغات مجهولة منّا من قبل، انّما من المعقول الالمام بها وكأننا تعلّمناها سابقاً. وكلّما سرنا جنباً الى جنب في هذه المواضيع وألفنا محتواها وتفهّمنا معاني الميتافيزيق (التخاطر والتنبؤ والعوامل البارابسيكولوجية الاخرى الخ. . .) أصبحنا مهيّئين لفهم الظواهر الغريبة دون التعجّب من حصولها ودون اللجوء الى افتراضات لا وجود لها إلاّ في مخيلتنا.

ثانياً: المزيد من التفسير العلمي في شرحها.

أ ـ الجهل هو أساس نسب الظاهرة البارابسيكولوجية الى افتراضات خيالية.

ينكر الجهلة اكتشافات العلوم لعدم اطّلاعهم عليها. وينكر المتعصّب في الدين انجازات العلوم لعدم تقبّله اياها بسعة صدر. وينكر مناجو الارواح وأصحاب البدع الغيبية (؟!) (وليس هناك علم غيبي، فالتسمية خاطئة) تقارير البسيكوترونيكا لأنهم يرون فيها دمار عقائدهم. واذا ما احتضنوها فهم يفعلون ذلك رغماً عنهم، إنّما يؤولون تفسيرها لخير مصلحتهم من جهة وللدفاع عن آرائهم حتى ولو كانت في الواقع في حالة نزاع من جهة أخرى.

كذلك الامر أيضاً في تصرّف العقل الظاهر، فهو ينكر ما يأتيه من العقل الباطن ولا يتعرّف على أنه للشخص نفسه. ولهذا الامر بالذات يعتقد الناس غير الملمين بأمور النفس أن محتوى العقل الباطني نابع من مصدر آخر، فيحاولون ايجاد شرح غريب له، علّهم يهدؤون مخيلتهم الجيّاشة. ومن بين هؤلاء الناس نذكر أصحاب البدع الغيبيّة الذين ينسبون ظواهر العقل الباطن الى الكائنات الحية في الأثير، والشعراء القدماء الذين ينسبون الهامهم الى آلهات الفنّ، وبعض أصحاب الدعاوى الدينيّة الذين ينسبون مهمّتهم الى وحي الهي، وعبّاد الشياطين الذين ينسبون أعمالهم و "سيطرتهم" بواسطة الايحاء على بعض الناس الى تدخّل القوى الشيطانية، وأتباع المناجاة الأرواحية الذين ينسبون ظواهر وسطائهم الى تدخّل الارواح من

العوالم الاخرى أو الى ذكرى حياتهم السابقة على الارض. لنتوسّع في الشرح:

ب ـ هل هناك تدخّل الهي في الكتابة الباطنية؟

كل تدخّل الهي على الارض يتميّز بطابع الاعجوبة كما سنشرح في فصل الدين والبارابسيكولوجيا. والاعجوبة قد تكون مصطحبة لحادثة البسيكوغرافيا أو تكون في مضمون البسيكوغرافيا. وفي هذه الحالة الاخيرة لا بدّ من أن تتحلى بمبادئ النبوءة وعلى صعيد زمني بعيد يتجاوز المئتين سنة على الاقل، (كما سنرى في الجزء الخامس وفي فصل الدين). لكن حتّى الآن لم نر في أي مبدأ عالجناه ما يدعو الى الاعتقاد أن البسيكوغرافيا هي من وحي الهي. وطالما يمكننا شرح أسرار الكتابة الباطنيّة طبيعياً، فلماذا الافتراض أنها من وحي الله!؟ لنأخذ مثلاً حقيقيّاً على ذلك:

كتب كاهن الى المركز البارابسيكولوجي البرازيلي يُعلمه بشكّه في دخوله الى الكهنوت طالباً توجيهاً لأمره وجواباً عما اذا كان الهامه وحياً الهياً حقيقياً أم لا. وكانت رسالته كما يلي:

"في قرية لا يتجاوز عدد سكانها المئة والثمانين، أمضيت حداثتي متأثراً بأخي البالغ من العمر عشر سنين. كان عمري وقتئذ ستة عشر وذلك في صيف ١٩٤٩.

وبدت تظهر من شقيقي الصغير بوادر غريبة حاولنا نحن في القرية دراستها والتأكد من صحتها. فكنت أطلب من أخي أن يرشدني الى المجاري المائية الموجودة تحت الارض في قريتنا وكان يحسن

الاجابة على أسئلتي. وعندما كانت المعلّمة في القرية تسأله عن جواب لسؤال (ديني) دوّنته على ورقة، كان أخي يجيبها بعد فترة تأمّل ثم تنهّد بكتابة هي في الواقع جواب معقول للسؤال.

لكنه أخطأ عندما أعلم والدي أنه سيفوز بنتائج اليانصيب. وذات يوم طلب شقيقي من أهله أن يسمحوا له بدخول سلك الرهبنة فعارضته في بادئ الامر، لكن رأي شقيقي بدأ يؤثر في نفسي لدرجة أنني أحببت شخصيّاً الدخول معه في ذلك السلك الديني وحتى شعرت أنني سأحظى بحياة مثالية اذا استطعت ذلك. وعندما استشرت شقيقي في الامر، كان جوابه الكتابي أن أدخل الى سلك الرهبنة. ودخلنا في طريق الدين وكنّا نجتمع سوياً من وقت لآخر، فأطرح عليه شكوكي الخاصة ويجيبني كتابة ـ دون أن يدري ماذا يكتب ـ وهو في حال شبه نائم بجمل كالتالية:

" لا تخف، ان الشيطان يجرّبك؛ لا تشكّ في نفسك؛ سأكون معكم دائماً اذا حافظتم على حالة النعمة التي تنعمون بها. الى الامام مع بركتي الالهية. قدّموا لي حبّكم وأقدّم لكم الحياة الأبدية الخ. . . " وفجأة بعد فترة من الزمن، اختفت موهبة شقيقي في الاجابة على الأسئلة كتابة.

ان تصرّف شقيقي ساعدني على مجابهة الصعاب في حياتي الكهنوتيّة وقوّى عزيمتي للقيام بواجبي ككاهن رعيّة طوال سنين عديدة. لكن عندما أدركت ما هي البارابسيكولوجيا، بدأت بالشكّ في دعوتي. فهل كنت على خطأ في تقييم أجوبة أخي السماوية أم

أنني كنت ضحية تصرّفه العجيب؟ "

فأجابه مدير المركز - الذي تربطنا به صلة صداقة علمية - وهو اختصاصي في علم النفس والفلسفة واللاهوت والاجتماع والباراسيكولوجيا أيضاً أن أجوبة أخيه لم تكن في أغلبيتها سوى معرفة بواسطة شدّة الاحساس المرهف (H. I. - P.) - هذا ما شرحناه في الجزء الأول - أي عن طريق المادة فقط. ان معرفته للمجاري المائية تحت سطح الارض في القرية حصلت لأن الاخ الكبير كان على علم بها ممّا أدّى الى انتقال الفكر عن قرب (ليس ذلك تخاطراً كما أشرنا سابقاً). كذلك الامر أيضاً في معرفته الجواب على سؤال المعلّمة. لقد كان السؤال في عقل المعلّمة الباطني، فأدركه الطفل وأجاب عليه بسيكوغرافيّاً حسب معلوماته أوحتّى المعلومات الموجودة في عقل المعلّمة نفسها. لم يستطع الطفل معرفة الرقم الذي سيفوز في اليانصيب لأن المعرفة بواسطة روحانية المرء (Psi - Gamma) - راجع الجزء الأول والجزء الثاني - لا يمكن التحكّم بها بشكل ارادي. لم يبد الطفل ظواهر باراسيكولوجية من نوع الاستبصار (Clairvoyance) أو التخاطر أو التنبّوء وإنّما من نوع شدة الاحساس المباشر فقط. فكانت أجوبته البسيكوغرافية دون مضمون باراسيكولوجي عائد إلى الحاسة السادسة بل عائدة الى معلومات في عقول الحاضرين دوماً.

أما اذا كانت دعوة الكاهن صادرة عن ايحاء الهي عن طريق الاجوبة البسيكوغرافية، فذلك ليس حقيقياً اطلاقاً. لقد تأثر الشاب بقابلية أخيه، فظنّ أن مثل هذه الظواهر الذي يبديها لا بدّ أن تكون

اشارة سماويّة له توصله الى أخيه، وليس بإشارة من ربّنا ولا من ملائكته أو من رسله أو من أي شيء آخر. لذلك نقول انه في غاية الجهل لصق إصبع الله على ظاهرة ما لم يُؤكَّد أنها من صنعه فعلاً.

الاّ أن بعض الذين يؤمنون بالبسيكوغرافيا يرون أنها رمز الهي مشيرين الى نبوءة دانيال في التوراة عندما استطاع تفسير "الكلمات المكتوبة بصورة غير طبيعيّة على حائط قصر الملك".

ويقول لنا أحد رافعي لواء الداهشيّة الاستاذ غازي براكس الذي لا يؤمن بالبسيكوغرافيا في مجلة بروق ورعود - العدد ٥ - ١٩٦٨ - في مقاله عن نقد السحر ان "انتقال الافكار" أمر غير معقول الاّ بإذن الله وأن البارابسيكولوجيا سحر مستجدّ الخ.. ويقول أيضاً ان تفسير الكتابة العجائبية يعود الى الهام من روح الله. فننقل بالحرف الاسطر التالية من مقاله حيث يقول: [بينما كان بلشصر ملك بابل في لهو ومجون مع ألف من عظمائه، ظهرت يد انسان وكتبت تجاه المصباح على كلس حائط قصر الملك، والملك ينظر طرف اليد التي تكتب. حينئذ تغيّرت سحنة الملك وأقلقته أفكاره وانحلت عقد حقويه واصطكت ركبتاه؛ وصرخ الملك بصوت شديد أن يدخلوا العرّافين والكلدانيين والمنجمين. وأجاب الملك وقال لحكماء بابل: "كل من يقرأ هذه الكتابة ويبيّن تعبيرها يلبس الارجوان ويتقلّد طوق ذهب في عنقه ويكون الثالث في سلطان المملكة". فدخل جميع حكماء الملك فلم يستطيعوا أن يقرأوا الكتابة ولا أن يعلموا الملك بتعبيرها (نبوءة دانيال ٥: ٥ / ٢٥ - ٢٨). لكن دانيال النبي الوحيد

الذي قرأها وفسّرها، بإلهام من روح الله وكانت تتألف من كلمات ثلاث].

في الحقيقة لا يمكننا القول ان ما ظهر على الحائط الكلسي هو ظاهرة الكتابة الباطنية أو العجائبية. ان هذه الظاهرة تُسمّى حديثاً بالنوموغرافيا وليست شبيهة بالبسيكوغرافيا. فالنوموغرافيا تتحقّق بواسطة التكوين الاكتوبلاسمي (Ecto - colo - plasmia) الذي هو كناية عن تلرجيا مادية خاصة (راجع الجزء السادس: الداهشية) صادرة عن العقل الباطني ومن شأنها تحقيق بواسطة التلسينازيا كتابة أو احداث خربشة أو تصوير رسم دون سبب ظاهر أو طبيعي.

ان الكلمات الثلاث: (Mené, Tequel, Parsin) ترجمها النبي دانيال أنها تعني انتهاء عرش الملك وتسليمه الى الفرس...

لدينا دلائل عديدة على قدرة المرء في احداث مثل هذه الظاهرة وذلك في الغرب وحتّى في بلدنا الحبيب لبنان. الأمر طبيعي يحدث فيزيائياً، لكن مضمونه قد يحتوي عى قراءة فكر أو حتّى تنبوء كما حصل في حادثة التوراة.

وهنا أفتح الهلالين للتصريح بحادثة "النوموغرافيا" أو شبه النوموغرافيا كما هو أصحّ والتي حصلت سنة ١٩٦٥ في حرش مار الياس بطينا في منزل السيد لدعا.

فلقد ظهرت حسب زعم السيدة "أ. لدعا" صورة دينية على أرض الدار سرعان ما حاولت السيدة زاهية مسحها بالزيت. لكن بدت الصور (حسب قول المشاهدين) أكثر وضوحاً، وتراءت عينان

وأنف وفم . . وملامح وجوه تقيّة . . وبدأت الجماهير تتهافت الى منزلها لتأخذ البركة من الصور.

وانتشر الخبر في سائر الاراضي اللبنانية وسارعت الناس الى زيارة المنزل وأحيطت الصور الأرضيّة بعازل زجاجي وأضيئت الشموع حولها وازدادت التبرّعات وتكاثرت النظريّات حول الامر وتهافت المرضى لا سيّما المقعدون منهم سعياً وراء الشفاء الالهي واختلفت آراء رجال الدين. فاستغلّت الصحافة هذه الحادثة التي ظلّ الناس بين مدافع ومهاجم تارة يصفونها بأنها خدعة وطوراً بأنها " ظهور سامي" . . .

لم يدرس القضية أي بارابسيكولوجي مما يجعلنا نتحفّظ في ابداء رأينا بالأمر. لكن نودّ اعلام الرأي العام أنّ منزلنا كان وقتئذ في جوار الحادثة وكان لنا اطّلاع ونحن صغار على بعض الحوادث المتعلّقة بها، ومنها أن شاباً كان يمسك بيده من وقت لآخر وبصورة سريّة زجاجة صغيرة مملوءة زيتاً، يرشّ منها بضعة قطرات على الصور كي يُقال أنها "تنزّ" زيتاً مقدّساً. لكن ما هو الأجدر بالذكر هو ما حصل للكسيح الأرمني لودير - وهو صديق لي - والذي ما زال على قيد الحياة. فلقد حضر الى مكان السيّدة "أ. لدعا" التي حاكت بعض القصص عن انطباع الصور على أرضها وجلس أمامها يتضرّع الى الله ليباركه ويشفيه من مرضه.

ووقف لودير دون عكازتيه وأمسك به من الوراء وطُلب منه أن يؤمن بالله أكثر فأكثر وبإشارته السماوية على الارض، ففعل؛ ثم

فجأة، دُفش الى الامام، وبدلاً من أن "تتم الاعجوبة"، هوى صديقنا على الارض بعدما تقدم سريعاً بضعة سنتيمترات وارتطم رأسه على حافة حجر، مما أدّى الى جرحه وتلطيخه بالدماء. . والكلّ يتصوّر نتائج الحادثة!

لقد ذكرنا هذه الحادثة لكثرة الأخبار التي ما زلنا نسمع بها حتى اليوم. كل ما يمكننا قوله هو أن النوموغرافيا حقيقية واقعة - وسنتكلم عنها مطولاً في تصريحات أخرى - لكن هذا لا يعني أنه يجب أن ننسب كل اشاعات أو حكايات أو قصص الناس الى النوموغرافيا. وطالما ذاع الصيت في امكان حصولها، لا يبقى لنا سوى الافتراض أنه قد يكون كذلك. وما الافتراض أو الاعتقاد بدليل على حصول الشيء حقيقة. وهنا نقفل الهلالين.

ج - هل هناك تدخّل شيطاني في البسيكوغرافيا؟

في فصل الدين والبارابسيكولوجيا، سوف نتكلّم مطولاً عمّا اذا كان ممكناً أن يحصل التدخّل الشيطاني في عالمنا. أمّا الان فلا نجد دلائل في البسيكوغرافيا يوحي الى تدخّله اطلاقاً كما أنه لا يوجد مدافعون كثر عن تدخلّه فيها. واذا نحن استطعنا البرهان أن ليس للشيطان أية قدرة على القيام بالعجائب أو التدّخل في عالمنا، فقد نكون قد برهنّا أكثر فأكثر أن ليس هناك بسيكوغرافيا شيطانيّة.

د - التقمّص والكتابة الاوتوماتيكيّة.

منذ بدء الكتاب حتى آخره ونحن نحاول دراسة التقمّص كلما سنحت لنا الفرص وذلك في تحليل الامثلة والنظريات (تماماً كما نفعل



■ مهرّجان مقنّعان في رقصة "سيكيم" المقدسة يحاولان تضليل الارواح الشريرة (الشيطان) حتّى حلول العمل الصالح. انه اعتقاد بدائي لبعض المتعطّشين للخرافات، تماماً كما كان يعتقد رائد الشعوذة في العالم: آلان كارديك" في دفاعه عن الارواح الشريرة والضاجة والهازئة من الناس عندما كان الوسطاء (وهم يستحضرون سواها من الصالحة لغايات معيّنة) يتعرّضون لتدخلها في وساطاتهم الخرافية. ■

مع عقيدة المناجاة الأرواحية والاتصال بين عالمي الأرض والأثير).
وكلما قرأنا كتب العلم وطالعنا المقالات في المجلات المختصة حالياً في المواضيع هذه، من إنتاج الجامعيين بالطبع (راجع الجزء الثامن: الاسئلة والأجوبة) أدركنا أن ليس هناك برهاناً واحداً علمياً مشيراً مئة بالمئة الى اثبات التقمّص. ولو رأينا حادثة واحدة تشير الى التقمّص دون أدنى شكّ لاعترفنا به سريعاً، تماماً كما كنا لنعترف بسائر الغربان البيضاء لو تأكدنا من وجود غراب أبيض واحد فقط! على كل حال سنذكرالآن مثلاً من أهم حوادث التقمّص في الصفحات التالية لنؤكّد أننا نسير مزودين بسلاح المنطق فقط، وسيتضح للقارئ أن ما يمكن شرحه بسهولة وتفسيرات طبيعيّة وبارابسيكولوجية لا يحتاج الى افتراضات غير مؤكّدة بعد اطلاقاً. وكلما قرأنا تصريحات المعتقدين بالبدع الفكرية الخفية (العلوم الغيبية تسمية مجازية، كيف يمكن للعلم أن يكون خفيّاً؟) نلاحظ أنها تعلن - مجاناً ودون برهان - وجود تقمّص مسؤول عن الكتابة الباطنيّة. لنأخذ مثلاً على ذلك:

معروف عن أحدى السيّدات المدعوّة ج. ب. زوجة أحد المحامين المشهورين في نيويورك أنها مارست الكتابة الباطنية طوال سنين عديدة. فكانت تغمض عينيها وتملىء العديد من الصفحات دون تعب أو توتّر أعصاب مداومةً على هذه الحال نصف ساعة في كلّ جلسة "أرواحية" (!). وظهرت شخصيّة في كتاباتها تعلن بإصرار أنها النفسية الحقيقية للسيدة "ج. ب."، وما الشخصية الرسميّة التي عُرفت بها ظاهرياً حتى اليوم سوى اختلاس لها. وأعلنت أيضاً أن اسمها الحقيقي هو "كلارا. و" وليس تلك الشخصية المزيّفة

الولاديّة المعروفة دوماً بـ : "ج . ب " .

وهكذا بدأت "كلارا . و" بـ : "بسيكوغرافيا" معلومات عن عدّة مقاطعات في الولايات المتحدة . . وعن أنهار ومدن وأبنية ومنها كنائس وُجدت في القرن السابق وهي اليوم في حالة دمار أو دون آثار؛ وتكلّمت عن اناس وُجدوا آنذاك وذكرت قطع أدبية ذات طابع متحفّظ دينياً وصفحات من التوراة كما ذكرت رسائل شبه دينيّة أيضاً، كل ذلك دون أن يظهر من "كلارا . و" اشارة الى اضطراب فيها . فاستغلّ السيد "هـ . سبنسر لويس (H. Spencer lewis)" امبراطور نقابة الـ : (Rose Croix) لاميركا الشمالية والجنوبية والمعروفة بالاحرف (A.M.O.R.C) هذه الحادثة : لا شكّ أن "كلارا . و" هي شخصيّة حقيقيّة وُجدت بالأمس، لكنها الآن محجوزة في السيدة "ج . ب . " كشخصية ثانوية تحاول عبثاً الافلات من قيودها وتسلّم زمام الحكم في جسم الوسيطة أي "ج . ب . " . وخلف هذه الشخصية يوجد شخصيّة اخرى وقبل هذه الأخرى توجد شخصية سابقة وهلّم جرّاً بصورة أن الشخصيات كلها هذه هي نتيجة لتجسّدات سابقة .

لا نودّ البحث في كيفية المام السيدة "ج . ب . " (أو الوسيطة أو الشخصيّة "كلارا . و") بالمعلومات التي صرّحت بها . عشرات الامثلة ان لم نقل مئات نراها في كتابنا هذا، تفسّر الطرق التي بواسطتها يستطيع المرء الادلاء بمعلومات يجهلها سابقاً . وفي مثل ستيفنسن اللاحق سنورد نموذجاً عن ذلك . لكن ما نودّ قوله في

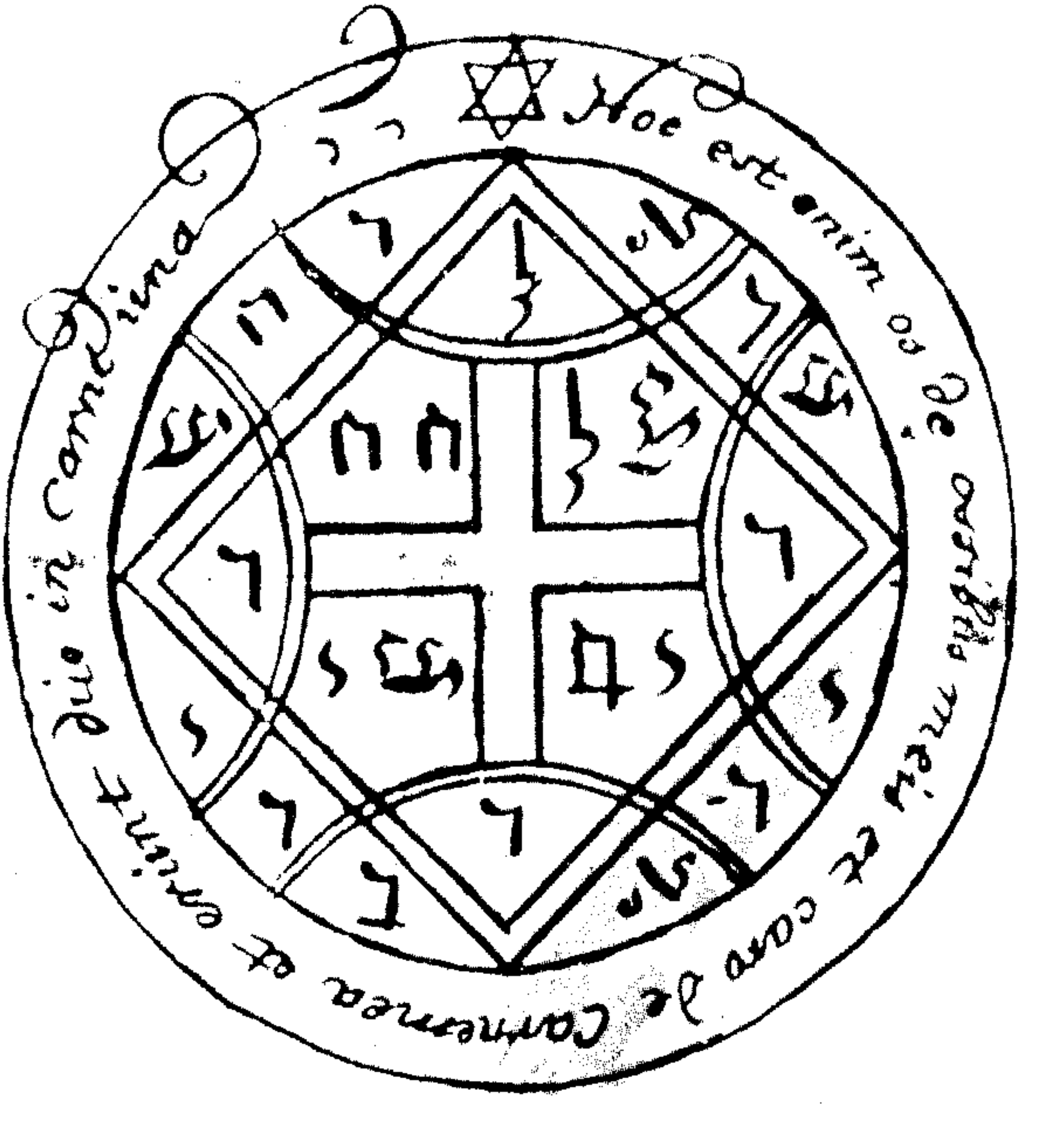
بسيكوغرافيّة السيدة "ج. ب." هو أن الشخصية الثانية أو "الدليل الوساطة الأرواحية" حسب زعم مناجي الأرواح ما هي سوى انشقاق الذات أي انفصامها نفسياً. لا يوجد أي طبيب ولا داعي من القول طبيب نفساني أو عالم بالنفس، يتردّد في التصريح أن تلك الشخصية الوهمية هي اضطراب نفساني نتيجة التمرّن الباطني الخطير الذي مارسته السيدة طوال سنين عديدة. إن دخول عتبة البسيكوغرافيا - ونقوله علناً - هو دخول صريح الى باب الاضطرابات العقليّة. بذلك يثور العقل الباطن ويعتقد الجهلة أن ذلك هو اعلان لتجسّد سابق! أيمكن أن نتجاهل تعليم الطب النفساني في عقر داره! وهل هو معقول أن نقف على باب كهف ننظر الى الظلمة في داخله، باحثين عن النور الذي هو خلفنا؟

يتّضح ان السيد سبنسر في كتابه: (Mansoës da Alma, A concepçao cosmico) يجهل أن في الطب فرعاً يُسمّى: علم الاضطرابات العقليّة (Psychiatrie) من شأنه دراسة وكشف حقائق الاختلال النفسي ومعالجته لشفائه. ومن جهل أمور كهذه، لا يُعاتب اطلاقاً اذا ما أدلى بتصريحات ليؤكّد ما يفترضه مجّاناً.

إذاً مرة أخرى، نرى أن الطب هو المعوّل عليه أساساً في تشريح العقائد التي يعتبرها البعض أنها لا تهمّه أو تمسّه بشيء.

هـ - المناجاة الأرواحية: محاولة انتحارية لشرح البسيكوغرافيا.

من الممكن أن تتغيّر شخصية المرء بفضل التمارين التي ينصح بها



■ دائرة "سحرية" موجودة في "ترقوة سليمان" ومحفوظة في مكتبة الـ: (Arsenal). انها تعبير عن خرافات الكابالا (بين العديد من الخرافات. راجع المجلد الثالث من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها)، تماماً كما أن الاضطرابات النفسيّة عند مستحضري الارواح كانت تُعتبر دلالة على تدخل الأرواح في الكتابة الباطنية (!). ■

مناجو الأرواح لاستحضار الروح أو لمخاطبتها. ويتخذ هذا التغيّر طابعاً خاصاً بحيث ان الشخصيّة الاساسية (العقل الظاهر) للمرء لا تعود تحسن التعرّف على الشخصيّة الجديدة (تصرّف العقل الباطن) التي تظهر فجأة بدلاً عنها. واذ تبدي هذه الأخيرة علامات "خارقة" وتدلي بمعلومات جديدة وصعبة المنال بالنسبة للأولى، يبدأ الناس بالأعتقاد أن روحاً ما دخلت الشخص لتغنيه بأرقى المعارف وأسمى النظريات، وكأنّها فتحت أمامه باب النور والعلم. كل ذلك في الطب وعلم البارابسيكولوجيا يُسمى أجنبيّاً بـ: (Prosopopèse)، أي عربياً يمكن أن نطلق عليه عبارة: "التغيّر الدراماتيكي للعقل".

كثيراً من الامثلة التي ذكرناها عن البسيكوغرافيا في الصفحات السابقة والتي فسّرناها نفسيّاً بشكل منطقي، يفسّرها مناجو الارواح بالاتصال الأرواحي بين عالمي الأثير والأرض. والآراء متضاربة والنتيجة واحدة، أي أن غير الاختصاصيين بالأمور البارابسيكولوجية يفسّرون الظاهرة البسيكوغرافية وكأنّها الهام الهي أو شيطاني أو حادثة تقمّص أو في أغلب الأحيان اتّصال أرواحي. لكن أحياناً ودون انتباه تام في تفسير هذه الظواهر، يخطئ مناجو الأرواح في إدلال برهانهم بشأن "الكتابة الأرواحية" كما يسمّونها، فيكون برهانهم برهاناً على سذاجة تفكيرهم من جهة وبرهاناً على اندلاع "كتابتهم الأرواحية" (؟؟) من عقول وسطائهم الباطنية من جهة أخرى. مثلاً على ذلك ما زعمته البارونة أديلما فون فاس (Adelma. V. V.) التي تُعدّ من أشهرالوسيطات في حقل الكتابة الاوتوماتيكيّة.

فلقد أنتجت هذه "الوسيطة" كتاباً عن الأرواح ذكرت فيه فصلاً كاملاً عن الرسائل التي تلقّتها بسيكوغرافياً من ابن عمّها الكونت وورمبرند (Wurmbrand) الذي قتل في معركة كونيغراتز (Koniggraetz). لكن لسوء حظّ المعتقدين بتلك "الرسائل الأرواحية"، انتهى الفصل بتصريح الأرواح أن الكونت (الميت بالطبع) لم يمت بعد وإنّما ما زال يحارب ببطش في ساحات الوغى! (ترى أهناك ساحات وغى في عالم الأرواح؟ أتوجد بطولة شرقّية للمعارك التي تدور فيه؟؟ أو أنه من الممكن أن يكون الميت حياً في آن واحد؟؟ أي من الاثنين أسهل للتصديق، معلومات عن المعارك في عالم الروح أو اختلاج الباطن؟؟) لا شكّ أن "لكل امرئ من دهره ما تعوّدا!".

ربما لا يصدّق الناس هذا المثل الذي ننتقيه ونحلّله بإسهاب، من كتاب الباحث أكسكوف (Aksakof) المطبوع باللغة البرازيلية (Animismo e Espiritismo). لذلك ننتقي الآن مثلاً من أرشيف الجمعية البريطانية للابحاث النفسية (ومن قال العلوم البسيكولوجية أو الروحية أو الروحانية بدلاً من القول: العلوم النفسيّة، فهو لا يدري الفرق بين التعابير اطلاقاً). ففي المجلد التاسع، الصفحة ٦٥ (ولا نشير الى الصفحة دوماً، لنحثّ القارئ على قراءة الكتاب كلّه تأكيداً لرأينا ولزيادة حجج الكتاب على حججنا) نقرأ أن أحد الوسطاء الأرواحيين (Médium spirite) تلقّى رسائل بسيكوغرافية من أحد عمّال السيد لونغ (Long) بعدما انقطعت أخبار العامل عن سيّده مدة طويلة جداً. وتميزت الرسائل "الأرواحية" بدقّة في

التفصيل تتحدّى كل حدود الوصف العام، هذا فضلاً على أن "الوسيط" لم يكن على علم سابق بالعامل الموصوف بدقّة. فكان لا بدّ أن يصدّق السيّد لونغ مضمون الرسائل (كما يدّعي عشرات بل مئات الأشخاص الذين يأتون لعيادتي أنهم تأكّدوا من مخاطبة الارواح والاتّصال بها) وأن العامل انتقل الى عالم الروح منذ خمس عشرة سنة.

لكن الابحاث ـ وهي أشبه بالاستخبارات في هذا المجال ـ أكّدت أن ذلك العامل ما زال حياً يرزق. فيتساءل القارئ بعجب عن كيفيّة ذلك. فنجيبه أن البارابسيكولوجيا التي تمسك بمفاتيح الحلول للمسائل الغامضة وتشرحها بسهولة أكبر يوماً بعد يوم، تعلن أن الوسيط يتحلّى بقابلية بارانفسية (وان لم يحسن تفهّمها) مكّنته من إدراك فكر السيّد لونغ الموجود بالقرب منه عن طريق شدة الاحساس غير المباشر(Hypersesthésie Indirecte de la Pensée) .

فانتقلت تموّجات الفكر مادياً من عقل باطني الى عقل باطني آخر بواسطة وسيلة الكتابة كما أنه من الممكن أن تنتقل عن بعد، (وإن باحتمال أقل في هذه الحال) من العامل الى السيّد ومنه عن مقرّب الى الوسيط أو (وهذا هو احتمال نادر لعدم توفّر العاطفة أو ما شابهها) من العامل الى الوسيط مباشرة. ففي هذه الأحوال الأخيرة، يكون المام الوسيط بالمعلومات عن طريق بسي غاما غير المادي. لكن نظراً لمبدأ اقتصاد الفكر المعتمد عليه في الدراسة الفلسفية مثلاً، نقول باحتمال الانتقال عن طريق تموّجات المادة وليس عن طريق

التخاطر.

لكن ما هو مهمّ بالنسبة الينا، هو التضخيم الدراماتيكي الناتج عن عقل الوسيط الباطني. ولا نتعب من القول مجدّداً ان هذا العقل يضخّم الاحداث على هواه، ذلك لأنّ التضخيم المأساوي هو من بين صفاته الاساسية (Prosopopèse). فكان أن امتزجت عند الوسيط فكرة العامل الذي ما زال على قيد الحياة وقت تدوين البسيكوغرافيا بفكرة موته، ممّا يعلمنا لماذا لا يمكننا تصديق ما يزعمه عقله الباطني.

ولو كان العامل قد مات بالفعل قبل استلام تلك الرسائل بواسطة الوسيط، لكتب الخبر الأرواحي على جدران الأبنية كلّها، رغم أنه يمكننا حتّى في هذه الحال ايجاد شروح علمية أسهل وأمكن من أيّة شروحات أخرى.

و ـ الرأي الطبي في البسيكوغرافيا.

تعتقد نحن معشر الأطباء المهتمّين بالأمور البارابسيكولوجية لحسن الحظ أن انفصام شخصية الوسيط تختلف عن انفصام شخصية المهستر أو المضطرب العقلي (Psycopathe) بشيء واحد. ونحبّ هنا أن نصرّح أن ما نقوله، كثيراً ما يستعمله غيرنا لبناء هيكل نظريّاته المعاكسة لآرائنا*. فكأن ما نتعب من أجله لسطع نور المعرفة بين الناس، يستغلّه الاخرون للادّعاء أنه من صالح نظريّاتهم الرامية الى إثبات الاتّصال بين عالمي الأرض والأثير واذا كنّا نحن من يأتي

---

* هذا ما حصل في كتاب الخط الأحمر الذي نقل صاحبه عشرات الصفحات من كتابنا دون ذكر اسمنا ومستنتجاً عكس ما كنّا وصلنا اليه. يا للتناقضات(!).

بالنظريات، فإننا لا نأتي بها لنناقض علومنا الواقعيّة بل لتزويدها يوماً بعد يوم بسلاح العلم والمنطق. واذا كنّا نحن معشر الاختصاصيين في هذه الأمور ممّن لهم حقّ القول في مسألة انفصام الشخصية لنؤكّد هذيان العقل الباطن، فلسنا دخلاء على اختصاصنا وانما في صميم موضوعنا "إلا اذا كانت الارواح تزعم عكس ذلك! ".

الرأي الطبي في هذه الأمور واضح ونصرّح به كأحد أعضائه وليس خارجاً عن نطاقه، كي لا نُنعت باقتباس الأفكار أونقلها أو التصريح بها عن فم آخر مسؤول. نيّتنا ايضاح المسائل بأسهل الأمور ولا اللجوء الى "مشاوير الحبال الفضيّة" التي يعتقد بعض "الأرواحيين" أنها تربط الجسد المادي الأثيري أو ما شابه ذلك من التّرهات ولعب الكشاتبين؛ واذا أخطأ طبيب ما في تصريح علمي في الأمس، فالطب يبقى معتبراً. واذا صرّح أحد رجال الدين بهكذا أقاويل، فليس للدين صلة بتصريحاته لأن الفاتيكان لا يؤمن بعمل الارواح في البسيكوغرافيا.

ان المضطرب النفسي يزعم في إحدى نوباته عندما تنفصم شخصيّته أنه نابليون مثلاً. فيتّخذ شخصيّة نابليون بعدما تزول شخصيّته الاساسية، أي أنه لم يعد "سعيد" أو "نبيل" أو "عصام" مثلاً وإنّما نابليون بونابرت، قاهر الجيوش بلا منازع. بينما الوسيط أو من يتعاطى البسيكوغرافيا، فهو ليس مريضاً عقلياً بكل معنى الكلمة وإنّما يقع في حال لا واعية اثناء كتابته الاوتوماتيكيّة أو كما هو أصحّ، يكتب دون وعي مضمون كتابته. لكن اذا ثابر على هذه التمارين، فله كل الفرص للوقوع في الاضطراب النفسي. واذا

تفحّصنا شخصيته اثناء بسيكوغرافيّته نلاحظ أن "وحدته البسيكولوجية" تنقسم الى قسمين: الوحدة الواعية التي تعود الى الشخص الذي يكتب والوحدة اللاواعية التي تظهر فيما يكتب. هذا عدا أن الوحدتين تظهران معاً ـ باختلاف الحالة الاولى ـ وكأن الوسيط يقول: "إنّ نابليون يكتب بيدي".

أهل بعد هذا الشرح البسيط جداً من يزال يعتقد بالاتصال الأرواحي؟؟. ويعلمنا ريشيه في مجلّده عن البارابسيكولوجيا فيقول: "ليس هناك حجّة يتباهى بها أحد (بسخف) في قضية الرسائل الميديوميّة (من كلمة ميديوم = وسيط) على أنها نابعة من شخصيّة أخرى، لأنه ليس هناك أسهل من أن يبتكر العقل البشري مظهراً لشخصية ثانوية فيه، وذلك بواسطة الايحاء او الايحاء الذاتي أو بواسطة عامل آخر؛ الأمر واضح: ان اختلاق شخصيّة غير شخصيّة الشخص يعود اضطرابها الى علم النفس (صفحة ٨٤ من كتابه).

كثيراً ما يعلمنا الاختصاصيون بعلم الاضطراب العقلي عن أحداث مهمّة تظهر من مرضاهم. وكلّما كان هؤلاء الاطباء على المام بالبارابسيكولوجيا كلّما ازدادت نسبة نجاحهم في تفهّم المريض وبالتالي شفائه؛ فالدكتور بيانكي (Leonardo Bianchi) في كتابه: (Psichiatria) يعلمنا أن مرضاه عندما يصابون بنوبة هستيريا يكتبون بسيكوغرافياً بخط يشبه تماماً خطّ الصغار أو الاناث أو الذكور.

وهو معروف لجميع من هم على المام بالتنويم الايحائي (وأكرّر

ليس التنويم المغناطيسي - ليس هناك صلة للمغناطيس في التنويم سوى الاعتقاد الباطل الذي يعود الى نظريّات مسمر عن السيّال المغناطيسي في القرون الفائتة) أن الأطباء عندما يوحون الى مرضاهم باتّخاذ وضع معين، فهم يلاحظون ان طلبهم قد استجيب. فإذا قلنا لأي مُنوّم أن يكتب كما كان يكتب وهو في صغره، لفعل ذلك وتبين لنا أن خطّه أصبح كما كان في الصغر. كذلك الأمر أيضاً عندما نوحي له أنه أصبح هرماً، فنراه يكتب بخطّ مرتجف ومتردّد وهو منحني الظهر ومتقطّع في كلامه. لم يستبق الزمن لاستقراء خطّه بعد عشرات السنين وإنّما تصوّر له أن خطّ الهرم هو مرتجف وغير أفقي. لم يعد ضرورياً الى الماضي يستقرئ خطّه على بنوك المدرسة وإنما عقله الباطن المحتفظ بمعلوماته الخاصة به، اعاد اليه صفات خطّه تماماً كما كانت عليه. إنه إيحاء فقط لا غير، يخضع للبرهان في كل لحظة.

أهل يجب أن نفكر ونحن نوحي لمريضنا بصغر أوكبر سنه، أن هناك روحاً تنتظر بفارغ الصبر "لعبة الكتابة" كي تعبّر عن لذّتها فيها وسرورها بمشاركتنا الكتابة؟؟ ويا لهذه الروح من نهاية: اللعب سرّاً وتقليد الخطوط حسب الأعمار وكما يرتأي المنوّم؟! لكن ما يهمنا بعدما علمنا بطاعة المنوَّم تجاه المنوّم في الكتابة الاوتوماتيكيّة هو اظهار الواقع، وهو أن العقل الباطن هو الذي يطيع وليس الروح السابحة في الاثير (!) أو في أي مكان آخر. وبما أن العقل الباطن يحتوي على معلومات لا تُنسى أبداً وهو كجهاز يلتقط أي تموّج في الكون، يتّضح لنا لماذا يدوّن النائم بسيكوغرافيّاً (أحياناً فقط) مميزات خطوط مُنوِّمة (H. I. P.) أو صفات خطوط رجل آخر أُوحي اليه أن



■ كما كان سكان الغرب قديماً يتصوّرون الساحرات بقناع معيّن ويضخمون أعمالهنّ (انظر الصورة المنجزة حسب مخيّلة بعض السويديين)، هكذا أيضاً يضخّم العقل الباطن تصرّفات الانسان لدرجة لا يتعرّف عليها العقل الظاهر. ■

يدوّن خطّه. فالقابلية البارابسيكولوجية تخوّله ذلك؛ ولو أوحي للنائم بتدوين خطّ ميت افترض وجودُه سابقاً على الارض، لأدلى أيضاً بذلك التدوين، ممّا يثبت للمرة المليون أن كل الادلالات هي من صنعه.

وأخيراً لا نستغرب أن يتمكّن المنوَّم من كتابة سطور اوتوماتيكيّة بكلتي يديه مختلفة فيما بينها وبمواضيعها من جهة ومختلفة عن كتابته أيضاً، هذا عدا استطاعته التكلّم اثناء الكتابة في موضوع ثالث آخر، تماماً كما حصل للانسة المجبور دال (Ingeborg Dahl) التي انفصمت شخصيّتها لتعوّدها على الكتابة الباطنيّة كما تعلمنا بذلك مجلة (Luce e Ombra) البرازيلية في عددها ١٩٣.

ويعلمنا الطبيب رودس (R. H. Rhodes) في كتابه عن التنويم: "أساليبه النظرية وتطبيقاته العلمية" أنه يستطيع الوصول الى تشخيص العقد عند الشخص المضطرب بواسطة البسيكوغرافيا، لأن المريض يبدأ لا شعورياً بكتابة أجوبة من صميم باطنه، معترفاً بها الطبيب.

أجل ان ذلك لمعقول وكيف لا! لكن مهلاً، يجب ألاّ تُستغل هذه الوسيلة لاثارة الباطن دوماً وإلاّ صح القول: "وداوني بالتّي كانت هي الداء". قليل من الخمر يفرح الانسان، لكن إدمان الخمر هو خراب النفس.

وإذا نحن كشفنا النقاب طبيّاً عن أمور يتعلّق بها الناس منذ زمن ويتّخذونها انارة لهم للعيش، فنرجو أن يتخذوا مسيرتنا هذه لصالحهم

حتّى ولو يئسوا في بادئ الأمر من جروحات الحقيقة. الحق أعلى من أن يُعلى عليه، وما علمنا موجّه إلاّ بنيّة صادقة.

ز - دراسة الخط، هل تشير الى تدخّل روحي أو حتّى أرواحي؟

وأخيراً يعتقد مناجو الأرواح ومناصروهم أن المرء يملك منهجاً واحداً للكتابة من جهة وأن طريقة الكتابة تظهر طبعاً واحداً يمكن دراسته والتوصّل الى صفات ومميّزات صاحبه.

أجل، إننا سعداء أن نتفق من حين الى حين مع أصحابنا الأرواحيين الذي لولاهم لما كان لهذا الكتاب دافعاً لاصداره. لكن كالعادة نختلف في تفسير الظواهر الموجودة. صحيح أن منظر المرء يشير أحياناً الى بعض خواصه، كالثمين الى حركاته اللطيفة، والنحيل الى حدّة نرفزته، والمتجسّم المعضّل الى أهميّة جسده، الخ... وقد أكتب العديد من الصفحات بصدد ذلك. وصحيح أيضاً أن طريقة التكلم تبرز خفايا الانسان أيضاً حسب القول السائد: (Dans une façon de parler se projette une façon d'être). وصحيح أيضاً وأيضاً أن الكتابة تظهر شخصيّة المرء أو على الأقّل ترمز الى صاحبها الأوحد لدرجة أن هذا العلم يسمّى حالياً بـ: (Graphologie) أي دراسة الخطّ.

لكن إذا كان الأمر على هذا القدر من الأهميّة، فكيف يمكن للذين يعتقدون بالصلة بين أرواح الموتى وأرواح البشر أن يؤكّدوا أن الخطّ المدوّن هو خط الميت نفسه خصوصاً عندما يكون الميت قد

أفترض وجوده أو عندما يكون جاهل فن الكتابة أو عندما لم يترك أثراً للكتابة على الأرض؟ وبما أنه من الممكن أن يدري الوسيط بارابسيكولوجياً بطريقة الكتابة ـ وذلك نكرّر في أحيان نادرة ـ لأي شخص، فكيف يمكن لأصحاب المناجاة الأرواحية أن يثبتوا صحة الكتابة الأرواحية، رغم وجود الاحتمال البارابسيكولوجي؟؟ يا لها من معضلة مهولة! ثم بما أن الكتابة تظهر بعض خصائص صاحبها، فهل أن الكتابة الأرواحية تظهر بعض خواص الروح؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف تكون "شخصية الاله أو نفسيّة الشيطان أو الجن. . . الخ؟ ."

واضح أن دراسة الخطّ تتعلّق ببني البشر ليس إلاّ.

ثالثاً: الخلاصة.

يعلمنا مؤسس عقيدة المناجاة الأرواحية آلان كارديك في كتابه عن الوسطاء (Le Livre des esprits) عن الوسيلة التي يستحسن استعمالها للبسيكوغرافيا. فهو ينصح الناس بالجلوس بارتياح على كرسي، وفي أيديهم قلم جاهز لبدء الكتابة على دفتر بعدما يستحضروا الأرواح العاقلة. إن هذه الطريقة هي من ابتكاره. لكن ستايتون موزس (Stainton Moses) وهو أحد كبار الوسطاء، كان يغرق في قراءات أو عمليات حسابيّة، مبتعداً عن حالة الاسترخاء الكارديكيّة، ومطلقاً العنان ليده لتكتب ما يطيب لها. من هاتين الطريقتين، يتّضح لنا أن الايمان بالكتابة الأرواحية ليست ضرورية لتتّم، تماماً كما يحصل في لعبة القدح (راجع الجزء المعني بالأسئلة

والأجوبة).

ويتابع كارديك قوله ان اليد تبدأ بالارتجاف قليلاً وكأنها لا تستطيع إيقاف عملها، فتخطّ بعض السطور والاشكال دون تصميم واضح وكأن الأرواح في عملها هذا تحاول قطع قيود الأيدي لتطلق لها الحرية في الكتابة. وإذا طالت هذه الحال دون تحسّن أو نتيجة إيجابية - يتابع قوله كارديك - فذلك لأن أرواحاً عاطلة وشريرة قد استُحضرت ممّا يستوجب التوقّف عن متابعة التمارين.

ليس من داع لذكر المزيد ممّا يقوله مؤسس عقيدة المناجاة الأرواحية، الذي يعتبره البعض* - خطأ بالطبع - رائداً للبارابسيكولوجيا، كما ذكر في جريدة النهار في عددها الصادر في ٢/ ١/ ١٩٨٢.

إن رونيه سودر في كتابه: (Traité de Parapsychologie) (صفحة ١٢٨) يعلمنا عن تفسير العلماء جانيه، بيناه، مايرز فيما يتعلّق بخربشة الكتابة الباطنية، فيعتبرها دلالة على انقسام الوعي (Division de la conscience) أو حالة من أحوال السهو الذي يسهّل انبثاق العقل اللاواعي. وهذا الكاتب يصرّح بمئات الصفحات في كتابه أن العقيدة الأرواحية ليست سوى اختراع من وحي العقل الباطن. والقارئ يستطيع التأكّد من ذلك، علماً أن سودر هو من روّاد البارابسيكولوجيين الفرنسيين اطلاقاً.

---

*يُراجع: "التدجيل الأحمر" والمجلد الثالث من "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها" حيث نفضح مروّجي هذه الافكار الكاذبة بالأسماء والتفاصيل.

إذاً بما أن مضمون اللاوعي في الرسائل المتلقّاة بسيكوغرافيّاً هو أحياناً كاثوليكياً أو بروتستانتينياً أو غيبياً أو ملحداً أو بوذياً أو شيطانياً أو تقمصيّاً أو أحياناً أخرى من الهام أرواحي (ما بين عالم الأرض واللاأرض). وهنا نلاحظ انقساماً كبيراً، ما بين العقيدة الكارديكيّة والاومباندية والماكونبادية والترنكاديّة والبازيلية والكاندوبلية الخ. . .. فالواضح أن الاسباب تعدّدت والموت واحد: عقل باطني مع تضخيم دراماتيكي للأمور.

٧) من احد امثلة ستيفنسن الاساسية لتثبيت عقيدة التقمص.

هناك آلاف الحوادث التي ذكرت، يتخذها البعض تأكيداً لعقيدة التقمص. غير أنه لا يوجد إلا قلّة نادرة من الباحثين في البارابسيكولوجيا ممن يعتقدون بها؛ ومن اهم هؤلاء، الاستاذ بانرجي (Banergee) الهندي الذي طُرد من الجامعة لعقائده غير المنطقية، والدكتور يان ستيفنسن (Ian Stevenson) الاميركي الذي كان يعمل في جامعة فيرجينيا (Virginia)، سعياً وراء تأكيد تلك العقيدة.

أ ـ مقدمة.

يقول العالم الاميركي ان احدى الحوادث التي تثبت صحة اعتقاده حصلت في لبنان ويتّخذها من ابرز الادلة على ذلك. فلنحاول دراسة مثله المفضّل لنرى على أي اساس يعتمد في ادعائه. يقول لنا "ستيفنسن" كما جاء في جريدة النهار، نقلاً عن باري ماتش

(Paris - Match) (في عددها ١٣ كانون الثاني ١٩٧٨)، ان اصحاب الحوادث، غالباً ما يخشون ظروفاً مشابهة للظروف التي حصلت لهم في حياتهم السابقة؛ فقد يهرب البعض من الماء لأنهم ماتوا غرقاً في وجودهم السابق، أو يهربون من النوم لكونهم قتلوا سابقاً في اثناء استغراقهم في النوم. . . .

لكن، هل أن مجرد الاعتقاد بالخوف من الماء يؤكد صحة الغرق السابق آنذاك؟ ولماذا لا يشعر بهذا الخوف أيضاً أولئك الذين لاقوا المصير نفسه؟ وهل أن البعض يشعر فقط بذلك دون سبب والبعض الآخر لا يشعر به؟ من الضروري ايجاد حل للخوف من الاخطار وذلك عن طريق التحليل النفسي، بإشراف اختصاصيّين وخبراء في الامور البارابسيكولوجية، وليس في علم النفس فقط. إن العقد الشخصية قد تكون السبب وإن باطنياً في التصرف الغريب. وقد يكون تخوف الشخص ناتجاً عما رآه ونسيه، أو حلم به، أو حصل معه في صغره. وقد يعود السبب أيضاً إلى التقاط افكار غيره بشكل عام باطنياً، أو بارابسيكولوجيّاً.

فقبل أن نقول بالعيش سابقاً، علينا التأكد اولاً، أن جميع هذه الاحتمالات قدوضعت جانباً، وهذا ليس سهلاً. لقد كان ولا يزال منطقياً أن نصدق ما هو اسهل من أن نصدّق ما هو اصعب، وذلك في جميع الحقول.

ويتابع "ستيفنسن" قوله، مشيراً إلى اولئك الناس الذين ولدوا وعلى أجسادهم آثار تعود إلى حوادث حصلت في الماضي؛ فليس من

السهل التأكد دائماً من أن الاثار هي نفسها الآن كما كانت بالامس، خصوصاً إن لم تكن واضحة؛ وذلك لأنه يصعب احياناً معرفة نوعية تلك الآثار، ممّا لا يمكن الجزم أنها كانت تعود إلى سبب معين، كضربة سلاح أبيض مثلاً. . . .

ب ـ توحّم للبلح .

ولدينا جواب آخر، وهو انه من المعقول ان نجد مثل هذه الآثار في الشخص وهو في رحم امه. وقد حصل ذلك مئات المرات في الحامل، لتخوفها من شيء معين (راجع موسوعتنا الطبية : حياتنا الزوجية والجنسية) أو لتوحمها على شيء عبثاً، كما هو معروف عند بعض النساء. ويخبرنا عن ذلك "بادرو. ك" (Pedro Gonzalez) في مجلة : (Parapsicologia) الاسبانية، في الاعداد الأولى منها، من انّ صديقاً له ولد وفي رأسه عند موضع الشعر ـ لحسن الحظ ـ علامة بلح ظاهرة حتى اليوم وإن كانت مكسوة بالشعر. فلقد توحمت المرأة الحامل على البلح طوال الحمل مما أثّر في جنينها، فجاء انطباع تفكيرها مصوراً البلح في رأس المولود الجديد.

وتذكرنا هذه الحادثة بالامهات القدامى عند اليونان والرومان، كيف كنّ يمضين وقتهن يتأملن الالهة والابطال الاغرار، كي يولد الابن شبيهاً بما يتأملن. إنه لمن المضحك اليوم، أن نقص هذه الاحداث التي كانت تحصل قديماً. ولكن لكل اسطورة أو رمز قديم قسم من الحق يجب معرفته. فالتفكير يؤثر بالجسم لدرجة كبيرة، فلا عجب أن نقرأ عند كتّاب جدّيين أخباراً عن الحوامل وعلامات أو آثار جسميّة في

الجنين أو عند ولادته. ولكن حذار من المبالغة لدرجة التهور السخيف!.

ج - عاهة لدى الجنين.

ويخبرنا روبير توكيه في كتابه: (La Guérison par la pensée) أن امرأة حاملاً كانت على خوف متواصل من ولادة ابنها وفي اذنيه عاهة كأحد الرجال الذين تعرفهم شخصياً، فباتت الفكرة متسلطة في مخيلتها بشكل وسواس؛ وكانت كلما رأته وحدّقت به، خشيت أن يُولد ابنها على شاكله.

فلجأت إلى طبيبها واخبرته بحيرتها وقلقها من الفكرة الغريبة، غير المنطقية. فضحك الطبيب من هذه الافكار ومن التخوّف الخيالي وطمأنها. ولكن سرعان ما عادت المرأة اليه لتشكو امرها من جديد، وتقول له انها لا تزال خائفة من تصورها للأذن المقطوعة عند ذلك الرجل. فاحتار الطبيب من تخوف المريضة، ودوّن في معاينته تصرّفها الغريب وتابع مهمته بتطمينها نفسياً. ولكم كان عجبه عندما ولد الطفل دون اذن، كما اشارت المرأة سابقاً! لقد تحقق خوف الحامل، وكأنها ادركت عاهة ابنها قبل ولادته.

قد يمكن ان نظن أن الرجل هو بالفعل اب الولد، لكن نقصان الأذن نفسها على الشكل الذي كانت عليه لا تشكل عاهة وراثية، وبالتالي من غير الممكن أن تكون اذن الطفل ناتجة عن الوراثة الأبوية. فإذا حصل لشخص ما حادث سيارة أفقده بصره، فإنه يستطيع انجاب اولاد دون أي عاهة بصرية عندهم. فهناك عاهات تعود

إلى "الوراثة الكروموزومية" وأخرى لا علاقة لها بها البتّة.

د ـ عاهة يد الاستاذ "و. ع." من جزين.

تكثر الاخبار في لبنان عن عاهات الولادة ويصبح هذا الموضوع تسلية الناس في الندوات والسهرات، وبشكل خاص عن توحم النساء، فتكون أخبار التوحم مسلية، مع أن هذه الأخبار لا تخلو من بعض الحقيقة.

فهناك أشخاص ولدوا وعلى اجسامهم علامات خاصة تُعرف "بعلامات التوحّم". مثال ذلك، خبر صديق لي صحافياً ومتكلماً لامعاً، يحمل في يده اليسرى عاهة منذ ولادته، وهي كناية عن غشاء لحمي يكسو إصبعيه الثالث والرابع من يده المشار اليها. وقد أعلمني صديقي المذكور أن والدته فكرت بهذه العاهة مطولاً وهي حامل به. ومما لا شك فيه، أن عاهة صديقي لم تكن في الواقع توحّماً، إنما حصل ذلك على أثر التأثير النفساني الذي تعرضت له والدته اثناء تكون مورفولوجية الجنين. فكان أن انطبعت صورة تفكيرها في هذا الجنين، تماماً كما يحصل في حال التوحّم.

لكن حذار!! علينا ألاّ نفكر أن الامهات يحققن رغباتهنّ النفسية كلما أردن ذلك من خلال توحمهنّ. وعلى ضوء ما تقدم، علينا أن نستخلص واقعة اساسية، وهي أنه قد تحصل احياناً علامات توحم المولود، لكن القاعدة العامة أنه لا تتحقق بشكل عام رغبات الامهات في توحمهنّ.

هـ ـ توحمّ الحيوانات وتأثيره على أجنّتها.

إن هذه الاحداث تحصل عند الحيوانات، ويعلمنا الكاتب روبير توكيه أن قطة حاملاً كانت تحاول اصطياد فأرة في قبو حيث يوجد مخزن للمأكولات. وبعد ولادتها، تعجب اصحاب القبو من ان القطط الصغيرة كانت ذات طابع خاص لم يروا مثله من قبل. فقد كان مرسوماً ارقاماً على جلدها بشكل واضح، هي الارقام نفسها التي كانت مكتوبة على أكياس المأكولات يوم اصطيادها للفأرة. وبالفعل، تأثرت القطة في اثناء اصطيادها للفأرة، وبذلت جهداً كبيراً كي تصطادها. فكانت تقفز وراءها لتقتلها، وذلك فوق أكياس المأكولات، فظهرت الارقام أمامها، (وإن لم يفهمها جهازها العصبي في الدماغ) وانطبعت في ذهنها. وكان الرقم ١٩٢١.

ومن ثم، حصل التأثير الفيزيولوجي في صغارها داخل الرحم، وإن كنا لا ندري كيفية حصول ذلك. إنه ليس ضرورياً أن نعي ما نشاهده كي يتم التأثير في الجسم، بل إن ما تراه العين يحتفظ به العقل الباطن، لأن الصورة الملتقطة تبقى فيه. وإذا كان لها طابع مثير ومؤثر، تحصل عندئذ المفاجأة الغريبة.

وهذه الحادثة التي نقرأها في كتب عديدة، منها: (Traité de Parapsychologie) لرونيه سودر (René Sudre) بحث في أمرها اختصاصيون في المعهد الدولي لما وراء علم النفس في باريس: (Institut Métapsychique International de Paris) الذي عين لجنة خاصة لدراستها ولأخذ الصور للقطتين اللتين تظهران الارقام.



■ تماماً كما كانت الامهات يتأملن الاله أبولو ليولد ابنهّن قوياً مثله ، وكما كانت الساحرات يناجين الشيطان (الرسم غير معروف الهوية) ، هكذا اليوم يعمد الارواحيون الى مناجاة الارواح ، وعبّاد الشيطان الى التضرّع الى سيّد الظلمات : كلّها هراء(!) . ■

ليست هذه الحادثة فريدة من نوعها، فهناك حوادث كثيرة اخرى، لدرجة أنه يمكننا ان نقرأ مثلها في الكتاب المقدس وغيره من المراجع (كما سنرى في الجزء السابع).

و - تأثير الجو في تفشّي الاعتقاد.

تعرفت في لبنان على فتيات يحملن على اجسادهن وصدورهن علامات فاكهة، كعناقيد العنب مثلاً. وقد يعرف القارئ أحداثاً اخرى مثيلة. فليس من داع إلى تفسير هذه الظواهر كأنها رموز لوجود سابق، وإنما هي نتيجة تفكيرنا الظاهر أو الباطن. وهكذا نجيب على ستيفنسن، أن هذه الآثار لا تثبت اطلاقاً عقيدة الوجود السابق. واغلبية الذين يملكون هذه الآثار لا يتذكرون شيئاً عن حياتهم الماضية ولا يعتقدون بها. وربما كان من يملكها ويعتقد بها يصدقها تحت تأثير الجو المحيط به الذي يقول بالحياة السابقة على الأرض. ويعلمنا الباحث الاميركي أن نصف الحوادث مصدرها آسيا، ولا سيما بورما والهند، إضافة إلى نسبة عالية مصدرها اوروبا وخاصة فرنسا.

إن هذه النقطة تظهر بوضوح أن البيئة هي التي تكون شخصية المرء. ففي الهند، منبع الاعتقادات الباطلة والاساطير والخرافات، وحيث تعدد الاديان والآلهة، نجد كل ما يلزم من تفكير ساذج وبدائي صالحاً لافتراض حوادث التقمص. فلا عجب من أن تكثر فيها حوادث التقمص خصوصاً إذا علمنا ما توصي به بعض الاديان البوذية والبراهمانية، وكثير من اعتقادات، لا مبرر لوجودها اليوم.

أما في فرنسا، فقد نستنتج تأثير التفكير الشرقي فيها. ونجد

جميع الاعتقادات السحرية، لدرجة أن عدد المطببين الأرواحيين فيها يفوق عدد الاطباء، وعدد الوسطاء يفوق أي عدد في أي بلد أوروبي آخر. إلا أنه لا نجد المستوى نفسه في السويد في التعلق بالخرافات، وكذلك في هولندا مثلاً أو في روسيا. ثم أنه، وإن اعتقد المثقفون بالتقمص، فربما لم تكن ثقافتهم على علم بأمور البارابسيكولوجيا، وإنما بما درسوه من علم الحقوق إن كانوا محامين، أو علم الهندسة إن كانوا مهندسين، الخ. . . .

وإن سألنا الناس عامة، حتى في فرنسا عن اعتقادهم بالتناسخ والتقمص. . . فممّا لا شك فيه أن القليل منهم يشير إلى هذا الاعتقاد ويهزأ القسم الأكبر منهم بوجوده.

ز ـ حالة التناسخ في لبنان.

ويتابع "ستيفنسن" قوله معلناً ان الحادثة النموذجية حصلت في "قرنايل" مع "عماد الاعور" الذي ولد سنة ١٨٥٨ في المتن الاعلى. وتصرح أم عماد أن ابنها عندماكان ابن سنة ونصف السنة، كانت تظهر عليه اشارات غريبة. فإن احضرت صينية "المتّة" ساخنة في الشتاء، كان يثور ويمسك بحديد الشباك ويبدأ بالصراخ. وتشرح الأم هذا التصرف قائلة ان ابنها كان يحبّ في حياته السابقة فتاة كان يشرب معها المتّة الساخنة.

ولكن نتساءل نحن، لماذا لا يتصرف عماد على هذا الشكل عند احضار اشياء اخرى للشرب أو للأكل؟! الم يكن يتناول مع حبيبته مشروبات ومآكل أخرى؟! ألم يكن من ارتباط بينهما أقوى من الأكل

والشرب، ليوحي إليه بذكرى الحبيبة وليثور دائماً عند ذكرها؟! ربما يمكننا الاجابة على تصرف عماد، لو كان أحد الأطباء موجوداً آنذاك ليراقبه بدقة. أكان يكره طعم "المتّة" لدرجة أنه كان يصاب بعارض نفساني إذا رأى صينية العشبة هذه؟ أكانت تسبب له ضرراً جسمانياً؟ أم كان يشكو من مرض نفساني يبرر صدمته عند رؤية الصينية؟. لاشك أن الأمراض النفسانية توجد عند الصغار لخوفهم من اشياء أو لتخيّلهم اياها ظاهرياً وحتى باطنياً. ويمكن ايضاً الاعتقاد أن عماد كان يلتقط بعض الافكار المضطربة المتعلقة بالمتّة، بفضل المعرفة البعدية، فيتأثر بها ويتصرف على الشكل المذكور.

وقد يمكن ان يكون لعماد عقدة نفسية أو ما شابه ذلك على علاقة بصينية المتّة، وهو صغير السنّ، فأصبحت الصينية العامل المهيّج لتصرفاته، كما كانت علامة الجرس السبب المثير لكلاب "بافلوف" (Pavlov)، فتأسس عنده نوع من الانعكاس المشترط، حسبه البعض كدلالة على حياته السابقة.

هناك عدة اجوبة يمكن سردها، وعدة اسئلة يمكن طرحها وتقلل من حجة المتّة كدلالة على المسألة التقمصية، وربما تبطلها نهائياً. وإن تابعنا قراءة جريدة النهار، لعلمنا أن عماد كان يقول: "انا اسمي ابراهيم بو حمزة، انا من الخريبة، بدي روح على خريبتنا" وكان يلعب مع اخوته ويضعهم على ظهره ويدعي أنه يقود سيارة قائلاً: "مين على المعاصر ينزل، ومين على الخريبة ينزل". كان يقول هذا الكلام ولم يكن سمع باسم المعاصر أو الشوف. وتعلمنا أمه أنها لم

تكن تذهب إلى تلك المنطقة ولا تعرفها. وعُلم فيما بعد، أن ابراهيم بو حمزة كان سائقاً على الخط...

إذا كان ابراهيم بو حمزة سائقاً على الخط وردّد أقواله عماد الأعور، فهذا لا يعني أن هذا الأخير التقط افكار الأول، ليس الآ. وهذا الالتقاط الفكري، قد يتم عن طريق اناس اخرين وليس من الضروري اطلاقاً ان يتم فقط بين شخصين. لا شك ان أهل "بو حمزة" يعلمون بجملة ابنهم التي قد تنتقل منهم إلى أهل عماد مثلاً (التخاطر العفوي) ومن ثم إليه، فيتمكن هذا الأخير من معرفتها. فالتقاط الفكر بين الأهل يتم باطنياً ولا يدرون به؛ أما عماد، فعندما التقط معنى الفكرة أظهرها وصرح بها، معبراً عن تفكير الأهل. لذا نقول ان الافكار لا تضمحل في العالم، طالما هناك صلة بين المرسل (Emetteur) والمستلم (Récepteur). وفي اللحظة المناسبة تظهر فجأة بفضل عوامل عديدة، مثلاً تشابك الافكار. فيتوصل عماد إلى هذه اللحظة المناسبة، ويردّد ما كان يقوله "بو حمزة". وهكذا يكون تفسير "ما سمع به" بسيطاً عن طريق التحليل الفكري والسبل البارابسيكولوجية. وطالما هناك تفسير على هذا الشكل المتعلق بعالمنا، فلا داعٍ إلى الاعتقاد بعالم الموتى وقدرة الروح على التجسد مرة ثانية، الخ...

وقد يستطيع البعض تفسير أقوال عماد، إن أرادوا، بقدرة الهية، أو شبه شيطانية، طالما أن الافتراضات مسموح بها للجميع. وهل من أحد يشك بقدرة الله على القيام بهذا العمل؟ فإن كان

يستطيع ذلك، فلماذا لا يكون المسؤول عن تصرّف عماد بالفعل؟ ولماذا لا يمكننا الافتراض أيضاً، أن الشيطان نفسه هو الذي جعل عماد يدرك كل ما يحصل مع بو حمزة؟ ولماذا لا يمكننا أيضاً ان نفترض فكرة "الارواح الحرّة" (!؟) التي تعيش فيما بيننا فتكون هي التي أعلمت عماد بأفعال "بو حمزة"؟ فكما يرى القارئ، علينا ألاّ نأتي بافكار رخيصة حسب اعتقاداتنا الخيالية، بل ان نفسر الاحداث التي تبدو لنا غريبة، بأسهل الطرق وأشدّها منطقاً.

ليس من الضروري ان يسمع الطفل بالمعاصر ليعرف بها. إن عقله الباطن هو الذي يعرفها وإن لم ترها عيناه. وليس من الضروري ايضاً أن تعرفها أمه شخصياً ليدركها هو، بل يكفي لذلك أن تكون قد التقطت افكار اهل "بو حمزة" كما قلنا، أو افكار هذا الاخير عندما كان على قيد الحياة، او سمعت بها من أقوال الزوّار، وإن نسيتها فيما بعد.

وبتعبير آخر، يستطيع عماد أن يدرك المعلومات عن المعاصر من أي مصدر كان.

إن حواسنا الخمس معروفة لدى الجميع، ومدروسة بخواصها بشكل علمي، ولكن حاستنا السادسة هي أعظم منها بكثير، وبفضلها نتمكن من شرح عوامل كثيرة كانت غامضة، ممّا يبعدنا عن الاعتقاد بأفكار اخرى، كتدخّل الأرواح أو التقمص. ولطالما كانت تستطيع لوحدها الادلاء بتفسيرات معقولة، علينا ألاّ نلجأ إلى افتراضات "غير أرضية".

قد يستغرب بعض القراء من احتمال انتقال الفكر بالسهولة التي أذكرها، ولكن يجب ان يعلم هؤلاء أن استغرابهم ناتج عن عدم المامهم بالباراسيكولوجيا لكونهم لأول مرة يقرأون مثل هذه الشروح. فكلما تعوّدوا عليها، هانت بالنسبة لهم وأصبحت كافية لتفسير كثير من الحوادث التي كانوا يفسرونها سابقاً عن طريق آخر غير علمي.

من السهل جداً ان نصدق أن المرء يملك قابلية خاصة هي حاسته السادسة وقوى باطنية مادية تمكنه من معرفة اشياء بعيدة عنه، من ان نصدق أن أرواح الموتى تتلبّث ثانيةً أو ثالثةً جسم الانسان عند ولادته، وقد أكدّ العلماء وجود هذه الخواص الانسانية في مئات من التجارب العلمية.

إن معرفة عماد بالاشياء ليست إلاّ طريقة يستعملها عقله في ظروف خاصة به وعند الحاجة. مثالاً على ذلك؛ لنفترض كشافاً يسير على طريق سالكة، اعتيادية، ويصل إلى نهايتها، فيرى هوّة لا يمكن اجتيازها لمتابعة طريقه. ولنفترض أن الكشاف استطاع اجتيازها؛ عندئذ نستفتي رأي شخصين، فيكون الاجتياز، حسب رأي الاول، عائداً إلى مسلك سحري، خفي، فوق الهوة، يستطيع البعض رؤيته والسير فيه. ويكون الاجتياز، حسب رأي الثاني، عائداً إلى طرق طويلة، لكنها حقيقية، تبدأ من الحافة إلى أقصى الهوة وتكون متشعّبة وضيقة ومتعرجة، فتارة يجب تسلّقها وتارة أخرى التزحلق عنها، ولكن توصلنا أخيراً إلى القسم الثاني من الطريق المقطوعة؛

فالطريق الأولى هي طريق التقمّص والطريقة الثانية هي طرق البارابسيكولوجيا، (وإن كان التشبيه لا يصح تماماً). فبينما لا يمكن تصديق الأولى لشدة غرابتها وإن اوصلت الكشاف إلى هدفه، فالطريق الثانية أسهل للتصديق، ولو كانت أطول مسافة؛ فالتشعبات توصل منطقياً إلى الطريق في القسم الثاني من الهوة، بينما "المسلك السحري الفضائي" ليس إلاّ افتراضاً خيالياً لشرح اجتياز الهوة؛ وذلك لعدم معرفة الطرق الثانية الحقيقية الواقعية.

ويعلمنا الدكتور الاميركي أنه قابل عماد عندما كان هذا الاخير طفلاً في الرابعة من عمره. وليتحقق من احداثه، أخذه بصحبة والده وأحد المترجمين إلى خريبة الشوف. وقبل الذهاب، راحت ام عماد تقول له: "يا أمي هالناس رايحين على مسؤوليتك وانت بدّك تدلهم"، قال: "ما تخافي، لمّا بوصل مفرق المعاصر، بطلع حتى أوصل إلى ساحة الخريبة والسنديانة، من هونيك البيت وله درجتان".

وعندما وصلوا إلى المكان، يقول والد عماد: "عندما وصلنا إلى الساحة، تركنا وراح يركض ونحن وراءه. عرف البيت فدخله".

أول ما يلفت نظرنا، هو شدة الايحاء الذي تزيد به الام ولدها. والولد المتقبل "مشروع التقمص"، يزداد شغفاً به. فيحسن الاشارة إلى موضع البيت بواسطة الادراك العقلي للاشياء (Clairvoyance). وهذه الظاهرة هي من احدى الظواهر الأكثر اثباتاً في علم البارابسيكولوجيا، وإن بالغ الناس في نتائجها واستعمالها

في بعض الاوساط العسكرية أو الأثرية أو التجارية. فالاختبار الذي أجراه البارابسيكولوجيون، خاصة في أميركا في جامعة "ديوك" استناداً إلى علم المرجحات، يكفي لتثبيت هذه الظاهرة كحقيقة بارابسيكولوجية. وليست هذه الظاهرة بالشيء العجيب أو النادر الحصول، وإنما تحصل مراراً عديدة في حياتنا وإن لم نعبأ بها.

فنظرية الرؤية المسبقة، يمكن شرحها أيضاً عن طريق التنبؤ بالامكنة (Prédiction du déjà - vu) بحيث ان المكان الذي نراه لأول مرة يكون وصفه سابقاً في مخيلتنا، فندركه دون مساعدة أي شخص، أو أي تموج مادي يمكن ان يعطينا المعلومات عنه. فكثيرون منا دخلوا إلى منزل لم يطأوه سابقاً، وشعروا أنهم كانوا فيه من قبل، فأصبحوا يحاولون التذكر عبثاً عما إذا كانوا قد دخلوه وهم صغار. ولكن ان حصلت لنا حادثة كهذه، يجب ان نفسرها عن طريق عامل النسيان قبل اللجوء إلى نظرية اخرى. فالرضيع يستطيع أن يتذكر المنزل الذي ولد فيه، وإن عاد إليه بعد ٢٠ سنة، لأنه في اثناء رضاعته، قد تصله المعلومات الحسية عنه. فهو ينظر إلى المنزل وكل ما فيه "ويخزّن" هذه المعلومات في عقله الباطن. وبعد ٢٠ سنة، يظهرها عن طريق الرؤية المسبقة. وذلك عندما يعود من جديد إلى المنزل نفسه وفي أثناء زيارة طارئة، حتى ولو كان المنزل متغيراً. ولكن حتى وإن لم يثبت أن الشخص كان في اثناء صغره في المنزل، فهو يستطيع الشعور بهذا الاحساس الغريب ويؤكد أنه كان فيه سابقاً، بفضل قابليته البارابسيكولوجية العامة (G.E.S.P.). غير أن هناك علماء نفس يظنون أن هذا عائد إلى طابع بسيكوباتي محض، ولكننا

نعتبر ان الادراك العقلي للاشياء قد يكون أحياناً المسؤول عن الرؤية المسبقة، لا الطابع البسيكوباتي.

وإذا تابعنا حديث الوالد، نعلم أن عماد شاهد امرأة في الدار فقال لها: "انت امي لطيفة". ومن كلام لكلام تأكّد للمرأة أن عماد هو ابنها ابراهيم بو حمزة، المتوفي سنة ١٩٤٩ في داء السل. وكان قبل ان يمرض صياداً ماهراً. فسألته امه: "اين كنت تضع بندقيتك؟" قال لها: "هنا" ودلّها على المكان ذاته. وكلما شاهد صورة ردّد: "هذا فلان وفلان". وعندما رأى فتاة آتية من بعيد قال: "هذه شقيقتي هدى". وعندما اقتربت منه، قال: "اتذكرين ما قلت لك قبل ساعة موتي؟ فقد قلت لك ديري بالك على أمي".

لا شك أن لطيفة تعتقد بالمبدأ نفسه الذي يعتقده أهل عماد، أي بالتقمص، ولا عجب حسب رأيها، ان كان ابنها حمزة الميت متجسّداً الآن في هذا الطفل أمامها، خصوصاً بعدما ذهلت بما يبرزه وما يخبر به من تفاصيل، هذا مع العلم طبعاً، أنها لا تعرف شيئاً عن القوى الباطنية. ولا نعجب أيضاً عن كيفية معرفة الطفل، مَنْ ظنّها أنها "أمه"، وهي المرأة الوحيدة التي يمكن ان تكون الوالدة في ذلك المنزل، ولا سيما أن ثياب الوالدات في القرى شبيه بعضها بالبعض الآخر. لكن لا نعتمد على عامل المصادفة في معرفة الأم ولا نعتمد على ما قاله لنا كثيرون من الأصحاب أنّ لا أساس صادق لهذه الحادثة وانما كلها مجرد اختراع فكري ليس إلاّ. اننا نحاول شرح هذه الحادثة التي تجمع أقوى البراهين المؤكدة للتقمّص، عن طريق علم

البارابسيكولوجيا فقط. فنعلن أنه ليس صعباً على طفلٍ ذي قابلية بارابسيكولوجية، أن يدرك اسم امرأة، فيناديها باسمها: (لطيفة). إن الولد التقط اسم الأم فنطق به. فليس من سر في المسألة.

ومعقول جداً بواسطة شدة الاحساس المباشر أو غير المباشر (H.P,H.I.P.) ادراك الطفل ومعرفته أصحاب الصور أو الاخت أو مكان السلاح. وليس حتى من الضروري اللجوء الى الحاسة السادسة لشرح هذه المعلومات. لقد حصل الادراك عن قرب، مما يؤدي الى الاعتراف بأنه كان ذلك ممكناً بواسطة شدة الاحساس لتيارات الفكر وتعبير ملامح الوجه وتقلّص العضل، كما هو مشروح مفصّلاً في الجزء الأول وفي المجلد الاول من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها.

وتعلمنا جريدة النهار أن عماد أدرك الدكتور توفيق الاعور الذي عالج حمزة قبل مماته، فقال له عندما رآه: "انت الدكتور توفيق". ان الامثلة التي توجد في الكتب الرسمية الخاصة بهذه الامور هي بالآلاف، بحيث انه يثبت مرة اخرى ان القابلية البارابسيكولوجية هي في متناول الجميع وان لم تظهر عند الكل.

يجب ألاّ نتخذ هذه الظواهر كعجيبة أو مشيئة إلهية، كما يريد بعض الكهنة المسيحيين أو ان نفسرها عن طريق الارواح كما يريد الوسطاء أو أي طريق آخر غير علمي، وانما فقط بفضل القابلية البارابسيكولوجية التي تَظْهُر بشكل معرفة عن قرب، لشدة الاحساس المتزايد أو الملاحظة الخاطفة أيضاً.

وأخيراً، تعلمنا جريدة النهار أن "روح حمزة" أمضت ٩ سنوات قبل تجسّدها بعماد في "ضهر الاحمر". وما هو عجيب، هو أن عماد الذي يتذكر اشياء كثيرة ودقيقة عن حياته السابقة، لا يستطيع ذكر شيء مهمّ عن هذه السنوات التسع، لأن كل تفكيره كان في الخريبة (!) (؟). لماذا يا ترى هذا التناقض في الذكريات؟؟.

ح - خلاصة.

رأيي في مثل ستيفنسن.

ألّف الكاتب ستيفنسن كتاباً كاملاً، عالج فيه مسائل التقمص. وفي الكتاب علّل حادثة قرنايل في خمس وثلاثين صفحة تقريباً. غير انه لم يصل في نهاية بحثه الى تأكيد عقيدة التقمص تماماً وانما كان يدلي فقط بتعابير تشير الى احتمال التقمّص، وذلك حرصاً على مكانته العلمية ولعدم استطاعته البرهان، بشكل مقنع، على صحة تفسيرات حوادث التقمص. ولمح كذلك الى امكان تفسيرها بشتى السبل البارابسيكولوجية، وان كان هناك من مهرب منها أحياناً. ويخبرنا صديقه برات ان فضل ستيفنسن كان في أنه قام بنفسه بجمع الأدلة لتثبيت عقيدة التقمص على أكمل وجه. لقد صرح ستيفنسن قائلاً، انه لم يستطع ان يبرز الأدلة الكافية لذلك. إن اسفاره الى لبنان وزياراته الى قرنايل والخريبة كانت مليئة بالصعاب؛ والشروح التي حصل عليها من أهل عماد كانت مليئة بالتناقضات، لدرجة أن أهل عماد اعترفوا بمبالغتهم في سرد الاخبار عن احداث ابنهم وتأويلهم لبعضها.

لا شك ان القارئ يدرك صعوبة التفاهم اللغوي والترجمة في موضوعات التقمص في أبحاث ستيفنسن مع أهل القرى، في قرنايل والخريبة. إنني أعلم أن آباء عماد الاعور فسّروا أخبار ابنهم أولاً، أنها تخص شاباً يدعى محمود بو حمزة حسبوه ميتاً، وذلك قبل مجيء الباحث الاميركي الذي برهن فيما بعد أنه حيّ. وهذا الخطأ ناتج عن أن عماد كان يذكر كثيراً اسم محمود، كما كان يذكر ايضاً اسماء عديدة، : كأمين" و"عادل" و "طلال" و"سعيد" و"توفيق" و"سليم" و"كامل" الخ. . . ويحبّهم كأنهم أخوته، مما يجعل البحث صعباً، ويظهر أن للطفل مخيلة واسعة يتعذر معرفة درجة حدودها. ثم تتعقد الامور، عندما يعلم طبيب الامراض العقلية بوجود السيد "سعيد بو جمزة" في الخريبة الذي تنطبق عليه الأوصاف لدرجة ما، خاصة في تفاصيل حادثة الموت بالسيارة والجروح، كما أدلى بها عماد.

ويتعرّف الطبيب الاميركي أخيراً على ابن سعيد، حافظ بو حمزة الذي يعلن أن أوصاف عماد تنطبق أكثر ما تنطبق على ابراهيم بو حمزة الذي كان يعيش ايضاً في الخريبة.

غير ان عماد، عندما وصل الى هذه الضيعة بصحبة ستيفنسن لم يظهر نجاحاً ملموساً بتعرفه على أبنيتها وشوارعها كما لو كان ابراهيم بو حمزة نفسه، بل كان يخطئ احياناً ويحذر احياناً اخرى. وهذا يدعو بحد ذاته الى الشك بكلامه، إذ لو كانت روح بو حمزة متقمّصة بعماد، لوجب عليها ألاّ تخطئ على الرغم من تطور الضيعة.

وعلينا هنا ان نتحدث عن الحوار الذي دار بين هدى وامها من جهة، وعماد من جهة اخرى. نحن نعلم ان المترجم صرح لستيفنسن أنه لم يستطع مراقبة الحديث بشكل مباشر بين المعنيين مئة بالمئة. ولم يستطع الاميركي اتخاذ الاجراءات اللازمة للتأكد من صحة وصدق الحديث بين الاشخاص والبراهين التي برزت في المنزل.

ولكن يجدر القول ان كل هذه النقاط لا تؤكد قضية تقمص ابراهيم بو حمزة في شخصية عماد الاعور، بل تزيد من شدة نفينا للعقيدة التي نبحثها. فعندما تكثر الشكوك والتناقضات، وتظهر شروح أخرى تُفسر تصرف الطفل، عندئذ تصبح فكرة التقمص مجرد افتراض، لا سيما اذا كانت تفسّر علمياً واختبارياً عن طريق البارابسيكولوجيا.

وبين احتمالين يطرحهما ستيفنسن لحل قضية عماد، يذكر أولاً احتمال الالتباس (Posession)، وثانياً احتمال التقمص. فيعمد بعد تحليل طويل الى الاحتمال الثاني ويتخذه كأصلح وسيلة لتفسير قضية عماد. لكن لا ننسى ان تفسيرات الحاسة السادسة وغيرهافي نطاق البارابسيكولوجيا قد تؤدي الى شرح الظواهر التي يستغربها ستيفنسن، هذا دون ان ننسى ايضاً، فيضان مخيلة الطفل وربما وسائل اخرى، كبعض الاستعلامات التي وصلت الى عماد عن ابراهيم بو حمزة.

انه صعب جداً ان نؤكد ان عماد لم يسمع شيئاً مطلقاً عن ابراهيم ولو كان على بعد ٢٥ كلم منه، خاصة في القرى اللبنانية

حيث يعلق الناس أهمية على بعض الاحاديث العفوية والسريعة بين بعضهم البعض ؛ وقد يجوز ان حديثاً جرى في ساعة ما ، في موضوع ما ، بين اشخاص يقربون عماد أو يعرفونه ، ومن ثم وصل الحديث اليه أو الى أهله . وبكلمة ، رغم الجهد الذي بذله الباحث الاميركي لا يمكننا علمياً التأكيد أنه لم يصل لعماد أي حديث بشكل طبيعي .

لست ادري ما اذا كانت القرية كلها تود اظهار صحة التقمص ، وربما كان بعض سكانها ولو باطنياً ، قد أراد تثبيتها لأهداف شخصية أو دينية؟ فلهذا السبب ، نرى ان هذه الاحداث تحصل في لبنان على الاخص عند غير المسيحيين ، وفي الهند كما في البرازيل وفي تلك البقع من الارض حيث يعتقد الناس بها . وقلما تحصل عند شعوب أرقى حضارة وأسمى ثقافة ، كالسويد أو النروج مثلاً . فاذا كانت الروح تتقمّص فعلاً ، فلماذا الحضارة ووعي الناس يوقفان هذا التقمص كسنّة للطبيعة؟ .

لا يسعنا قبول رأي الباحث الاميركي أن الظاهرة التقمصية التي أبداها عماد (على الرغم من أمر وإرادة الوالد لابنه بعدم التحدث عنها أمامه) لم تكن نابعة عن ايحاء اهلي ، لأن الام لم تكن تشاطر آراء الزوج بعدم التكلّم عنها . هذا عدا الجو المسيطر في القرية عن التقمص الذي كان أقوى بكثير من أمر الوالد السلبي . وكم من مرة يتميز الولد باعتقادات محيطه أكثر بكثير من اعتقادات أفكار أبيه؟! .

٨) نظريات في التقمص .

أ ـ تقمص جزئي .

هناك من يعتقد ان بعض اجزاء أو علامات الشخصية تخلد بعد الموت، كي تعود فتتجسد بجسم آخر، تحييه بالخواص نفسها التي كانت تتميّز بها سابقاً، فيبدو الجسم الجديد وكأنه الشخص الاول متقمصاً، وتظهر منه اشارات توحي احياناً تلك التي كانت تظهر عند الاول. وهذه النظرية ليست نظرية التقمص الكلاسيكية، لأن الروح ليست هي التي تتلبّس الجسم الجديد فحسب، وانما بعض مميزات منها فقط.

ان اصحاب مناجاة الارواح واتباع التقمص لا يكتفون بهذه الفكرة، - التي لا تقنع طموحهم - في اثبات آرائهم وحتى ربما يستاؤون من تغيير عقيدتهم بعقيدة اخرى أقل منها دعماً لأفكارهم وأقل فحوى لاظهار رأيهم بالتقمص؛ فإن لم يقبلوا بهذه الفكرة التي يمكن تسميتها بالتقمص الجزئي، فلا داعٍ لمناقشتها لأننا لا نقبل بها نحن أيضاً وإنْ لأسباب مختلفة. ولكن اذا كان بعض الناس يعتنقونها، فنحن نشرحها بما نسميه بالتخاطر أي بالتقاط أفكار الغير والاحتفاظ بها لاظهارها في وقت لاحق. بالفعل ان هذه الظاهرات النفسية ليست سوى أفكار "انتقلت" كما نعرف، بواسطة الحاسة السادسة (بجميع انواعها) أو بفضل الحواس الخمس احياناً في أوقات شدة احساسها المتزايد. انها طرق بارابسيكولوجية أو فيزيولوجية طبيعية تخص البشر على السواء. وإن يولد شخص ما وينمو وتنتقل اليه أفكار واحساسات غيره بواسطة الطرق التي ذكرناها ويظهرها أو يظهر قسماً منها أو نواحٍ عن طبيعتها الخ... فهذا يجعلنا نفكر ان التشابه بين الشخص الاول والشخص الثاني



■ تعزية الذات بالعيش المرير على أمل الحصول على عيش أفضل في حياة لاحقة أرضية، أو ضرب الذات بالشيش والسيخ على أمل التصوّف، أو حرمان الذات من واجبات الحياة الحقيقية (والدينية جزء منها)، أهي أمور سليمة حقاً؟

في القرون الوسطى كان البعض يدعو الناس الى التقشف الشديد والمبالغ به كما نراه في الصورة، وهذا ما يزال البعض يدعو اليه حتى في أيامنا هذه، إن بشكل مخادع (بعض البدع النابعة من الهند واليابان...) أو صادق (بعض البدع في لبنان...). ■

ليس إلاّ نتيجة انتقال المعرفة بينهما بطرق عديدة. وهكذا، يمكننا تفسير بعض الخلاف البسيط بين من يعتقد بالتقمص الجزئي ومن لا يعتقد به، لأن الشرح يرضي الجهتين.

نعم، قد يكون هناك تشبه نفسي بين رجلين، ولكنه ناتج عن التقاط افكار، لا عن تقمص غير كامل أو تأثير روح في جسم جديد. ان افكاري هي هي ونفسيتي هي هي، وان اكتسبت افكاراً جديدة. فما هو زائد في شخصيتي، لا يغيّر جوهري الذاتي؛ ثم ان الطب وعلم النفس وغيرهما من العلوم تؤكد ان المرء في كروموزوماته، يرث قسماً من العاهات والخصائص الجسدية المميزة له وربما ايضاً، بعض نواحٍ من نفسيته وغريزته كما هي الحال عند الحيوان. وهذا يفسر لنا احياناً كثيرة تصرّف بعض الناس وتشابههم لغيرهم ممن سبقوهم؛ غير أنه لا يعني أبداً التقمّص لا كاملاً ولا جزئياً.

هذه هي بعض التحليلات عن التقمص الذي يعتقد به مناجو الارواح أو بعض الفئات الدينية. فإن ناقشنا في مواضيعه، فذلك عن طريق العلم فقط، دون التحيز لدافع شخصي أو غيره. فنحن، عندما نتكلم عن هذه العقيدة، لا نود مس شعور أي امرئ حتى ولو غير ارادي.

فمن أراد البحث بالسبل البارابسيكولوجية، فلن يعتقد لاحقاً بالتقمص، غير ان هذا لا يعني انه مجبر على التخلي عن اعتقاداته الدينية. لا سمح الله!

ب ـ السعادة والتقمّص.

هناك من أمضى حياته متعذباً، ووصل الى نهايتها فقيراً متشائماً بسبب الظروف التي عاشها. فبات ينتظر الموت متأملاً بالتقمص أن يعيده الى حياة جديدة تكون أشد سعادة من التي عاشها حتّى الآن. وربما عندما يقرأ هذه الاسطر السابقة، يشعر بالخوف أو تعاسة أو تذمر. فإلى هذا الشخص نقول انه من الافضل ان يعلم الحقيقة قبل ان يمضي بقية حياته متأملاً بشيء غير موجود، فيسعى جهده ليعيش بأحسن حالة ممكنة. وان كان يشك في صحة قضية التقمص، فليعلم الآن، انه لا مبرر لوجودها، فيبتعد عن الافكار غير الواقعية ويتّخذ تحاليل العلم كأساس له في حياته. ان المرء يعيش مرة واحدة، فمن كان سعيداً هنا، عاش سعيداً مرة واحدة ومن عاش تعيساً، فقد عاش تعيساً دون أمل بحياة جسديّة مرة ثانية. ان طرق العيش تعتمد علينا نحن ولسنا مسؤولين عن حياة سابقة. فالتقمص مجرد افتراض ليس إلاّ، وجد عن الاقدمين نتيجة لافكارهم الخيالية ولشرح قضية الظلم والمصائب الانسانية على الأرض. غير أنهم لم يصلوا الى نتيجة مرضية، بل الى تناقض ظاهر، إذ ان نقطة الانطلاق لتثبيت نظريتهم لا ترتكز على أسس صلبة. لقد زعموا أن أصل "الكرمة" (Karma) عائد الى اتجاه خاطئ وبعيد عن الله ولكن دون حرية المرء. . . . فوقعوا بمبدأ الظلم دون مبرر. فأضحت تعاليمهم مرتكزة على فكرة القضاء والقدر*.

---

* التقمص في هذا الشرح نجده في المجلد الثاني من "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها".

ج - الدين والعلم في قضية التقمّص.

في الجزءالسابع نعالج نواحٍ أخرى من مسألة التقمص، خاصة ضمن إطار الدين المسيحي. فإن نحن انكرنا التقمص لغير ديانتنا، فنحن بالدافع العلمي نفسه، ننفي اشياء كثيرة اخرى كالماء المقدسة والالتباس الشيطاني (راجع الجزء: الدين والبارابسيكولوجيا)، وكثيراً مما اعتُبر ضمن العجائب المسيحية الخ... فنرجو ألاّ يُفسّر بعض رجال الدين تعليلنا هذا ككفر أو الحاد وانما كمزيد من الحرية في حقل العلم. في الحقيقة، ان مجرد تجريد الدين، بشكل عام من عقيدة، لا يسيء الى جوهره مطلقاً، وانما ينقّيه من بعض الزوائد غير الضرورية. فكلّما فهمنا الدين بالمنطق المجرّد، زاد ايماننا به، لذلك نرجو الناس ان يتفهموا معنى انتقادنا لعقيدة التقمص التي وردت في كتب عديدة اجنبية، علماً بأن حرية الرأي تشكل عاملاً اساسياً للتقدم.

بفضل النقاش الموضوعي، يتوصل المرء الى الحقيقة. اما اذا "سكتنا" عن بعض الآراء والمعتقدات خوفاً من أن لا يفهم البعض معنى البحث، فهذا يضر بصقل الأذهان، كما أنه يظهر أن الرأي الجديد لا يتحلّى بالثقة اللازمة لنشره علناً. وهذا ما أكّده الدكتور برات (J. G. Pratt) أحد كبار علماء البارابسيكولوجيا في الولايات المتحدة عندما صرح في كتابه: (E. S. P. Research Today): "ان عقيدة التقمص يمكن معالجتها من الناحية العلمية، وليس في اطار الدين فقط". فإن كان هناك علامات يمكن دراستها عن غير طريق

الدين وبشكل علمي، أي بمراقبة الظواهر البارابسيكولوجية وتعليل نفسيات بعض الاشخاص الذين يدّعون أنهم متقمصون الخ . . . فذلك يُعدّ دليلاً على ان هذه الظواهر تخصّ حقل العلم مباشرة، وبالتالي لا تخص الدين إلاّ بشكل غير مباشر.

د ـ نقد لآراء لبنانية داعية الى اعتناق التقمص.

نتقل من مجلة "الضحى" المقال الخاص بالتقمص للباحث الباشا ونردّ عليه بكل تقدير واحترام.

[التناسخ مبدأ أخذت به الديانات القديمة، وعلّمته في الهياكل، وفي المقامات الجديرة بمعرفته، ويعني تكرارا حيوات الانسان على الأرض عن طريق الولادة.

هذا المبدأ انتقل من الشرق إلى اليونان عن طريق الفلاسفة المنسوبين إلى اسيا: كزينوفان، وهيرقليتس، وفيثاغورس، وقبلهم طاليس، وبعدهم أفلاطون. إلاّ أنه لم يبتعد كثيراً عن حدود اليونان، ولم ينتقل إلى أوروبا إلاّ بعد زمن طويل، عندما انتقلت إليها الفلسفة اليونانية بواسطة الترجمات العربيّة، لكنّه قوبل هناك بالرفض، لأن البلاد نصرانيّة، والنصارى كانوا يؤمنون بالتناسخ في بدء النصرانيّة، لكنهم نفضوا أيديهم منه بناءً على قرار مجمع القسطنطينية ٥٥٣م بأمر من الامبراطور جوستينيانوس، لذلك بقي موضوع التناسخ في أوروبا كامناً في أذهان بعض الخاصة من العلماء، ومرفوضاً من عامّة الناس، وممنوعاً من الظهور إلى بهرة النور. وكانت أوروبا ما برحت تتخبط في ظلمات الجهل، ثم جاء بعدئذ ديوان التفتيش بكمّ أفواه العلماء، ويفرض الجهل والغباوة باسم الله والدين، وكلاهما

بريء من دماء الذين قُتلوا في هذا السبيل، ومحاكمة "غاليليو" الطريفة لا يجهلها أحد. وبرزت في أوروبا ظاهرة قوبلت بالاستهجان والاستنكار، ولم يلتفت أحد اليها بجدية واهتمام، فكان شأنها شأن غيرها من الظاهرات الروحية التي كانت السلطة الدينية تتعقبها وتقمعها بكثير من الشدة، وقصّة جان دارك وأمثالها هي من هذا القبيل حتى أن اصحاب هذه الظاهرة كانوا يتجنبون ذكرها وكثيراً ما ينكرونها تقيةً.

هذه الظاهرة هي أن كثيرين من كبار رجالات أوروبا كانوا يتذكرون أنهم مرّوا في حياة سابقة على الأرض، وهي ما نسميه عندنا "النُطق". ويقول المعلم الروحاني آلان كرديك: من أفلاطون إلى بونابرت، ومن بلوتارك إلى هنري فورد، وُجد في الغرب اشخاص مميّزون تخلّفت عندهم ذكريات عن حياة سابقة مرّوا بها في زمنٍ ما على الأرض، منهم فرنكلين، وكونن دويل، وغوته، وفكتور هوغو، وبلزاك، وفلوبير، وتولستوي، وادغار ألن بو، ولويزا ميّ الكوت.

ومراجع أخرى روحيّة ذكرت أيضاً باكون، ودانتي، وديكارت، وسبينوزا، وادوارد يونغ، وسويدنبرغ، وهيوم، وفولتير، وكنت، وتشيلي، وكاربلي، وسان سيمون، وشوبنهور، ولامرتين، وامرسون، وتنيسون، ونيتشه، وفلامريون.

بالاضافة الى ظاهرة أخرى يسمونها "رؤى من قبل" (Déjâ vu) وهي أن يكون المرء في مكان ما، يأتي إليه أول مرة، ومع ذلك يشعر أنه يعرف هذا المكان من قبل، وقصة لامرتين مشهورة وأوردها في كتابه "رحلة في الشرق" (Voyage En Orient) فكان يصف بعض الأمكنة في فلسطين قبل

أن يصل إليها.

وأخبرتني بهذا الموضوع السيدة وداد حرم انطوان ناصيف من المختارة، وهي من أذكى سيدات المجتمع الراقي، إنها كانت، وهي فتاة، مع والدتها في العربة في طريق احدى المناطق الريفية في ايطاليا، فقالت لأمها أنا أعرف هذه المنطقة، فضحكت أمها وقالت: كيف تعرفينها وهذه أول زيارة لنا لايطاليا؟ فأجابت: بل أعرفها! وبعد قليل سنصل إلى ما هو كذا، وسنرى ما هو كذا وكذا، فكان كما قالت، الذهول يستولي على كلتيهما.

والقصص من هذا القبيل كثيرة جداً.

هذه الاحداث، على تنوعها، لم تكن كافية لجعل العلم يقف عندها، ويحاول أن يدركها، وأن يفهم سرها، إلى أن وقعت أحداث "هيدزفيل" في الولايات المتحدة الأميركية سنة ١٨٤٦ م وجرى فيها أول اتصال بالأرواح في العصر الحديث، وخضعت لدراسات عميقة من قبل العلماء الأكثر حصافة وعلى رأسهم، "أومون" رئيس القضاة في ولاية نيويورك ورئيس مجلس الأعيان الأميركي، فاثبتت اللجنة صحة تلك الظاهرات، عندئذ تفتح الذهن على درس الماورائيات، أي الأمور الغيبية التي حفلت بها كتب الدين، ولم يكن أحد يفطن لوضعها في موضع الدرس العلمي، بل بقيت غالباً في حيز العقيدة، والأدب الديني، ويسمونها عجائب، وأصحابها قديسين.

ما لبثت "الحركة الروحية" أن انتقلت إلى أوروبا باسم مناجاة الارواح، أو الاتصال بالأرواح (Spiritisme) ومنها انطلق المذهب الروحاني (Spiritualisme) الذي ذهب العلماء في بحثه مذاهب عميقة جداً، وكان من جملة ما إستوقفهم في "العلوم الروحانية" التناسخ (La

(Métampsychose أي عـودة الروح إلى الأرض بالولادة. كـان التناسخ موجوداً في الشرق منذ القدم، إلا أن المفاهيم الشرقية فسر بعضها تفسيراً خاطئاً، ما جاء في النصوص الدينية من وعيد بمسخ الخاطئين، فحسب سوادُ الناس أن الأجسام هي التي تُمسخ فقالوا: الصالح يولد انساناً وهو النسخ، والخاطئ يولد حيواناً وهو المسخ، الذي تزيد خطاياه يولد نباتاً وهو الفسخ، والذي تتفاقم خطاياه يولد في الجماد وهو الرسخ. وهذا الوهم بقي مفهوماً شعبياً في بعض نواحي الهند، إلا أن العارفين يقولون أن الانسان لا ينتقل إلاّ الى جسم انسان، ولا يكون المسخ والفسخ والرسخ في الجسم فينتقل الانسان جسدياً إلى عالم الحيوان أو النبات أو الجماد، بل يكون في الصفات والطباع والأخلاق فقط، فالذي كان يحتقر اناس ويسخر منهم يُمسخ قرداً مثلاً أي تكون فيه صفات تشبه صفات القرد فيسخر منه الناس جزاء ما فرط منه في حياته السابقة.

لذلك ومنعاً لكل التباس استعار الموحدون الدروز كلمة التقمص وهي مصدر تقمص أي لبس القميص، وكنوا بها عن ولادة الروح تكراراً في جسوم البشر. وهذا النوع من التناسخ هو الذي انتقل الى أوروبا وسمي La) .Réincarnation)

تناول علماء الغرب التقمص بدرس موضوعي دقيق، لأنه المحور الذي تدور حوله معظم القضايا الروحية، واعتمدوا لإثباته على أمور شتى منها:

١ ـ منطق العقل:

قال الباحثون إن في الانسان روحاً إلهية خالدة لا تموت. وبما أن كل شيء في الوجود حلقة تدور، كان لا بد لهذا القبس الالهي في الانسان من أن

يرجع الى الله تعالى، ونحن نقولها مرات في كل يوم: "إنّا لله وإنا إليه راجعون".

لكن هذا القبس، أي هذا الانسان الذي يداخل المادة الكثيفة على الأرض، ويتلبس هذا الجسد الكثيف، الكثير من الأمراض والعاهات، الوافر الحاجات والطلبات، الغزير الشهوات والنزوات، هذا الانسان الذي يحتال على الحياة ليحظى بأحسن شروطها، ويتعرض لكثير من المغريات والموديات، ويسقط في كثير من الأخطاء والهفوات، هل له من الصفاء والصلاح والطيبة والعلم والتقوى ما يجعله جديراً ولائقاً لكي يعود إلى ملكوت الله؟

ما من أحد يجهل أن الجواب سلبي.

وإذا ما أخذنا بقول بولس الرسول: "إنما يحصد الانسان ما يزرع" (غلاطية ٦:٧) كان لا بد للانسان من أن يحاسب عن أعماله، فيجد خيراً إن كانت خيراً، وشراً إن شراً، لأن لا شيء في الكون يضيع.

وهنا يجد المرء نفسه أمام احتمالين، كلٌ منهما تحوم حوله علامات استفهام: الأول أن أعمال الانسان في حياة واحدة قد لا تزيد على بضع سنوات لا تكفي لكي تكون المعيار الذي يقرر شقاء جهنم وعذابها، أو نعيم الجنة وهناءها، ويتساءل الناس: ما قيمة السنوات المعدودة في بحر الزمن؟

والثاني أن الانسان في هذه الحال، أي إذا اعتبرنا أن الحياة الواحدة كافية لكي تكون المعيار الصحيح العادل، يكون على الانسان بعد الموت، أن يلزم "غرفة الانتظار" في بطالة غير مجدية، تطول وتطول إلى يوم القيامة، حين يدعى لأداء الحساب عن أعماله، وتقرير مصيره إلى الجنة أو الى النار، فيتساءل الناس: وهل في الحياة بطالة بلا جدوى، وانتظار ليس له حدود؟

فإذا كان العقل يستبعد كلا الاحتمالين المذكورين، فإن التقمص يكون الحل الأمثل لهذه المشكلة، ويمثل المعادلة الإلهية بأن يفسح المجال أمام الانسان لكي يصلح أخطاءه، ويستدرك ما فاته، ويكثر مبرّاته، ويغذّي علمه، ويمر بشتى التجارب والاختبارات، ويتقرب من ربه بصدق الايمان، وخلوص المحبة، لكي يصبح عندئذ سائراً في الطريق الصحيح الذي يوصل. لكن الحياة الواحدة على الأرض مهما طالت، لا تتسع لكي يكتسب المرء كل هذا ويعمل بموجب احكامه.

إنّ الله الذي أسكن الروح هذا الجسد الكثيف أول مرة، قادر على إسكانها إياه مرة أخرى، بل مرات ومرات، وخصوصاً أن ثمة نصوصاً تشير الى ذلك، وعندما يصبح الانسان، بعد عدد من التقمصات، على جانب رفيع من الصفاء، تتوقف تقمصاته على الأرض، وتصبح كالتي نسميها نحن النفس المطمئنة، التي إليها توجه قول أصدق القائلين: يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي الى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي، وإذا لم تصبح مطمئنة، لا تكون راضية ولا مرضية، ولا تدخل في عباده، ولا تدخل جنته، بل تبقى على الأرض، تتردد في تقمصات متكررة، وتتقلب في مصاعب جهلها، وآلام زلاتها وخطاياها، إلى أن تستحق الخروج من دوامة التكرار.

ورأى العلماء أن التقمص يجيب على اسئلة كثيرة ليس لها بدونه أيّ تفسير. من ذلك مثلاً:

● إن الذين يولدون مكفوفي النظر أو معوقين أو مشوهين، فما ذنبهم؟ وهل صحيح أن الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون؟ وهل يتفق هذا مع

المعادلة الالهية؟

• إن المصائب كثيراً ما تنزل بأشخاص معروفي الصفات الحميدة، والسيرة الحسنة، والمبرّات الكثيرة، في حين أن الخيرات والنعم تتدفق من لا يُرى فيهم ما يستحق ذلك. وحاشا الله إلا أن يكون كلّي العدالة.

• يقع التفاوت أحياناً في الصفات والأخلاق والذكاء بين أخوين، من أبٍ واحد، وأم واحدة، وقد ربيا في بيتٍ واحد، وفي مدرسة واحدة. أوليس في هذا ما يدعو الى التأمل؟

هذه التساؤلات وغيرها لا تجد لها تفسيراً إلا في التقمص الذي يجيب:

• بأن الروح ما دامت خالدة، يجب أن يكون لها ماضٍ، وأن يكون لها مستقبل بعد موت الجسد، ولا يمكن أن تكون الروح الخالدة آتية من العدم، لأن كل ما يأتي من العدم مصيره العدم، بل هي تنتقل من جسد إلى جسد، الى أن تنتهي مهمتها في التعاطي مع المادة الكثيفة، وتحرز من الصفاء والطيبة والمعرفة درجة "رفيعة"، فتذهب الى عالم آخر أسمى من الأرض، يسميه بعضهم عالم الروح، وبعضهم السماء وبعضهم الجنة، وبعضهم العالم النجيب.

• وبأن الذين يولدون معوقين أو مشوهين، إنما هم يكفرون عن ذنوبٍ فرطت منهم في حياتهم السابقة وكذلك الذين كثرت عليهم النكبات وهم في الظاهر على صلاح وطيبةٍ وأريحيّة، أو قد تكون ابتلاءً لهم، يُكتب لهم أجرها إذا صبروا.

• وبأن الخيرات التي تنزل على من هم في نظرنا لا يستحقونها، فليس

ثمة ما يؤكد أنهم لا يستحقونها ونحن نجهل دخيلتهم، ونجهل ماضيهم في حيواتهم السابقة، أو قد تكون هذه الخيرات تجربة لهم، لأن الانسان يجب أن يمر في جميع التجارب، وأن الانسان في هذا التقمص، يرسم بأعماله الآن الخطوط الأساسية لحياته في تقمصه القادم.

● وبأن التباين بين الأخوين مرده إلى تباين بينهما في عدد التقمصات، وفي مدى استفادتهما من هذه التقمصات، وفي مستوى تدرجهما في سلم الاختيار والصفاء والنقاء واكتساب المعرفة، ولا يمكن أن يكون الله سبحانه ظالماً، فيميز بين خلقه، فيهب لهذا الصفات السنية، والهبات السخية مجاناً، ويبخل على ذاك ابتداراً ودونما ذنب.

٢ ـ "النطق" و "رؤىً من قبل".

حوادث "النطق" التي أشرت إليها آنفا كان كثيرا منها موضع تحقيق دقيق للتثبت من صحتها، وثمة علماء تخصصوا لدرس التقمص والتحقيق مع الناطقين، نذكر منهم كارل مولر (Karl Muller) الذي حقق في سبعمائة حادثة تقمّص، واسم كتابه (Reincarnation Based in Factes)، والعالم الأميركي يان ستيفنس (Yan Stevenson) أستاذ التحليل النفسي في جامعة فرجينيا ورئيس قسم البارابسيكولوجيا في كلية الطب في الجامعة نفسها، وهو من اعلام البحث الروحي في أميركا، قد طاف العالم ثلاث مرات لدرس التقمص، فحقق في ثلاثمائة حادثة نطق، وله كتب منها (Twenty Cases Suggestive of Reincarnation) وقد زار لبنان، وحقق في عدة حوادث تقمص فيه، منها حادثة منذر ج. الذي ولد في الشويفات، وعندما استطاع الكلام أخبر والديه أنه جميل س. الذي قتل في

شملان في أحداث سنة ١٩٥٨ . فبلغ الخبر ذويه في عاليه، فهرعت أمه يطير بها الفرح لكي ترى ولدها يعود إلى الحياة، فعرفها منذر فور أن رآها. وقدم الصبي دلائل كثيرة تثبت هويته الماضية، ثم شرح كيفية مقتله، وسمى الأشخاص الذين كانوا معه، ثم ذهب بذويه إلى المكان الذي خبأ فيه بندقيته، وهو مكان لا يعرفه أحد غير جميل، كما أخبرهم أن ساعته تركها عند فلان الفران في سوق الغرب، قبل مقتله بيومين، وهذا أيضاً أمر لا يعرفه غير جميل، فمضوا معه إلى سوق الغرب وأحضروا الساعة التي كانت حيث قال.

ولمنذر منذ ذلك الوقت أسرتان، احداهما في عاليه والأخرى في الشويفات.

٣ ـ التنويم المغناطيسي:

كان المنوم يعيد الوسيط تدريجاً، وهو في غيبوبته، إلى عهد الفتوة، فالطفولة، فإلى بطن أمه، فالى ما قبل ذلك، فكان يخبر عن حياة عاش فيها سابقاً على الارض، ويعطي تفصيلات كانت تخضع لتحقيق دقيق. اشتهر في هذه التجارب الكونت أوجين البيردي روشا مدير معهد البوليتكنيك في باريس، فكان واسطة المنوم المشهور يومئذ بوفيه (Bovier) يلقي السيدة "روجيه" في السبات المغناطيسي، ويعيدها الى حيواتها السابقة، ويدون كل ما تنطق به، فاستطاع أن يعيدها إلى أحد عشر تقمصاً، اقدمها يعود الى نحو سنة ١٠٠م، وقد اخضعت أقوالها لأدق التحقيقات. واستمرت هذه التجارب وتحقيقاتها عدة سنوات.

والدكتور موري برنشتين كان يجري تجاربه على السيدة روث سيمون،

وفي أحد الأيام، في سنة ١٩٥٢، اعادها إلى ما قبل الولادة، فأخذت، وهي في سباتها المغناطيسي، تتكلم بالارلندية، وقالت: أنا برايدي مورفي، ولدت في بلفاست سنة ١٨٤٦. واعطت تفصيلات كثيرة.

هذه الحادثة خضعت لتحقيق عدد من العلماء، ونقل أخبارها عدد من الصحف العالمية، ووضع برنشتين كتاباً عنها ترجم إلى عدة لغات.

٤ ـ وعي الغيبوبة:

يقع الانسان في الغيبوبة في أثناء النوم، وفي حالات الحمى والمرض الشديد، أو الطرح الروحي، أو التخدير الجراحي، أو تناول المخدرات، أو اشتداد عاطفة الفرح أو الحزن. وفي هذه الحالات كثيراً ما ينطلق من العقل غير الواعي صور تعود إلى حيوات سابقة، وينطق بها الشخص على غير وعي منه، مثال ذلك ما رواه العالم أندريه ناتاف في كتابه "التقمص وأسراره" عن أمرأة خضعت لجراحة طبية، ولما استفاقت من تأثير المخدر، واستعادت وعيها، أخبرها الطبيب، وكان يهودياً، إنها طوال مدة غيبوبتها، كانت تتكلم بالعبرية، في حين أنها ليست يهودية، ولا تعرف العبرية، لكن هذا يدل على أنها كانت كذلك في حياة سابقة.

لم تقف بحوث العلماء في الغرب عند حدود ما قدمته أعلاه، بل وجدوا في التقمص آفاقاً بعيدة جداً، وكم كنت اتمنى أن أتوسع في هذا البحث، لكن المجال هنا لا يتسع لأكثر مما كتبت، واراني مضطراً للاقتصار عليه، فهو كاف لإثارة فضول القارئ لكي يطلب الزيادة لفهم الجوانب الأخرى المتعددة من التقمص، وهي ما لم يغفل علماء الغرب عن بحثها وتمحيصها، وهذا بعض منها:

ـ هل التقمص وقف على المعتقدين به، أو هو عام يشمل كل الناس؟ ـ هل يجري تقمص الافراد في طائفتهم فقط، أو ثمة اختلاط بين الطوائف؟ ـ هل التقمص اختياري أو أجباري؟ ـ وهل عدد التقمصات محدود؟ ـ هل يختار الانسان المكان الذي سيتقمص فيه؟ هل يخطط المرء برمجة حياته القادمة قبل أن يتقمص؟ أين كانت الارواح قبل وجود البشر على الارض؟ ـ هل يجري تبادل التقمص بين الأرض والكواكب الأخرى؟ ـ ازدياد عدد السكان في الأرض ألا يدل على بطلان التقمص؟ ـ ألا يفسد التقمص العائلة الروحية، فتصبح الأم مثلاً زوجة لابنها، والأخت زوجة لأخيها؟ ـ هل يتقمص الذكر أنثى، والأنثى ذكراً؟ فإذا كان الجواب بالإيجاب فكيف؟ وإذا كان بالسلب فلماذا؟ ـ كيف تجري عملية النطق؟ ولماذا ينطق بعض الناس وبعضهم لا ينطق؟ ـ في الحديث الشريف: "من مات فقد قامت قيامته" فكيف ذلك؟ وماذا يقول به علماء الغرب؟

اكتفي بهذا القدر هنا مع أن حبل الاسئلة ما زال طويلاً جداً، وآمل أن يكون هذا البحث حافزاً لك أيها القارئ الحبيب لكي تبحث عن أجوبة لهذه الاسئلة وأمثالها، فتدخل بذلك إلى صرح العلوم الروحانية وهي أشرف العلوم].

التعليق.

مما سبق وتقدم، نفهم أن مبدأ التناسخ **(Métampsychose)** المعمول به منذ أقدم العصور وعند العديد من الديانات القديمة، والذي يعني تكرار الحياة على الأرض (بالولادة طبعاً)، وُلد في الشرق (كما هي الحال في أغلبية الأديان) وانتقل الى الغرب، وعُرف

بعبارة: (Réincarnation) أي التقمّص.

أولاً: فإذا تقمّص الروح في جسم انسان صالح، نكون أمام حالة "نسخ"، واذا تقمّص الروح في خاطىءٍ فقد يولد الشخص في جسم حيوان ونكون عندئذٍ أمام حالة "مسخ".

واذا تقمص الروح في الخاطىء بعد ازدياد خطاياه على الأرض سابقاً، فقد يولد الشخص في شكل نبات، ونكون أمام حالة "فسخ".

واذا أخيراً تفاقمت أخطاء اكثر لدرجة قصوى، فقد يتقمص الروح في الجماد ونكون عندئذٍ أمام حالة "رسخ".

ان هذه المفاهيم في موضوع التقمّص شرحناها في سياق معالجتنا اياه في أكثر من مناسبة، إنما بعض التقمصيين (لربّما العارفين منهم) لا يقبلون إلاّ بالحالة الاولى التي يسمّونها تقمّصاً بمعنى لبس القميص، أي عودة الروح الى الحياة البشرية عن طريق الولادة مراراً عديدة. واذا ما استُعملت الكلمات الأخرى، أي "المسخ" و"الفسخ" و"الرسخ" فإنما ذلك يحصل، ليس كما فهم غير العارفين في أمور التقمّص بعودة الروح الى الحيوان أو النبات أو الجماد، وانما في الاطباع والمميّزات والخصائص. وهكذا، ما جاء في بعض النصوص الدينيّة (من وعيد "بمسخ" الخاطئين مثلاً) يُفسّر ليس عن طريق "مسخ" الأجسام، وانما عن طريق تحلّيه بأطباع "المسخ".

لذلك ما يعتبره الهنود من حالات خاصة بالتقمّص، لايوافق عليه العديد من التقمصيّين في الشرق والغرب.

لكن هذا الموضوع بالنسبة لغير التقمصيين أي للمسيحيين وغيرهم، يبقى جوهره هو هو: عودة الروح الى الأرض، وهذا ما لا يُقبل به دينيّاً وعلمياً.

ثانياً: يزعم البعض أن المسيحيين آمنوا سابقاً بالتقمص على ناحية "النسخ" قبل قرار مجمع القسطنطينيّة سنة ٥٥٣ ميلاديّة وذلك بعد تدخّل الأمبراطور "جوستينيانوس" في الأمور الكنسيّة، ممّا دعا الى محاربة مبدأ التقمص في الغرب وإبعاده عن عقول الناس.

في الواقع من يُروّج هذه الأقاصيص بهذه الروح المجّانية يجهل بُعد وعمق الديانة المسيحيّة وآراء اللاهوتيين فيها وتصاريح السيّد المسيح نفسه، مؤسسها، وهو الذي يُعتبر الهاً لهم بمعجزة تجسّده على الأرض لفداء الانسانية.

الكنيسة لا تقدم على عمل وتلتزم به طيلة حياتها ما لم تتأكّد من صحّته، مصداقيّته، وأهميّته. فإذا تحجّج البعض بأنّها أخطأت بحكمها الاول على غاليليو وكوبرنيك وبعض المظلومين في ديوان التفتيش الخ... ليظهر احتمال هفواتها في مواضيع معيّنة... فإن "تراجعها" - بل تصحيح مسارها فيما بعد كما يجب القول - أمر يدعو الى الاعتراف بسمّو تصاريحها وعدالة أحكامها. واذا كانت من اعادت الى العلماء (وقد ذكرنا بعضهم بل أهمّهم) ما لهم، ولم تنصر آراء البعض الآخر (كما هي الحال في نظريات واعتقادات التقمّص على سبيل المثال، لا الحصر أبداً)، فإنها تودّ اعلامنا بأن مراجعتها لجميع الأمور تسير على ضوء العلم والمنطق من جهة، وعلى تعاليم



■ هذه القطعة الرخامية التي صُمِّمت في بادئ الأمر لتغطية بئر، والتي نقلت فيما بعد الى كنيسة القديسة ماريا دو كوسمدين كانت، تبعاً لروايات القرون الوسطى، تصلح لكشف شهادات الزور والقسم الكاذب (كما تصلح اليوم أجهزة كشف الكذب الكهربائية في التحقيقات العسكرية والقضائية). فعندما يضع المشتبه به يده في الفم المفتوح ويُمسك بها بإطباق الحجر عليها، عندئذ يُعتقد أنه مذنب بالفعل. والعكس صحيح.

هذه كانت دلالات سحرية على واقع المذنبين تماماً كما يعتقد البعض في حالات التقمّص أنها دلالات واقعية على تلك الحياة المادية بعد الموت. ■

مؤسّسها المسيح ابن الانسان بالجسد من جهة أخرى.

ففي المجلّد الثاني من الباراسيكولوجيا في أهم موضوعاتها عالجنا بدقة النظرة العلمية والمنطقية لهذا الموضوع، كما عالجنا أيضاً في تلك الموسوعة بعض المعطيات الدينية المتعلّقة به، ونصحنا قرّاءنا بالعودة الى الجزء السابع من سلسلة العلوم البارابسيكولوجية حيث غصنا بتدوين الفروقات بين وجهة نظر الدين المسيحي واللاهوتي وارشادات وأحكام المسيح بقوله وأجوبته بهذا العدد من جهة، ووجهة نظر غير المسيحيين (أو بعض المسيحيين المدّعين معرفةً أعمق من آباء الكنيسة في جوهر تعاليمها) من جهة أخرى. لا داعي الان لإعادة ما كتبناه مراراً وتكراراً للردّ على افكار بعض الكتّاب في موضوع التقمّص واعتقادهم بتحريف الكنيسة لمعانيه (!) كما حصل مثلاً في مقال المفكر. محمد خ. باشا (التقمص في اوروبا) في مجلة الضحى القيّمة في عددها الرابع، ١٩٩٢ الذي ننقد الآن.

ثالثاً: أمّا بشأن اعتقاد الباطنيين و"كبار رجالات أوروبا (؟) بأنهم مرّوا "بالنطق" (أي بحياة سابقة على الأرض) مثل أفلاطون وبونابرت وبلوتارك وكونن دويل وفكتور هوغو... وان هناك معلّمين روحيين (!) مثل آلان كارديك يؤكّدون عقيدة التقمّص، فإن هكذا تفكير يصطدم بواقع العلم وحاجز الحقيقة في تصدّيها للمفترضات والرغبات الانسانية والطموحات الشخصية ليس إلاّ.

إننا نسأل: ما هي أهمية بونابرت العلمية في ابداء رأي بمسألة يجهل طبيعتها؟ وهل أصبح القائد العسكري مرجعاً لرجال العلم؟

لندع اذاً المُقعد يقود المعركة الحربية على أرجله؟! وماذا تنفعنا نظريات أفلاطون القديمة الطراز و "البريئة علمياً" في موضوع التقمّص الذي بات يعالج بارابسيكولوجياً؟! واذا عاد افلاطون من "عالمه الآخر" الى واقع الأرض حالياً واطّلع على المستجدّات العلمية لما تمسّك مطوّلاً باعتقاداته البدائية في مواضيع معيّنة ولمحى الكثير من نظرياته في كتبه القيّمة.

واذا تابعنا النقد للفكر الهوغي، فإننا نبتسم لركاكة التفكير العلمي عند الشاعر الفرنسي الذي ننحني امامه تقديراً واجلالاً لشعره العظيم. أجل، ان فيكتور هوغو (V. Hugo) خُدع كثيراً في حضوره الجلسات الارواحية كما خدع أهمّ منه من "رجالات أوروبا". ولا عجب في ذلك كون "المفكّرين" الابرياء والشرفاء لا يحسنون الظنّ السيّء في بعض المجالات الحياتية، فتنطوي عليهم الحيل أكثر ممّا تنطوي على الخادعين المحتالين. واذا علمنا أن الشعراء هم أبعد ما يكونون عن عالم الواقع والبحث المخبري والتجربة العلمية الملموسة، عندئذ نفهم عجز تفكيرهم عن تفهّم الطاقات التلرجيّة والقوى المادية الصادرة من العقول الباطنية في إحياء الجلسات الارواحية. فهل يصبح الشاعر مرجعاً علمياً لبسط سلطان الافتراضات والاوهام في مسائل تحتاج الى الدقة العلمية والملاحظة الفيزيائية والدراسة البارابسيكولوجية - الطبية؟! اذاً في هذه الحال، فلنعط خبزنا للسكّاف(!).

ولو كُتب علينا نقد كلّ مفكر رفيع الشأن في مجال اختصاصه

انما دون أهمية إطلاقاً في مجال لا يمتّ اليه بصلة، لانقلبت المقاييس في موضوع التقمص من شهود ايجابيين الى شهود سلبيين ولغير صالح الموضوع ذاته.

وفيما يختصّ بالصفة "الروحاني" كما يُروَّج للمعلم الأرواحي "آلان كرديك" على سبيل المثال، فإننا نسأل: من زعم أن ذلك المعلم كان روحانياً؟

جواب: لقد كان أرواحياً، أي عكس الروحاني تماماً، بمعنى أن الارواحي يعتقد بالاتّصال مع عالم الارواح وما وراء ستار الموت، في حين أن الروحاني (المؤمن المسيحي أو المؤمن المسلم) لا يعتقد أبداً بذلك الاعتقاد، وهذا ما لا يخف على أحد. بل أكثر من ذلك، فالأكليروس والشيوخ المسلمون صرّحوا دوماً أن الارواحية ليست من تعليمهم بل تناقضها بحيث ان من يحاول تمرير الارواحي أنه روحاني يكون من ذوي المحوّرين والمحرّفين للروحانيات والتعاليم الدينية. اذاً هل نعطي البركة ونسلّم زمام الامور الدينية لغير أصحابها؟ فليتقدّم الاميّ ليلقي العظة على الحكماء(!).

رابعاً: أما بشأن اعتقاد الباحث بنظرية "الرؤى من قَبل" (Déjà Vu) كدلالة على وجود التقمّص، فلقد أوضحنا شرح هذه الظاهرة منذ (١٧) عاماً وأوردنا تفسيراتها ذاكرين العديد من الأسباب المفسّرة لها في الفقرة المعنية بنفي عقيدة المناجاة الارواحية من هذا الجزء بالذات، وقد اوردناها أيضاً - نظراً لأهميتها - في نهاية المجلد الاول من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها.

نرجو القارئ تصفّح ذلك الشرح لئلا نضطرّ الى تكرار التدوين حتّى الملل. فإذا كان لامرتين (Lamartine) قد ذكر هذه الظاهرة وعاشها، فهذه دلالة على الظواهر البارابسيكولوجية وغنى العقل الباطن، لا على وجود التقمّص. ولماذا نسب الظواهرية الى افتراضات طالما أن التفسيرات العقلانية تفي بالغرض؟

ان شروحاتنا لقصّة عماد الأعور في الخريبة لبنان - كما هو واضح في الفقرة: أحد أمثلة ستيفنسن الاساسيّة لتثبيت عقيدة "التقمص" - كفيلة بحدّ ذاتها لشرح أية أمثلة مشابهة لها، كما حصل مع لامرتين أو السيدة وداد حرم انطوان ناصيف من المختارة التي كانت تستبق تفاصيل السفر فتدلي بها قبل حصولها. وما يُشرح بالسهل يجب عدم شرحه بالأصعب، وإلاّ لما لا نستعين "بالونش" لنقل الذبابة الميتة؟

خامساً: يعتقد الباحث عن طيب نيّة لا شك، أن الاتّصال الاول بالارواح في العصر الجديد جرى في "هايدزفيل" (Hydesville)، وان الدراسات كانت عميقة للتأكّد من ذلك، سيّما وأن رئيس القضاة "أومون" في ولاية نيويورك كان على رأس العلماء (!). وأنّ تلك الامور الغيبية هي ما يسمونها عجائب، ويُسمى أصحابها قديسون(!).

أ - لم يحصل اي اتصّال بالارواح في تلك الحقبة من الزمن، كما لم يحصل ذلك الاتّصال الارواحي سابقاً أو لاحقاً أبداً. ان اعتراف "أكبر وسيط" في العالم - راجع الفقرة المعنية باستحضار الارواح:

أصل انبثاق مناجاة الارواح. الاعتراف المخزي بأكاذيبها ـ هو أكبر دلالة على عدم حصول ذلك الاتّصال أبداً وهل يمكن رفض القول: "من فمك ادينك يا أورشليم"؟ وأمام اعتراف علني وتوقيع قانوني رسمي وتصاريح متكرّرة في عدة مناسبات وظروف وأوقات وتفسير منطقي واقعي مقنع فاضح لكيفية اتمام الخداع وتنفيذ الشرح للخدع الارواحية أمام المصوّرين والآف الشهود. الخ. . .

هل يجب علينا بعد هذا كلّه غضّ النظر عن أوهام الارواحية (لا الروحانية أكرّر)؟

ب ـ ما هو رأي القرّاء بشهادة قاضٍ في مسألة لا يفهمها ولا يعي مضمونها؟ وهل أن القضاء اصبح حكماً في المسائل العلمية؟ ان هكذا حجّة لدعم الارواحية (وبالتالي التقمّص) هو لغير صالحها، لأن الشاهد لا يتحلّى بالمكانة العلمية لاثبات الحدث. وكلّما أضيفت الشهادات غير الرصينة لاثبات قضية ما، اتّضح للعيان محاولة ايجاد شمس الليل أو وجود الخمس قوائم للقط (!).

ج ـ الدراسات العميقة التي أجريت في هذا المجال هي للفرقاء الاطباء الذين فضحوا الخداع وأظهروا أن "الارواح" لم تكن سوى فعل عضلات الارجل في إحداث الاصوات، لا غير. فهل أن الارواحيين يقبلون بهكذا نوع من الارواح؟

د ـ الدين كان وما زال يحارب هذه الاتّصالات الوهمية الخرافية بحيث ان المزج (في المقال) بين تلك الموضوعات الغيبية وما سعى اليه الباحث لتسميته "عجائب" يظهر عدم التفرقة بين الأمرين. كذلك

الأمر في ما أسماه: "قديسون". الموضوع خارج نطاقه.

لا يمكن ان ينطلق المذهب الروحـــاني (Spiritualisme) من المذهب الارواحي، ذلك أن الخرافي لا يمكن أن يُولّد الالهي (!). وما انتشار التسمية "علوم روحانية" بفضل البدعة الارواحية (Spirite) في أوروبا وأميركا سوى جهل المروّجين للخرافات بنقل المعلومات وتفسيرها خطأ وبشكل مبالغ فيه. لا وجود لعلوم روحانية بمعنى الاتّصال بالعالم الآخر، وإنما يجب أن تعني العبارة الاولى (العلوم الروحانية) ما يُدلي به اللاهوت أو جوهر الدين السماوي [وجود الله، الروح الخالقة، المعجزات الخارقة للعلوم حال النعمة، قيامة الموتى (لا التقمّص)، الخ...]

اذاً الخلط في ايصال المفهوم العلمي والمعنى المغلوط للعبارات واضح في جمل المقال، تماماً كعبارات "الدراسات العميقة" "والعلماء الأكثر حصافة الخاصة بالتقمّص"...

سادساً: يعلمنا الباحث الباشا ان علماء الغرب اعتمدوا لاثبات التقمّص على عدة أمور منها منطق العقل، فيدلي بعدة حجج يحاول بفضلها البرهان على صحّة ذلك الاعتقاد، فيذكر لنا:

أ ـ جملةً من القرآن الكريم: "إنّا لله وإنّا اليه راجعون" متسائلاً ما اذا كان لنا من الصفاء والعلم... ما يجعلنا نعود الى ملكوت الله دون التقمّص؟

جواب: من الناحية العلمية، لا مجال للاجابة لصالح التقمص على هذا السؤال، لأن العلم البارابسيكولوجي أثبت عدم حصول

التقمّص، كما أن العلوم الطبية وما يُعلّم في الجامعات أكاديمياً وما أقرّته البارابسيكولوجيا دولياً (تراجع موسوعاتنا) لا يوافق نظريات التقمصيين.

أما من الناحية الدينية. فالاسلام علناً لا يقرّ بذلك كما صرّح بذلك شيوخه مراراً وتكراراً على الشاشات الصغيرة اللبنانية. (راجع المجلد الثاني من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها: الارواحية والتقمصيّة).

أما المسيحيّة فهي ترفضه كليّاً وجوابها على سؤال الباحث يرتكز على المحبة والتسامح، الفداء أيضاً التي تجعل المرء يعود الى ملكوت الله، بتكفير شخصي دون تقمّص وفي حياة واحدة على الارض، ومن ثم الحكم.

ب - جملةٌ للقديس بولس: "انما يحصد الانسان ما يزرع" الخ.. ليؤكّد ان التكفير عن الخطايا لا بدّ أن يكون عن طريق التقمّص المتكرّر...

جواب: بالطبع، لكن ذلك يعني ان الحصاد هو عند الموت الذي يحصل مرّة واحدة، فالقيامة فيما بعد لا غير. فلا داعي لتحوير المعنى على غير ما هو عليه وإرضاءً لاثبات اعتقاد خاص أو شخصي أو عقائدي أو ديني مختلف عن اعتقاد ديني آخر مناقض.

أجل، حياة واحدة تكفي لتكون معياراً للجنة أو الجحيم، وقد أكّد ذلك السيّد المسيح دينياً وقت فدائه للانسانية بقوله للسارق على الصليب: "الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس."

ما عناه السيّد المسيح ان السارق سيكون معه في الجنّة لايمانه به على الصليب سيّما وأن السارق المصلوب الى جانبه كان قد "كفّر" عن أعماله وخطاياه بمجابهة جمل وأقوال وتهجّم السارق الآخر الذي حاول السخر من السيّد المسيح . . . . كما يعرف الكلّ. فالسارق الأول اعترف ببراءة المسيح ولم يجدف عليه ولم يطلب منه كالرؤساء بأن يخلّصه ويُخلّص نفسه من الموت برهاناً على قدرته العظمى، إذ قال للمذنب المتهجّم المصلوب: "أولاً أنت تخاف الله إذ كنت تحت هذا الحكم بعينه؟ أمّا نحن فبعدل لأننا ننال استحقاق ما فعلنا. وأمّا هذا فلم يفعل شيئاً ليس في محلّه". ثم قال ليسوع: "اذكرني يا ربُّ متى جئتَ في ملكوتك".

(انجيل لوقا، الاصحاح الثالث والعشرون ٣٩ ـ ٤٠ ـ ٤١ ـ ٤٢ ـ ٤٣).

ماذا نستنتج من هذه العظة من خاطئ؟ أن التكفير عن الخطايا شخصياً وفي حياة واحدة كافية مباشرة ونهائياً للحصول على حكم الجنة (أو النار)، وان السيد المسيح أكد ذلك بصفحه عن الخاطئ دون تردّد وبوعده له بالخلاص الأبدي دون شك وبإدخاله الفردوس السماوي لاعترافه بالحقائق، وأن الاستحقاق لا يلزم عدّة حيوات ليتمّ خصوصاً ببعد عن الخالق والمُسامح ودون تدخّله كما يحصل في عملية التقمّص الاوتوماتيكيّة [راجع فلسفة التقمص (التقمصية) في الجزء السابع من هذه السلسلة]، وإنه لا يلزم بطالة أو "تصبير حياة" أو انتظار دون حدود لمعرفة الحكم النهائي.

لقد قام المسيح من بين الاموات في اليوم الثالث وبقي أربعين يوماً مع التلاميذ والرسل وغيرهم ولم يصعد الى الفردوس مباشرة كما وعد بأنه سيحصل للسارق التائب (اليوم تكون معي في الفردوس) وقت "مماته". وهذا يعني أن العدالة الالهية تتمّ مباشرة عند الموت بمعنى أن الحكم النهائي يصدر تلقائياً بمجرّد مغادرة الروح عالم المادة، [وهكذا فقط يمكن تفسير الجملة في الحديث الشريف: "من مات فقد قامت قيامته"]. لكن كلمة "اليوم" لا تعني وقتاً محدّداً أو (٢٤) ساعة كما يحاول البعض تحديد مدّتها بكلمات مثل "غرفة الانتظار"، "بطالة غير مجدية"، الخ.. وانّما وقتاً دينياً، لاهوتياً، يمتدّ الى وقت القيامة ("اليوم" الأخير) حين يُحاسب الجميع دفعةً واحدة على اعمالهم. ان وقت القيامة هو وقت الحكم الجماعي بعدما يكون قد حكم سابقاً على الأفراد تدريجياً حسب أعمالهم. فالنعمة السماوية أو الشقاء الجهنمي (البُعد عن الله) أمر يبدأ عند الموت انّما النظرة الاجمالية للجميع تتمّ عند القيامة، تماماً كما يُحاسب اللاعب ـ على سبيل المثال والتشبيه ـ على ادائه وقت لعبه وعند الانتهاء منه مباشرة، ليتمّ تقويم اللعب ككل (لجميع أفراد الفريق) بعد حين.

فلِم تعقيد الأمور أكثر من حالها؟ ولم تصعيب فهمها أو افتراض نظريات واعتقادات كالتقمّص في محاولات غير ضرورية ـ لا دينياً ولا علمياً ـ لتفسير أمور لا تتطلّب تفسيرات أصعب واجتهادات أشدّ تعقيداً من الشروحات السابقة؟

ج ـ جملةً فلسفيةً، بين العديد من الجمل الفلسفية ـ الدينية، بحيث انك تكاد تقتنع بأنها من أسس العلم أو أنها الحقيقة المطلقة، خصوصاً متى عمل الباحث على تفسيرها بما يتناسبُ مطامحه، مثل: "ان الله الذي أسكن الروح هذا الجسد الكثيف أوّل مرّة، قادر على إسكانها ايّاه مرة أخرى" . .

لا، لا يمكن للّه أن يقدم على عمل مناقض لأسس المنطق والعدالة، فهو لا يمكنه أن يخلق دائرةً مربّعةً، وإلاّ لأصبح التناقض أو الغموض أساس الملك الالهي. فالمعجزات بحدّ ذاتها لا تخالف قوانين الطبيعة، الهياً، وإنّما تتجاوزها. ولنا في ذلك حديث لاحقاً. لكن الأهم و طرح السؤال التالي: من قال ان الله يودّ اسكان الروح مرّة ثانية في الجسم؟ من أكّد ذلك باسم الله؟ وهل علينا وضع خاتمه على آرائنا الشخصيّة وتفسير ما كتب وعلم من جمل وأصاحيح وآيات تبعاً لعقائدنا الشخصية؟ ومن يستطيع تفسير أن "النفس المطمئنة" تعني حالات تقمصيّة؟

ان هكذا ادّعاءات ـ نعتقد ـ لا ترضي المشيئة الالهية إلاّ اذا اعتبرنا ان الله له "تناقضات" يدلي بها تبعاً لكلّ ظروف وبيئة، وكأنه مرغم على مسايرة البعض و "ايهام" البعض الآخر بعكس ما "أوهم" سواهم من قبل(!).

د ـ جملاً عديدة يحاول بها تأكيد ضرورة التقمّص، جواباً عن أسئلة مصيريّة محيّرة، مثل ولادة المكفوفين والمشوّهين وحصول المصائب للبعض "دون غيرهم"، ونزول الخيرات على اناس وحرمان

البعض منها "دون سبب"، ووجود التفاوت في الاخلاق والذكاء من أولاد لأبوين معيّنين. .

في الواقع، لقد عالجنا قضية ظلم الانسان والعدالة الالهية في فصل الدين والبارابسيكولوجيا على الصعيد اللاهوتي والمنطقي والنفسي والفلسفي والدين انتهاءً بالمعطيات البارابسيكولوجية. نرجو القارئ العودة الى الجزء السابع للاطّلاع على الفروقات بين الديانات السماوية والعقائد الارواحية.

أمّا طروحات الباحث بأن التقمّص يجيب عنها منطقياً. . . وان للروح ماضياً وأنها لم تأتِ من العدم وأن العالم الآخر الذي تذهب اليه هو السماء أو عالم الروح أو النجيب (بمعنى التدرّج الى بلوغ الدرجة الرفيعة. . .)، فإن تلك الطروحات مغلوطة، إذْ انّ الله، خالق كل شيء، والموجود غير المخلوق دينيّاً، لا يصعب عليه ايجاد الروح من العدم بفعل عملية خلق حقيقيّة، لا تحوير أو نقل أو مزج أو تبديل أو. . . . أجل، عملية الخلق تعني ايجاد أمر من لا شيء أي من العدم. وهنا تكمن العظمة الالهية، التي تُكلَّل بالعدالة التامة في نهاية المطاف بعدما تكون الروح مسؤولة بجسدها الواحد (لا المتعدّد) عن جميع اعمالها بحال واعية (لا غير واعية لها) ومسؤولة كليّاً عن تفاصيلها وبعلم من الله وقضائه وقدره، انما بحريّة الانسان الكاملة. وكيف يكون الله خالقاً وهو عاجز عن ايجاد الامور، ايّ كانت، من العدم؟ وما الفرق بينه وبين العالم البيولوجي في حال قصوره عن ايجاد الروح من العدم؟ من كان خالقاً للسماء والأرض،

ومـوطن الارواح والكائنات المادية . . . فـهـو قـادر أيضـاً على خلق الروح البشرية دون ان يكون في ذلك تناقض لعظمته . وهل أصبحت الروح، وهي من " امتـدادات " الخالق ونتاجه العـجـائبي، أهمّ من صاحبها ومولّدها ومحييها وخالقها؟ لكن التناقض يصبح بيناً عندما يعتقد البعض أن الله يودّ إزالة الروح التي خلقها لتخلد (إمّا بالنعيم وإما بالجحيم). فالله لا يناقض أعماله الخالدة بإزالة خلقه ليخلد من هنا ضرورة القيامة بالروح الواحدة ورمز من الجسد الواحد، فالعدالة الالهية.

وبكلمـة : الطب، الوراثة، المشوّهات الكيمائية، العقاقير، الاشعاعات، الكوارث الطبيعية، التطوّرات البيولوجية والتبدّلات الكروموسومية العضوية، التغذية، الترعرع البسيكو - جسماني، العوامل الاجتماعية والتأثيرات النفسيّة التي تُعدّ بالملايين، المجهود الشخصي والارادة البشرية، والحرية في التصرّف الى ما لا يمكن ذكره من عوامل ومؤثّرات . . كلّها تشرح لنا تلك التفاوتات والفروقات في طروحات باحثنا الكريم . وبكلمة، العلم (الى جانب الاجتهاد الديني أحياناً) هو الذي يعطي الكلمة في هذا المجال، لا التأويل الديني - العلمي له .

سابعاً: بين الحجج التي رآها الباحث انها تثبت عقيدة التقمص، بالاضافة الى مـا دوّنه في فقـرة "منطق العـقل"، يذكر لنا عـامل "النطق" و"الرؤى من قبل".

في الـواقع، لقـد عـالجنا في الفـقـرة الرئيسـيّة (أحـد أمـثلة

ستيفنسن . .) السابقة لهذه الفقرة الخاصة في التقمّص (نظريات)، وعلى وجه التحديد في "حادثة التقمّص في لبنان وخلاصة رأيي في مثل ستيفنسن" ما يجب قوله في هذا المجال، تماماً كما درسنا في ظاهرة "الرؤية المسبقة أو السابقة" (Le Déjà Vu) الشروحات المتعلّقة بأحداث "النطق" . . .

لكن ما نودّ التعليق عليه ان عامل العدد في دراسة بعض المفكّرين ،(٧٠٠) حالة في دراسة "ميولر" (Muller)، و(٣٠٠) في دراسة "ستيفنسن" (Stevenson) لا يضاعف الحجج وزناً ويؤيّد مصداقيّتها. غراب واحد أبيض، نكرّر، يكفي لاثبات وجود الغربان البيض.

أمّا القول بأن يان ستيفنسن كان وقت تفحّصه للحوادث تلك رئيس قسم البارابسيكولوجيا في جامعة فيرجينيا، فإن ذلك مغلوط أيضاً، لأن الرئيس المسؤول وقتئذ كان "غايتر برات" (G. Pratt) وهو الذي اوعز الى زميله "ستيفنسن" بالتفكير ملياً باستنتاجاته التي لم يوافقه عليها. فلا داعي لجعل القرّاء يعتقدون، خاصة بذكر كلمات: كلية الطب. . . . ان ذلك الاستنتاج الشخصي "لستيفنسن" يشمل موافقة هيئة طبية علمية رسميّة.

كذلك الأمر في عبارة: "اعلام البحث الروحي في اميركا" الذي ألحقها الباحث بالأميركي "ستيفنسن"، فهي توحي بوجود بحث روحي سليم.

لا، انه بحث نفسي، بارابسيكولوجي، لا روحي إلاّ لمن أراد

انتقاء الصفات والألفاظ والمميّزات والنعوت على هواه لمضاعفة أهمية بحثه وحججه(!).

الاختلاف كبير في العبارات. وما يعتبره الارواحيون روحيّاً، ليس معتبراً كذلك عند رجال العلم. وخاصة عند الاطباء والبارابسيكولوجيين، سيّما وأن التصريح الدولي بهذا الشأن كان قد أُعلن منذ أكثر من نصف قرن في المؤتمر الدولي للبارابسيكولوجيا:

"Le 2ème Congrès international des recherches psychiques:

Proteste contre la confusion qui est journellement faite dans tous les pays entre le spiritisme et la science psychique,

Déclare que l'hypothèse de la survivance humaine (Spirite)... dans l'état des connaissances... ne saurait être considérée comme démontrée.

Affirme de nouveau le caratère positif et expérimental de la science psychique en dehors de toute doctrine morale ou religieuse".

أما كتاب الباحث الأميركي (Twenty Cases Suggestive of Reincarnation)، فهو كما أوضحنا في المجلّد الرابع من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها (بعض الظاهرات الدينية في لبنان على المشرحة البارابسيكولوجية - الطبية) ليس برهاناً علميّاً على التقمّص وانما مجمل حوادث مؤشّرة للتقمّص ليس إلاّ. وبين كلمة "اثبات" وكلمة "مؤشّرة" فرق بعيد جداً في المضمون والمدلول.

ثامناً: وأيضاً بين البراهين المذكورة، بالنسبة للباحث الباشا، في تثبيت التقمّص، يذكر لنا وسيلة التنويم المغناطيسي.

أ ـ في جميع أجزاء السلسلة، وخاصة في الجزء الأول منها (التقمّص عند عتبة الموت مثلاً) والجزء الرابع (عديد من التجارب تظهر وجود القابلية البارابسيكولوجية: تخاطر، ايحاء تخاطري، اطلال نفسي، اضطرابات عصبية. . . لا تقمّص ابداً) والجزء السادس (براهين الدكتور فلورنوا العلمية النفسية والطبية في دحض التقمّص. . .)، وخاصة المجلد الثاني من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها (كلّه يُعالج هذه المسألة بالذات بعمق وتفصيل) أظهرنا بما لا يقبل الشك أن العقل الباطن هو وحده المسؤول عمّا يزعم أنه في مجال التقمّص.

وبكلمة، لقد عالجنا قصّة بريدي مورفي وظاهرة التكلّم بلغة غريبة (ايرلندية أو آرامية. . .) مجهولة سابقاً من المنوّم (أو صاحب القابلية) وما يدلي به البعض من معلومات سابقة لعصره أعتُقد ـ خطأً بالطبع لجهل التفسيرات البارابسيكولوجية ـ أنها دلالة على التقمّص.

الشرح يعتمد على ايحاء المنوِّم للمنوَّم ـ وهذا ما نفعله في عيادتنا دوماً ـ بأنه يلمّ بتلك الامور، سواء فعلنا ذلك مباشرة بالكلام وغير مباشرة بالايحاء الباطني(تسرّب المعلومات في باطننا الى باطن المنوّم) فيدلي المنوَّم بالمعلومات التي في عقلنا والتي هي على علاقة بالموضوع. . . . .

ويعتمد أيضاً على اجبار عقل المنوَّم على اختلاق الأقاصيص أو تضخيم محتوياتها كما يعتمد على استعداده (صاحب القابلية في هذه الحال بالذات) لتقبّل المعلومات بارابسيكولوجياً (شدة احساس

مرهف، تخاطر، استبصار مباشر للماضي أو للحاضر، الى عشرات الشروحات المذكورة في موسوعاتنا تبعاً لكلّ حادثة أو قصّة. . : ذاكرة العقل الباطني، اللسانيّة الغريبة، موهبة العقل الباطني. . .) كما يجدر بنا التحقّق من أن المبالغات في محاولة تصديق الادلالات والمعلومات التي "نطق" بها المنوِّم تصطدم بالحقيقة والواقع. وما يعتبره البعض تأكّداً "من التفاصيل" ليس هو بالفعل كما يزعم (مثلاً: يُقال أنه تكلّم شخص بلغة غريبة في حين أن الواقع يعلمنا بأن الشخص لم ينطق سوى ببضع كلمات لا غير أو ربما بضع جمل غير متناسقة وغير سليمة التركيب لغوياً أو لفظاً. . ، وأنه تُؤكّد من كافة التفاصيل الدقيقة في حين أن المصادفة تكون أهمّ من تلك الدقّة في البحث، وأنه أُدلي بوابل من المعلومات غير الممكن ادراكها "طبيعيّاً" إلاّ بالتقمّص في حين أن الشرح البارابسيكولوجي يكفي لاعطاء الحل ونسب الظواهر الى هذا العالم الأرضي بدلاً من نسبه الى عوالم الارواح وتدخّلها في حياة البشر. . .).

تاسعاً: وضمن الادلّة المؤكّدة للتقمص حسب اعتقاد الباحث النظري الباشا، يذكر لنا عامل الغيبوبة الذي أظهر للكاتب أندريه ناتاف ان المرأة تكلّمت بالعبرية في أثناء تخديرها للخضوع الى عملية جراحية مما جعله يعتقد بصحّة أحوال التقمّص، سيّما وأن المريضة لم تكن يهودية(!).

لكن لو كان أندريه ناتاف أو الباشا وغيرهما يلمون بعض الشيء في التنويم الايحائي (لا يُقال المغناطيسي لأن عملية التنويم لا تمتّ

بصلة الى أية تأثيرات مغناطيسية . . .) وعلاقته بالتقمّص وحالات الهذيان واندلاع التفكير الباطني، الخ . . لعلموا أن المريضة كانت تتكلّم لغة الطبيب الذي كان الى جانبها . انها ظاهرة بارابسيكولوجية أظهرناها في جميع أجزائنا بشكل لم يعد مقبولاً أن يجهلها أو يتجاهلها أحد اذا ما أراد فعلاً التوصّل الى فهم الظواهرية .

فلمَ يحاول بعضهم نسب الظواهر الى افتراضات وشروحات أصعب من معطيات الواقع الأرضي طالما أن لدينا تفسيرات طبية ـ بارابسيكولوجية واختبارية ـ أي مفتعلة حسب الطلب ـ لتأكيد تدفّق عمل العقل الباطني دون سواه في تلك الحالات؟؟

إنّ أعظم الامثلة المؤكّدة لقولنا هذا نجدها في ما أظهره الطبيب الدكتور فلورنوا أهمّ البارابسيكولوجيين السويسريين عندما جعل " الوسيطة " تحت تأثير الايحاء تتكلّم ـ اختبارياً ـ بلغة المريخيّين (!) . وهل هناك أيها القرّاء لغة لسكّان المريخ؟!

لذلك نقول ان النظريات تسقط أمام جبروت الدلائل الواقعية .

عاشراً وأخيراً: ويطرح علينا الباحث الذي نكنّ اليه كل تقدير واحترام في اعتقاده الحرّ الذي يحاول اثباته أسئلةً عديدةً على طريقته ربّما تُحيّر البعض ممّن لم يطّلعوا على المؤلفات العلمية الداحضة لأجوبتها . نرجو القرّاء مراجعة الاجوبة الكافية على جميع الأصعدة لهذه الأسئلة في موسوعاتنا، سيّما في المجلّد الثاني وفي المجلد الخامس أيضاً (تحديد وتفسير كلمة تقمّص في القاموس البارابسيكولوجي) من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها من

جنهة، وفي فصل الداهشية أي الجزء السادس، وفصل الدين والباراسيكولوجيا أي الجزء السابع من سلسلة العلوم البارابسيكولوجية من جهة أخرى.

وبجملة مختصرة نقول: لا داعي للاعتقاد بتدخل ارواحي أو عودة الروح الى التجسّد طالما أن الحوادث التي يدّعي مروّجوها انها حالات تقمص تُفسّر دوماً عن طريق البارابسيكولوجيا ـ الطبية.

٩) الخاتمة.

أ ـ تلخيص الآراء، والموقف.

ـ ان مناجي الارواح يدّعون أنهم وجدوا الوسائل العلمية لشرح الغموض الديني بشكل مقنع. لكنهم في الحقيقة زادوا الطين بلة بتناقضاتهم وسخف ادلالاتهم. وتجدر الاشارة أن قسماً منهم في انكلترا مثلاً، لا يُسلم بقضية التناسخ مطلقاً، وانما يتبع تعاليم التوراة لدرجة أن أعظم وسيط بينهم، وهو دانيال هوم، صرح أكثر من مرة أن التقمص ليس حقيقياً.

ثم ان مبدأ الجسم الأثيري، لا يمكن فهمه بوضوح، لأنه ـ حسب تعاليم آلان كارديك المتأثرة كل التأثير بتعاليم الشعوب القديمة ـ ليس مادياً ولا روحانياً وانما نصف مادي أي مادي جزئياً، فكيف يجب ان نفهم معنى هذا الوجود العجيب! ان العلم يوضح لنا أن هناك نوعين من الوجود، وهما وجود مادي ووجود روحاني، ولكن لم ترد مطلقاً عبارة، "مادي جزئياً" لأنها متناقضة.

ـ ان شروح مناجي الارواح هي غامضة وباطنية فافترضوا ما أرادوا اثباته، لأنه لم يلجأوا قط إلى اية وسيلة علمية تفيدهم. فكلما زادت الصعاب في اثناء التجارب، قلّت البراهين على صحة مناجاة الارواح، لا سيما بعد مراقبة الوسطاء "بالاشعة تحت الحمراء" في وسط الظلام، واخضاعهم لشروط علمية في اثناء مخاطبتهم الارواح. لذلك، لا يظهر اليوم وسطاء يقبلون بتجارب علمية في الضوء وتبعاً لأنظمة معينة ومدروسة، لأنهم يخشون كشف خدعهم.

ـ ان مضمون اقوالهم ليس سوى مرآة لعقلهم الباطن، واعظم الشعراء وأكبر رجال العلم لا يأتون إلاّ بما هو سخيف اذا تبعوا تحاليلهم. ويقول رونيه سودر أن فكتور هوغو، عندما حضر جلسة ارواحية، أوحي الى الوسيط بفقرات شعرية جميلة؛ ذلك يبرهن لنا ان الوسيط التقط افكار الشاعر الفرنسي، فأتى بالابيات الجميلة؛ ولم تكن روح هوغو هي التي تتلبّس جسم الوسيط ـ طالما أنه لم يمت بعد ـ رغم أنها أوحت اليه (أي الى الوسيط) بالشعر الجميل.

ـ ان كثيرين من الوسطاء أنفسهم وأصحاب المناجاة الأرواحية، أصبحوا اليوم يعتقدون أنه يكفي في عديد من الاحيان الالتقاط الفكري أو العنصر البارابسيكولوجي لتفسير "الهامهم"، فلم يعودوا يلجأون الى تفسيرات عن طريق روح الميت المتجسّدة في الوسيط. ان هذه النقطة تدلّ على أنه في القريب، سوف يبتعد أصحاب المخاطبة الأرواحية عن اعتقادهم الكلاسيكي، ويتبعون تفسيرات علم النفس

وما يجاوره. (أي البارابسيكولوجيا).

- وأخيراً، نذكّر القارئ ان الوسيط يعتقد ان روحه وغطاءها (أي الجسد الاثيري) يخرجان من الجسد المادي ويستمران على اتصال به، بواسطة صلة أو حبل خفيف نابع من الجسد الاثيري ومرتبط بالجسد المادي. وبواسطة هذه الانفصال الجزئي والوقتي يبقى الجسد المادي على استعداد أن تتلبسّه روح ميت؛ إلاّ انه يخشى أحياناً أن تتلبّس جسد الوسيط روح غير مرغوب بها تسبب له مشاكل وصعاباً غير منتظرة. لذلك يعمد الوسطاء الى الزهد والتقشّف لابعاد الارواح غير المرغوب بها والتقرب من الارواح الصالحة التي تؤهل الوسيط للاتصال بروح الميت المقصود!

كل هذا ليس، كما رأينا وكما سنرى أيضاً في فصل الجراحة الارواحية، سوى خيال وافتراض وهذيان بعيد عن المنطق. ولم نر حتى اليوم أي برهان يظهر صحة هذه الاقاويل*، وإنما رأينا ان كل الادلة تظهر عكسها. لقد حاولنا في هذا الفصل، الادلاء بالبراهين الاختبارية وسرد التحاليل النفسية والتفسيرات البارابسيكولوجية في شرح افكار مناجي الارواح، لنصل الى نهاية الفصل ملخصين رأينا أن عقيدة المناجاة ليست حسب القوانين العلمية، إلاّ مجرد افتراض

* نأسف أن يعلن الملّم بالصوفرولوجيا نبيل حرب (بصفة دكتور في هذه المادة (!)، تلك الصفة غير الموجودة أبداً) على شاشة التلفزة على عدم وجود الجسم الأثيري. نعلمه أن على الارواحيين أولاً أن يثبتوا خرافاتهم الأثيرية عندما يعلنون وجود الخيوط الأثيرية الوهمية، لا أن يطلقوا أوهامهم منتظرين الردود العلمية الداحضة لها، وثانياً أن يطّلعوا على البراهين الطبية والنفسية والبارابسيكولوجية الداحضة لتلك الترّهات قبل اعلان اعتقادهم بعجز العلم عن ابطال وجود أجسامهم الأثيرية.

خيالي وأفكار فلسفية غير واقعية. ولم نتطرّق إطلاقاً الى مضمونها الديني كوننا نحترم كل الاديان. ونكرر القول مجدّداً انه من الناحية العلمية لا يمكننا قبولها. فمن اراد تصديقها حسب معتقده الديني فليكن، ومن أراد دراستها حسب تشريح العلم، فهذا الكتاب تحت تصرفه!

ب ـ رأي المركز الأرجنتيني البارابسيكولوجي.

وقبل اختتام هذا الفصل، نود ترجمة مضمون رسالة وصلتنا في نهاية شباط من هذا العام من رئيس المعهد البارابسيكولوجي الارجنتيني نعوم كرايمن (Naüm Kreiman)، الذي تربطنا به صداقة منذ سنين عديدة. تقول الرسالة:

"منذ بزوغ التاريخ والعالم يجد نفسه امام ظواهر بارابسيكولوجية. ها هو أريسطو الاغريقي يرجع الظواهر هذه الى الروح دون أن يجد لها علاقة مع الالهة. وها هو شيشرون يستعرض ما نسمّيه اليوم بالحاسة السادسة. وها هو القديس العلاّمة اغسطينوس ينكبّ على تحليل الظواهر دون نسبها الى الأرواح.

لكن التفكير الشعبي الذي لا يصلح لدراسة هذه الأمور، ينسب الى السحر أو الشياطين أو الارواح ما يجب نسبه الى العقل الباطني، مصدر الظواهر البارابسيكولوجية.

ان البارابسيكولوجيا لا تؤكّد الصلة بين الموتى والاحياء لأنه لا يوجد وسيلة علمية، اختبارية يمكنها البرهان عن ذلك الاتّصال. وما ادّعاء بعض الملمّين في البارابسيكولوجيا (ونحن نسمّي على سبيل

المثال يان ستيفنسن الذي بحثنا في نظرياته في هذا الجزء) بأن "العقل غير الحسّي" يستطيع تفسير الظواهر البارابسيكولوجية سوى قلّة ادراك لماهية الحاسة السادسة.

ليست البارابسيكولوجيا عقيدة تيوصوفية أو فلسفية خفيّة من شأنها شرح جميع الغموض في الطبيعة. واذا لم نتمكن نحن معشر البارابسيكولوجيّين من تفهّم بعض الظواهرالغريبة، فهذا لا يسمح للجهلة وغير الكفوئين من الادلاء بنظرياتهم غير العلمية أو السحريّة؛ وعندما يصرحون بأقوالهم في مجال البارابسيكولوجيا، فإنهم يفعلون ذلك على حسابهم وليس على لسان علمنا الذي يستنجدونَ به دون استحقاق.

ان الاعتقاد السائد ان شرح أسرار الطبيعة كلّها هو معقول، ما زال عند المفكّرين ذوي العقول غير العلميّة.

إن البارابسيكولوجيا بمواضيعها وطرق دراستها هي بعيدة كل البعد عن وضع خطوط الاتّصال مع عالم "الأرواح."

فكما يرى القارئ، مدراء معاهد علميّة يصرحون كتابةً بما يخدم العلم والحق. وما الشواذ إلاّ تأكيداً للقاعدة.

ج - الرأي العلمي الأميركي في البسيكوسينازيا (دائرة المعارف (Americana).

عندما نتحدّث عن البارابسيكولوجيا نعني بها ما تصرّح به المبادئ العلميّة وما يُشترط على المواد الجامعية أن تتحلّى من معطيات

منطقية لتُدرس ويُعترف بها. وهذا ما يُفرّق البارابسيكولوجيا من الخزعبلات كالايزوتريا والتيوصوفيا وجميع البدع والحركات الفكرية غير السليمة مثل الاخفائية والارواحية والطرق الباطنية المدّعية كشف الغيب الخ . . .

واذا ما تعمّقنا في البحث العلمي وحاولنا معرفة ما يعتقد به العلماء والجامعيون بشأن البارابسيكولوجيا، فإننا نستند بين ما نستند، الى الثوابت المدوّنة في أهم الموسوعات العالمية، مثل الـ: (Americana).

ففي المجلد الثاني والعشرين (Vol 22)، وفي الصفحات (٧٣٢) و(٧٣٣) و(٧٣٣) - مكرّرة مرتين - (أ) و(ب) - نقرأ عنواناً: (Parapsychology or Psychical Research).

وضمن هذا العنوان، نلاحظ المعالجة التي خصّص بها موضوع البسيكوسينازيا.

لذلك، نعتقد أنه ضروري اعلام القرّاء بوجهة النظر العلمية المتعلّقة بهذا المجال، ناقلين ما جاء في تلك الصفحات من معلومات بارابسيكولوجية.

PSYCHICAL RESEARCH, or **PARAPSY-CHOLOGY**, a branch of psychology that deals with the unusual abilities, commonly called "psychic" abilities, that are not explainable by the accepted principles of science today. Because of their inexplicable nature they are sometimes called "supernormal" or "paranormal" indicating that something beyond the orthodox explanations is required to account for them; but nothing supernatural is

implied. Parapsychical phenomena, however rare and mysterious, are natural if they occur at all.

The field of parapsychology has two main branches, somewhat parallel to the divisions of sensory and motor functions in familiar psychology. The first branch has to do with extrasensory perception, or the acquisition of knowledge by extrasensory rather than sensory means: the act of knowing outside events without that aid of the sense organs. The extrasensory perception of an external object or event is clairvoyance; the perception of a mental state in the mind of another person is telepathy. If the extrasensory perception (ESP) reaches into the future, it is called precognition.

The second basic type of parapsychical process is psychokinesis, or the exercise of direct mental influence over a physical object or an objective process. The exercise of direct mental influence over another individual, called "psychic coercion", has so far not been reliably demonstrated.

There are various subdivisions of these larger sections of parapsychology, and there are areas of problems affiliated but not yet sufficiently explored to permit easy classification. Some of these borderland areas will by discussed briefly at the end of this article.

Extrasensory Perception.- The scientific study of ESP grew out of the occasional "psychic" experiences which occur spontaneously to many people. These occurrences have been reported since ancient times and among widely variant cultures in more or less the same general types of pattern. The first cases to be given scientific attention were those which the early mesmerists encountered, instances of semispontaneous telepathy or clairvoyance, which were to some extent repeated experimentally. As interest grew in these strange abilities which seemed to defy explanation by existing science, societies were formed to study them. The first of these was the Society for Psychical Research of London, organized in 1882; others followed later in other countries, including the American Society for Psychical Research in New York City. These societies effectively fostered research and educational interest and instituted sufficient inquiry to lead a few universities in America and later in Europe to take up

experimental work in extrasensory perception.

Telepathy received the greater interest and the greater amount of investigation, especially in England, during the period from the founding of the Society for Psychical Research to 1930. The reason was that telepathy was believed to offer a special challenge to materialism, and materialism had begun to dominate the intellectual thought of the day. Methods were developed to test a person's capacity for telepathy and to apply the mathematics of probability to the results. The case for telepathy took on impressive proportions by 1930,with conditions in some experiments adequate to exclude sensory communication, and with sufficient mathematical evidence to exclude chance as the explanation. Two university laboratories had obtained Positive results, Harvard and Groningen (Holland), and leading psychologists like William James, William McDougall, Carl Gustav Jung, and Sigmund Freud had taken an interest in the research.

At Duke University in 1930, telepathy tests were for the first time conducted in such a way as to exclude clairvoyance as a possible explanation; clairvoyance tests were likewise conducted so as to exclude telepathy. In the pure telepathy test there was no object or objective record for the agent or sender to look at; nothing but the mental image or thought of an object. In clairvoyance tests no one knew which object had been selected to serve as target until the time of the checkup. In still a third type of test, a sender did look at the object; this was called a general ESP test, since like the old telepathy test, it did not differentiate between telepathy and clairvoyance.

In the earlier test procedures, playing cards, lotto blocks,and the like had been used. Later the Duke workers developed a special deck of cards for the purpose, using five easily distinguished geometric designs-star, circle, cross,suqare, and waves (three wavy lines)-five cards of each symbol in a deck of 25. This deck allows easy computation of the average score to be expected from chance alone (5.00 hits per 25), and the run through the deck provides a suitable testing unit that has become standard.

The experiments at Duke were conducted largely with students as subjects, and in an atmosphere of friendly,

playful challenge, with a high order of enthusiasm and confidence. This condition has come to be regarded as very important in the demonstration of this elusive capacity.

Both the telepathy and clairvoyance tests gave average scores significantly above mean chance expectation. In some series, the average score was not high, say between 5.00 and 6.00, but in others it was as high as 7.00 and 8.00, and even higher. The average of all tests for the first three years' work was about 7.00, and that for the most safeguarded conditions was 7.53 for 74 runs through the deck. In this last series, the cards were kept in one building and the subject in another. The odds against the occurrence of such a result by chance are of the order of millions to one.

It was found that the results of "pure telepathy" and "pure clairvoyance" tests were about equal and that both abilities were affected similarly by varying conditions. The evidence indicated that both were functions of a single basic capacity, extrasensory perception.

One of the main features of ESP to be demonstrated was its independence of all the spacetime "laws" which have been tried out thus far in the researches. ESP tests conducted with a wide range of distances between the subject and the object (that is, card) have shown no effect of distance on success. The ESP scoring rate seems not to be decreased with distance as might be expected if a physical means of communication were involved. Even transoceanic experiments in ESP have been successful.

Ohter indications support the results of the distance tests and also argue against a physical explanation. It has been evident, for example, that no common physical barriers, such as buildings, mountains, or thousands of miles of atmosphere, can absorb the energy responsible for ESP, whatever it is. The range of target material that serves in ESP tests is also too great for any sort of explanation by known types of radiation.

Hardest of all to account for physically is the precognition evidence. It has been found that subjects can predict the order of cards that will be found after the pack is shuffled, even when the cards are randomized mechanically and the deck is cut at a point determined by

conditions beyond human control, such as the weather on a specified day ahead. Driven as we are to conclude that precognitive ESP occurs, the hypothesis that the ability is physical has to be rejected. ESP is nonphysical.

The capacity is widely distributed among the normal population over a wide age range and is not known to be limited to any social or national group. No reliable sex differences have been discovered, and as yet no one general personality "type" has stood out as especially gifted. Those who think they are outstandingly "psychic" are often mistaken, and many others have high ESP ability without realizing it.

ESP is hard to discover and demonstrate because it is unconscious. Only rarely does the subject, the individual tested, know by introspection that he has experienced ESP. Extremely rarely does he know whether or not his impression is correct. The process is so blended in with other mental activity that there is no awareness of a difference.

As a result, ESP cannot as yet be cultivated or developed, because some consciousness of when and whether an ability operates is necessary for all learning. There are, moreover, personality factors that complicate the exercise of ESP, and prevent the reliable use of it under present limitations. For example, since ESP is unconscious, all sorts of unconscious drives may affect its operation. Resistances of several kinds may naturally be present in the test subject and may lead even to unconscious rejection of the extrasensory perception. In a card test this rejection would cause a very low score and, if consistent, a negative deviation from the average expected from chance alone, just as is found when an able subject consciously tries to call all the cards wrong instead of right.

Another effect of the unconscious nature of ESP is the displacement effect . Since the process is not under conscious control, the subject's ESP sometimes wanders off the target card to those just previous or those coming next, and it may even focus upon any other one. These particular displacement cases have been discovered, and there may be still others yet to be detected.

It is due largely to the unconsciousness of ESP that progress in the research is so slow. But there is some promise that conscious control may be attainable, especially since in many spontaneous cases of ESP there is strong conviction of the accuracy of the perception and vivid introspective awareness of when it occurred.One of the greatest handicaps at present lies in the trouble in making sure whether a condition that affects ESP is directly influencing the ESP factor, or whether it merely affects the unconscious direction of it.

Psychokinesis.- If an object can influence a person so as to convey knowledge through extrasensory perception, it is reasonable to expect that the subject can influence the object in some way that would be detectable if a sensitive enough measure were applied. If there is an extrasensory mode of perception, there should be an extramotor mode of response. The Parapsychology Laboratory at Duke University announced in 1943 that such a psychokinetic (PK) effect had been demonstrated after nine years of research with dice-throwing tests.

In these PK tests, the subjects who participated tried to exert a direct volitional effect on falling cubes, attempting to make them fall with a specified face turned up. The resulting scores were above mean chance expectation to a significant degree. With the various precautions taken to avoid error, especially to prevent the bias of the dice or any skill in throwing from influencing the results, it was necessary to conclude that PK was demonstrated. In some experimental series in which the dice were thrown mechanically and were cast for an equal number of times for each face (to balance any inequality favoring one face), the results were well above expectation. Furthermore, years later other investigators working on the data found that the hits were distributed on the record page in a somewhat regular or lawful manner. When these hits were plotted for position on the page, curves were obtained that were similar for widely different series of experiments. These curves of hit-distribution were not due to chance; they could not have been produced by bias in the dice, or skill in throwing. They did correspond, however, to certain other more familiar psychological curves. They were taken thus as offering an effective guarantee against the errors that had at first given

the greatest concern to the experimenters. The lawful way in which the hits were distributed could not be attributed to any but the PK factor.

The PK research is too new as yet for the same final appraisal possible for the extensive ESP field, but there is already considerable repetition with a large measure of confirmation; as in the case of ESP, however. there are some failures, for the psychological conditions of the test are important and of course cannot be well controlled or duplicated.

The main PK work has been done with dice throwing, though in recent years there has been considerable use of disks instead of dice at the Duke Laboratory, and there seems to be no great difference in the rate of success with the two types of objects.

The same departure from familiar physical law is found in the PK research as in that in ESP. Size and weight of dice, numbers of dice per throw, and distance between subject and object have all failed to show any regular relationship whatever. These and all other relevant results argue against a physical conception of the PK process, physical though the end effect itself must necessarily be.

The total picture of the PK and ESP phenomena suggests that both are special manifestations of a basic psychophysical interaction between subject and object that is two-way in character. The ESP test situation accentuates and measures the cognitive effect in terms of the subject's demonstrated knowledge of the card or other specified event, and the PK test catches the kinetic product of the test in the number of dice influenced.

It is reasonable to regard this fundamental ESP -PK or "psi" process (as it is called) as a natural function of the normal personality, one that differs sharply with sensorimotor processes mainly in that the latter are more closely interrelated with the physical world and reflect its principles. The former (psi) does not show physical properties, being more closely associated with higher thought processes, more akin to sensitive, creative, and "spiritual" functions of the individual.

The establishment of the nonphsical character of the

psi capacities opens the way to an appreciation of the unique world of mental reality for which psychology has been more or less vainly seeking for centuries. This nonphysical part of man must not, however,be regarded as wholly distinct;it interacts with the physical organism and its world. Where duality ends and what basic common substance unites these worlds of relative distinctiveness remains to be discovered. As it is, however, parapsychology has cast new light into science's darkest corner-the nature of the scientist's own mind.

Other Problem Areas.- In the foregoing sections we have been dealing with the established findings in parapsychology. There are, however,many areas of problems related to these findings which have not yet been adequately investigated. Because of their importance and because some of them are already under investigation, they deserve some mention here.

In the first group are those that are more closely related to the ESP type of psi capacity. The investigation of all claims of divination would belong here. The medium, or witch doctor, or fortune teller, whatever his method, would, if he is able to supply knowledge which he could not normally obtain, be utilizing ESP.

Some types of divination depend on unconscious muscular movements. Among these are the use of the ouija board, automatic writing, the pendulum, table tipping, and the use of the divining rod. The last-mentioned is perhaps the most widespread of all these divining practices. It commonly goes by the name of dowsing and is most often used in the interest of locating underground water for wells, but it is used also in the attempt to locate other minerals.

The basis of all these practices, in so far as they justify what is claimed for them, would seem necessarily to be ESP capacity in the practitioner, whatever the mode of automatism giving expression to it.

In turning next to problem areas which border on psychokinesis, we find the strongest claim is made for what is called "physical mediumship". Generally speaking, the "physical" medium goes into a trance state in which he claims to be the instrument of a possessing spirit or guide.

In most instances, the room is darkened or is left with very dim illumination. According to the reports, the physical effects range from raps, lights, independent voices, and the movement of objects to the materialization of lifelike human figures and even of animals. A few of these demonstrations, however, have been described as occurring in full light with a number of responsible witnesses present. In some other cases, such effects have been reported to occur under elaborate stage-controlled experimental conditions. Among the explorers into this shadowy realm are numbered some careful and well-known scientists. Nevertheless, because of the extraordinary difficulties and the possibilities of deception, combined with the elusive character of the phenomena, it has not been possible to bring the research on physical mediumship to reliable conclusions.

There are bordering claims, too, regarding haunted houses and poltergeists (that is, the occurrence of unexplainable physical disturbances associated with an individual instead of a house), as there have been throughout history. Nevertheless such casual studies as have been made of ghostly happenings of physical nature have not brought us any clear conclusions. It is fairly obvious, however, that if the physical effects are produced as reported and are produced by intelligent purpose, they come under the heading of PK phenomena, whatever the origin or the agency.

A third general problem area bearing close relation to parapsychology is that of the whole broad field of the religions. Parapsychology is to religion what biology is to medicine, or physics to engineering. All the problems that are peculiar to religion involve a claim or hypothesis or belief that reduces to a parapsychological issue. We have already seen that the findings regarding psi have led to the conclusion that personality is in part nonphysical (that is to say, spiritual). The further question. Whether man has a soul component that can exist independently of the living organism, has long been regarded as a great research project for parapsychology.

Over the last hundred years a great deal of effort has been made to derive from psychic happenings some evidence that personality survives bodily death. Most of these studies have been made on mediums and the reports

of these investigations, some of them conducted by distinguished scholars, are to be found in the literature of the psychical research societies, mainly those of Great Britain and America. A number of the leading investigators were led to the conclusion that in their work with the mediums they were indeed in contact with spirit personalities. The main evidence consisted of messages which served to identify the deceased personalities claiming to communicate. The most convincing material consisted of fragments of sentences coming from one medium which were later completed through the utterances of another. These cross correspondences, together with other tests showing purposive action peculiar to the given "communicator", led some of the most cautious students in the field to accept the survival hypothesis.

On the other hand, it is possible to account for all the evidence by a combination of alternative hypotheses, the main one being that the medium herself has ESP ability. It remains a matter of personal judgment as to the relative reasonableness of the survival hypothesis and the combination of counterhypotheses. The properly scientific position in the matter requires that we continue the research until a truly conclusive solution is found. Methods are being developed and experiments designed. The research on the survival hypothesis is one of the major undertakings of science, and beyond it lie still other great questions which cannot longer be dealt with on the basis of mere authority and faith. The major role of parapsychology is the broadening of the study of man and the provision of a sound foundation for the many fields of human relations which depend upon knoledge of what man really is.

J. B. RHINE,

Director, Parapsychology Laboratory, Duke University.

Bibliography.- Gurney, E., Myers, F. W. H., and Podmore, F., Phantasms of the Living (London 1886); Myers, F. W. H., Human Personality and its Survival of Bodily Death (New York 1903); Tyrrell, G. N. M., Science and Psychical Phenomena (New York 1938); Pratt, J. G., Stuart, C. E., Rhine, J. B., Smith, B. M., and Greenwood, J. A., Extrasensory Perception After Sixty Years (New York 1940); Carington, Whately, Thought

Transference (New York 1946); Rhine, J. B., The Reach of the Mind (New York 1947); Humphrey, B. M., Handbook of Tests in Parapsychology (Durham, N. C., 1948); Rhine, J. B., and Pratt, J. G., Parapsychology, rev. ed. (Springfield, Ill., 1962); Journal of Parapsychology, Duke Univ. Press. quarterly; Journal of the American Society for Psychical Research; Proceedings of the Society for Psychical Research.

(Bibliographie) المراجع

1- The link. The extraordinary gift a teenage psychic. Van Duren Contract publications LTD. Gerrards Cross, England. Mattheew Manning.

2- Los extranos poderes de la mente. Ed Nanta 1975. Prof John Taylor (Superminds).

3- Revista de parapsicologia (C. L. A. P) Paseo de la Habana 66 - Madrid.

4- As forças fisicas da mente. (I - II) O. G. Quevedo. Ed Loyola Sâo Paulo.

5- Crawford, William, J. (La Mécanique psychique, Paris, Payot, 1923) The reality of psychic phenomena, London, 1916.

6- Traité de métapsychique. Paris, Alcan 1923. Richet Charles.

7- J. B. Rhine; The reach of the mind. N. Y. William Sloane, 1971.

8- New - world of the mind, London, Faber 1954.

9- Traité de parapsychologie, Paris, Payot, 1926, René Sudre.

10- Girden, E. A. A review of psycho - kinesis. Psychological bulletin 1962,5.

11- Pratt, J. G. The case for psycho - kinesis, The Journal of parapsychology, 1960. vol XXIV.

12- Rhine, Louise E. Mind over matter. P.K research since 1968. N.Y. Mac Millan and, Co. 1970.

13- Brier, Robert, M. P.K on a Bio - Electrical system. Journal of parapsychology 1969. 33.

14- Schmidt Helmut. P.K test with electronic equipment, J. of Parapsychology 1970. 34.

15- Stanford, Rex. Associative activation of the unconscious and visualization as methods for influence the P.K Target. Journal of A. S. P. R. 1969, 63.

16- Los fenomenos parapsicologicos. E. N. Pauli. Ed Kapelusz S. A. (Bs - As) 1976.

17- La revista de parapsicologia. Ano II. N° 4 - Laboratorio de parap. de la Universidad de Chile.

18- Rhine, Joseph Banks; Extra sensory pereception. Boston, Bruce Humphries 1934.

19- Mathieux, Paul; "les faux médiums" dans Echo du Merveilleux 1906.

20- Ochorowicz, J; "Les phénomènes lumineux et la photographie de l'invisible" Dans les Archives des sciences psychiques 1909; No XIX.

21- Albert de Rochas; "Les radiations lumineuses du corps humain" - Annales des sciences physiques, 1911, Septembre.

22- L'extériorisation de la sensiblitité Paris, Charconac 1906, 6e Ed. Albert de Rochas.

23- L'extériorisation de la motricité. Recueil d'expériences et des observations, Paris, Charconac, 1906, 6e Ed de Albert. Rochas.

24- H. Saxton. Fields of life, Ballantine Books 1972.

25- S. Aarouson; The Sciences, Jan - feb 1974.

26- W.A. Tiller; New Scientist 25 - April.

27- L. B. Loeb. Electrical coronas - University of California - Press.

28- S. Kripner. D. Rubein: Galaxies of life, Gordon and Breach. 1973.

29- Robert Amadou. Les grands médiums, Paris Denoël.

30- Bersot, Ernest; Mesmer, le magnétisme animal, les tables tournantes et les esprits. 1884 - 5è Ed.

31- Dockson, Adolphe Blino; fakirs et prestidigitateurs, Paris, T - Michel 1927.

32- Hans Bender, parapsychologie, entwecklung, ergebnisse, darmstadt, wissenchafliche, buchgesellschaft 1966.

33- Gustave Geley: L'ectoplasmie et la clairvoyance. Observations et expériences personnelles, Paris Alcan 1924.

34- Rhine. J. B. - Pratt J. G. Parapsychology, Springlield, Charles C. Thomas, 1960.

35- Robert Tocquet; Les pouvoirs secrets de l'homme. Le bilan du paranormal, Paris. Les productions de Paris, 1963.

36- Eisenbud Jules; The world of Ted Serios, N - Y - William Morrow co. 1967.

37- Ochorowicz J: Les mains fluidiques et la photographie de la pensée, "Annales des sc. psychiques". Vol 22.

بعض ما قيل في بارابسيكولوجية الدكتور روجيه شكيب الخوري:

● المركز البارابسيكولوجي الارجنتيني:

"البارابسيكولوجيا في خدمة العلم" هو عنوان الكتاب الذي وصلنا من مؤلفه الدكتور روجيه الخوري من لبنان.

فضل الكتاب أنه الأول من نوعه باللغة العربية في الشرق الأوسط ويحتوي حوالي الألف صفحة. ويعطي القارئ نظرة شاملة عن البارابسيكولوجيا. يتوخّى الكاتب تعميم تعاليمها في بلاده لهدم الاعتقادات الباطلة. لذلك يغوص بإسهاب في التنويم الإيحائي الطبي والجراحة الارواحية والتخاطر والتنبؤ والدين محاولاً في الفصل السادس تشريح أعمال الوسطاء اللبنانيين، ذاكراً في نهاية كل فصل أهمّ المراجع العلمية، هذا عدا الصور المتعددة المناسبة للفصول والتي تزيد من قيمة الكتاب.

لا شك أن الدكتور روجيه الخوري على اطّلاع واسع بشؤون البارابسيكولوجيا وتفاصيلها كما يبدو بوضوح في صفحات الكتاب وكما تُبيّن لنا أثناء زياراته العلمية لمختبراتنا حيث ساهم معنا في التجارب البارابسيكولوجية. نشكره على إرساله لنا كتابه القيّم ونأمل له نجاحاً باهراً في بلاده.

هنري لاديسلاو مركيز
قسم الكتب

● المركز البارابسيكولوجي الايطالي:

الدكتور روجيه الخوري، عضو جمعيتنا، كتب مؤلفاً الأول من نوعه في العالم العربي، يتناول فيه مواضيع البارابسيكولوجيا وشروحات ظواهرها بشكل علمي مبسّط. ويتوخّى المؤلف إيضاح الحقائق البارابسيكولوجية ودحض الظواهر الكاذبة التي تُنسب إليها، معلّلاً قضايا التقمص والعجائب والالتباس الشيطاني والتنويم الايحائي وذاكراً في آخر الكتاب ملحقاً مهماً في الأدب البارابسيكولوجي.

ويتميّز الكتاب الضخم بأنه يحتوي على ترجمات وتعريب للمصطلحات العلمية وقد اتخذته بعض الجامعات كمرجع لها لا سيّما وأنه فريد بمنهجه.

د. جيورجيو دي سيمونه
مدير المركز

● جامعة السلفادور، قسم البارابسيكولوجيا:

لا شك أن مساهمة الدكتور روجيه الخوري في أغناء العلم البارابسيكولوجي حدث مهم لا سيّما في الشرق، ونأمل أن تسدّ هذه الموسوعة العلمية الثغرات في عديد من المسائل البارابسيكولوجية....

الاب البروفسور
هنري نوفيّو باولي

● الاسبوع العربي:

إن كتاب الدكتور روجيه الخوري، الأول من نوعه في العالم العربي، يتناول شرح العوامل التي ما زلنا نجدها خارقة، في حين أنها قد تكون طبيعية...

● الجمهور:

علم حديث تعجز العقول عن إدراكه، يتناول المسائل فيحللها بشكل منطقي، علمي...

● الحوادث:

الحاسة السادسة علم للعلماء ولكتاب: "البارابسيكولوجيا في خدمة العلم" آفاق جديدة.

● نداء الوطن:

كتاب سليم في زمن الشعوذة...

• **الاداري:**

خوارق وحقائق: كلمتان متشابهتان لفظاً وقافية، لكنهما مختلفتان محتوى ومعنى وخاصة اذا ما تدخل العلم بينهما.

هذه هي مساهمة الدكتور روجيه الخوري الاساسية والرائدة في "القاموس البارابسيكولوجي".

• **الاعتبار:**

رجل فرد يحارب طوفاناً من البدع والخرافات...

• **البيرق:**

الدكتور روجيه الخوري في كتابه: "البارابسيكولوجيا" يعطي "الغرائبية" تفسيرات عقلية مبسّطة ويفتح مجالاً علمياً أمام الهواء والضوء والحرارة.

إنه تحريك جديد للعقل العربي في التأليف العلمي المبني على العقل المقارن، وهو بالتالي الكتاب المميّز بين كتب المكتبة العربية لأنه يطلّ على نافذة جديدة بالحياة ما كانت لتفتح أمام الهواء والضوء والحرارة لمواضيعها المقلقة ولصعوبة استكمال المعلومات عنها. وما هو واضح في الكتاب في معالجة المؤلف، اعتماده على العلم العميق الذي يوصل بالنتيجة إلى الإيمان بالله...

• **النهار:**

"موسوعة لبنانية للأسرار والأعماق"

... للكتاب قيمة كبيرة. إنه الأول من نوعه في المكتبة العربية وشامل. إنه بحق موسوعة البارابسيكولوجيا لأنه جمع مختلف نظرياتها، شارحاً الحالات المهمة التي وقف عندها هذا العلم الجديد ومنها عشرات المعروفة دولياً والمدروسة في مراكز علمية مرموقة. فيصبح ضرورة لكل من يريد التعرف الى هذا العلم أو يجب أن يبدأ بالبحث فيه.

به يتحدّى العلم الخوارق التي تبدو فائقة للطبيعة ويعمد الى تشريحها ووضعها منطقياً وعقلياً...

• **لبنان:**

"بارابسيكولوجيا الدكتور خوري"

من الكتب القويي اللي صدرت بلبنان، تحفة الدكتور روجيه الخوري "البارابسيكولوجيا"، كتاب وراه مؤلف بيملك زمام علوم كتيري.

كانت البارابسيكولوجيا عنا علم خزعبلاتي ما بيقرا مألفاتو الا ضعيف العقل.

الدكتور الخوري مش بس محي هالغلط، كمان عطى هالعلم مكانتو بين بقية العلوم الوضعيي. وعرضو بقوي واطلاع مزهلين. هاجم اللي لازم يتهاجم من المزعوم علم، ووقّف ع اجريه اللي لازم يوقف.

هيدا وقدر هالعالم يكون مألّف كمان. وهيك فرض حالو كاتب علمي وهيدي مش دايمن بتتوفر للعلما.

"البارابسيكولوجيا" كتاب لازم يدخل لكل بيت، وينرجع ليه كل يوم.

ملكارت

• **L'Orient Le Jour:**

Un important ouvrage sur la Parapsychologie. Cette étude qui vient d'être publiée constitue la somme d'une gigantesque recherche et peut-être une des plus précieuses contributions à l'étude des phénomènes parapsychologiques.

• **La Revue du Liban:**

"La Parapsychologie au Service de la Science", un livre qui constituera la pierre angulaire, une magistrale introduction de cette science au Liban.

تحذير دائم

تستند العلوم البارابسيكولوجية في دعم مسيرتها ودحضها للخرافات الى ثلاث ركائز هي:

أولاً: تعاليم الدين. فالكتاب المقدّس (العهد القديم والعهد الجديد وأعمال الرسل) يؤكّد لنا ذلك كما هو مفصّل في موسوعاتنا. وتصاريح الكنيسة أيضاً المتكررة في دحض الشعوذة والعرافة والتنجيم... نذكر منها على سبيل المثال، لا الحصر البند (٢١١٦) والبند (٢١١٧) من كتاب (Catéchisme de l'Eglise Catholique) برهان قاطع على محاربتها جميع سبل الدجل.

فالبند الاول يعلمنا بما يلي:

علينا رذل جميع أنواع العرافة كما هي الحال في الاستعانة بالشيطان أو الابالسة، مناجاة الموتى وأية وسائل أخرى من شأنها الادّعاء بكشف المستقبل. واستشارة الاوروسكوب، والتنجيم، وقراءة اليد وتفسير دلائل الغيب والاقدار، وظواهر الاستبصار، والاستعانة بالوسطاء... تعبّر عن رغبة بالتعاون والتوافق مع القوى الخفية. إنّ كلّ هذا يتناقض والشرف والاحترام... اللذين يخصّان الله لا غير.

والبند الثاني يعلمنا أيضاً بما هو شبيه بما سبق:

إن جميع ممارسات السحر والشعوذة التي تدّعي السيطرة على القوى الخفية لإخضاعها للغايات الشخصية والاستفادة منها للحصول على مقدرة خارقة على الغير- حتّى ولو كان المقصود منها توفير الصحّة للقريب- كلّها معاكسة بشدّة لفضائل الدين. وهذه الممارسة مرفوضة ومرذولة بصورة أكبر عندما تصطحب بنيّة الاساءة للغير أو عندما تسعى الى استشارة الشياطين. وحتّى ان استعمال الطلاسم والتعاويذ غير مقبول أيضاً. وبما أن الارواحية تشترط غالباً ممارسات عرافية أو سحرية، فإن الكنيسة تحظّر من اللجوء اليها. واللجوء الى تطبيق الوسائل الطبية البدائية لا تبرّر أو تصدّق شرعياً استشارة ومناجاة القوى الشريرة، ولا استغلال براءة الآخرين.

وفي القرآن الكريم عدة آيات لدحض الشعوذة.

ثانياً: نشاط القضاء. فالمادة (٧٦٨) من قانون العقوبات في لبنان يعلمنا جوهرياً بما يلي:

"يُعاقب بالتوقيف وبالغرامة من يتعاطى بقصد الربح مناجاة الارواح والتنويم المغناطيسي والتنجيم وقراءة الكف وقراءة ورق اللعب وكل ما له علاقة بالغيب وتصادر الألبسة والعُدد المستعملة. يُعاقب المكرر بالحبس والغرامة ويمكن ابعاده اذا كان أجنبياً".

ثالثاً: الأدلة العلمية.

أ- تفرقة البارابسيكولوجيا من الشعوذة بشكل عام، كالارواحية (مناجاة واستحضار ارواح الموتى والعودة الى الحياة مجدّداً) على سبيل المثال، كما جاء في قرار المؤتمر الدولي الثاني البارابسيكولوجي منذ سنة ١٩٢٣ في فرصوفيا:

"Le 2em Congrès international des recherches psychiques:

Proteste contre la confusion qui est journellement faite dans tous les pays entre le spiritisme et la science psychique,

Déclare que l'hypothèse de la survivance humaine (Spirite)... dans l'état des connaissances... ne saurait être considérée comme démontrée.

Affirme de nouveau le caratère positif et expérimental de la science psychique en dehors de toute doctrine morale ou religieuse".

- الموقف العلمي الرسمي (أقسام رسمية، شهادات دكتوراه، أبحاث علميّة، احتضان أهم المؤسسات العلمية لتقدّم العلوم الجمعية البارابسيكولوجية...) يؤكّد المسيرة السليمة للبارابسيكولوجيا.

لذلك حذار من تصديق اقاويل الدجّالين المبصّرين البرّاجين، المستعملي طرق كشف الغيب كلّها (تبصير، رقّاص، أوراق لعب،...) ومنتحلي صفة عالم ودكتور بارابسيكولوجي.... لترويج الخرافات باسم البارابسيكولوجيا عبر جميع وسائل الاعلام.

النشر والتوزيع : دار ملفات ش. م. م.
فغال، جبيل، لبنان، ملك نديم جبر
ت: ٠٣/٣٠٦٠٠٥_٠٩/٩٤٢٣١٦

● درس الدكتور روجيه الخوري في معهد الحكمة، وحاز على منحة لدراسة الطب في أوروبا وأميركا، طوال مدة اثنتي عشرة سنة، تخصص خلالها في الأمراض والجراحة النسائية والتوليد والعقم - وزار بلاداً عديدة حيث عمق ثقافته ورغبته في الاستطلاع وأتقن من اللغات الفرنسية والانكليزية والاسبانية والبرتغالية، كما عكف على دراسة اللغة السامية (الآرامية - السريانية).

له محاضرات طبية وبارابسيكولوجية في كثير من المستشفيات والمؤسسات الرسمية، كما قدم أحاديث عديدة في الاذاعات والتلفزيونات الغربيّة واللبنانية، ومقالات غزيرة في الصحف والمجلات اللبنانية والاوروبيّة. وهو الى جانب ذلك، عضو جمعيّات علميّة عديدة منها:

* المؤسسة الأميركية للأبحاث النفسانية في نيويورك.

* المركز الأميركي - الاسباني للعلوم البارابسيكولوجية في ميامي.

* المعهد الايطالي البارابسيكولوجي في نابولي.

* حائز على شهادة البارابسيكولوجيا من أهم المعاهد الدولية، (مركز أميركا اللاتينية للبارابسيكولوجيا في البرازيل.)

* عضو جمعية أميركا اللاتينية لممثلي الخفة في المكسيك، لفضح الشعوذة والسحر..

* عضو الفدرالية الدولية للتوليد وأمراض النساء.

* عضو المؤسسة اللبنانية للتوليد والعقم.

* عضو الجمعية الاسبانية للعقم في مدريد.

* عضو الجمعية اللبنانية للتوليد وأمراض النساء في لبنان.

* مؤسس ومدير المركز اللبناني البارابسيكولوجي في بيروت.

* رئيس الجمعية اللبنانية البارابسيكولوجية لدحض الخرافات، الخ...

● للدكتور روجيه شكيب الخوري - المولود في بيروت (٢٩/٣/١٩٤٩) - مؤلفات عديدة، أهمها:

- من الناحية الطبية:

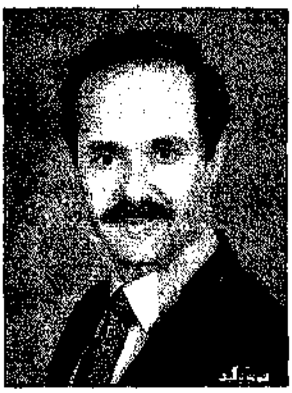
* حياتنا الزوجية والجنسية (جزءان ١٢٠٠ ص) بشكل موسوعة مصغّرة تتضمن كافة المعلومات المتعلّقة بالموضوعات الزوجيّة والجنسية.

* سلسلة الطب النسائي (١٠ أجزاء) تعنى بجميع المشاكل الخاصة بالحمل، بشكل مفصّل، وبكثير من الاضطرابات النسائية (عقم، سرطان..)

* أسئلة وأجوبة جنسيّة.

* السيدا.

- ومن الناحية البارابسيكولوجية:



* سلسلة العلوم البارابسيكولوجية (٩ أجزاء) تحتوي على أغلبية الموضوعات الميتافيزيقية، وخاصةً تلك التي لم تناقش في مؤلّفات: "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها."

وتعالج سلسلة العلوم البارابسيكولوجية مسائل التخاطر والادراك العقلي للأمور والتنبؤ والتلرجيا والتنويم الايحائي والظهور الأرواحي الخرافي وتكشف أباطيل الداهشية وتفسّر الخوارق وتفرّقها عن المعجزات وتغوص في ظواهر الدين وتسرد لنا تاريخ البارابسيكولوجيا وتعرض لنا بعض آراء الملحدين والمشككين بها كما تفضح المدّعين معرفةً بها من بصّارين ومنجّمين ومستحضري عفاريت ومانعي حسد وجالبي حظ ومزوّري شهادات وصحافيين مدافعين عن الاباطيل....

● "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها" هي مجموعة سداسية بالاضافة الى كتاب ملحق يدحض فيه الابراج. ويفيض الدكتور روجيه شكيب الخوري في هذه الكتب بتفاصيل غزيرة في تشريح الارواحية والجمعيّات الباطنية، ونواح مميزة في الحاسة السادسة، كما يتطرّق الى دراسة وتحليل مسائل غيبيّة، ومعتقدات فئات وبدع فكرية، وادّعاءات عجائبية، فيفرّق بين الحق والباطل، بين العلم والشعوذة، بين المنطق والسذاجة، ليعمد أخيراً وللمرة الاولى في الاطار البارابسيكولوجي الى تدوين أهم المراجع البارابسيكولوجية في أربعين موضوعاً، وذكر العبارات البارابسيكولوجية بشكل قاموس (عربي - فرنسي - انكليزي) وتحديدها بإيجاز، بعد تصنيفها، وعرض أهم الآراء المناهضة للبارابسيكولوجيا والرد الموجز عليها.

بهذه المؤلفات الستة، الى جانب "سلسلة العلوم البارابسيكولوجية"، تتّضح آراء ومواقف البارابسيكولوجية اللبنانية التي أرادت دوماً أن تكون المعرفة في خدمة الانسان.

- وله أيضاً عدّة كتب أدبية، بشكل قصص وأفلام وثائقية علمية.